أزدهار الإسلام

في شبه القارة الهندية

الدكتور حازم محفوظ

الدار الثقافية للنشر

إزدهار الإسلام

فى شبه القارة الهندية

تأليف
د. حازم محمد أحمد محفوظ

الدار الثقافية للنشر

عنوان الكتاب : إزدهار الإسلام فى شبه القارة الهندية

تألــــــيف : د . حازم محمد أحمد محفوظ

17 × 24 سم . 176 ص .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2003/9339

اسم الناشر : **الدار الثقافية للنشر**

Ezdehar Al Eslam

Dr. Hazem mohmed

17 x 24 cm. 176 p.

ISBN: 977 - 339 - 122 - 1

الطبعة الأولى

1425 هـ/ 2004 م

الدار الثقافية للنشر - القاهرة

ص.ب 134 بانوراما اكتوبر 11811 - تليفاكس 4035694 - 4172769

Email: nassar@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
«فصلت : ٣٣»

صدق الله العظيم

إهــداء

أقدم هذا الكتاب إلي روح
كل من كانت له مشاركة في إقامة
دولة الإسلام فى شبه القارة الهندية الإسلامية.

تقدمة

بقلم الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري

رائد الدراسات الشرقية الإسلامية في

مصر والعالم العربي

من الحقائق التى لا تخفى على أهل العلم ، من سواهم ممن أخذوا بحظ من الثقافة الدينية و الأدبية فى عموم وشمول ، أن الهند تعد حقاً وصدقاً من البلاد الإسلامية التى ازدهر فيها الإسلام من حيث التاريخ والعقيدة فى وقت معا . إنها بلاد مترامية الأطراف يسكنها من المسلمين خلق كثير ، كما أن دين الله كان أساساً أقام عليه حكامها أصول حكمهم ، فكانوا يرسون عليه أحكامهم ويتآثمون من أن يخرجوا فى سياسة ملكهم عما أمر به ونهى عنه كتاب الله المبين ، وأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين .

وبناء على تلك التقدمة يستبين لنا بما لا يحتمل شكا ولا تأويلاً ، أن تاريخ الإسلام فى الهند مما يستوجب نظرة فيه ، واستفادة منه ، واستعانة به على تمثل دين الله بين المسلمين فى الهند ، وهذا لا بد أن يكون تتمة وتكملة لتاريخ الإسلام على العموم ، بل نتجاوز ذلك لنقول : إن عدم علمنا بتاريخ الإسلام فى الهند ، يعد صدعاً ينبغى رأبه ، وثغرة يلزم سدها فى العلم بالتاريخ الإسلامى وبتاريخ الحضارة الإسلامية ، التى ترسو من دين الله على أساس ركين . هذا هو الباعث على أن نستوجب الاطلاع على تاريخ الإسلام فى شتى مناحيه ، وذلك فى الهند فى كل ما يتعلق بالعقيدة وأصول الحكم والتراث الإسلامى فى عموم صفاته .

ولا ينبغى لنا أن نغفل ذكراً لفضل العرب ، الذين كانت بلادهم مهد دين الله ، وحملوا رايته إلى شتى الآفاق ، ولإيضاح ذلك ، نقول : إن القائد العربى محمد بن القاسم الثقفى قاد الجيش العربى الأول إلى الهند ، كان ذلك فتح باب جديد فى تاريخ العرب على العموم ، وأهل الهند على الخصوص . وترتب على ذلك أن

انساح العرب إلى أرض الهند ، وهي أرض خصبة وفيرة الخيرات ، وتوافدوا عليها ، كان بينهم وبين أهل العلم خلطة أدت إلى انعقاد شتى الصلات بين الوافدين والمستقرين ، على أن هؤلاء الوافدين كان لهم أعمق تأثير فى المستقرين ، وانبنى على ذلك ضرورة أن ينبثق فى الوجود مجتمع إسلامي بعينه لم يكن له ثمة وجود لمجتمع سواه ، ولنا أن نقول فى جزم ويقين ، إن هذا المجتمع الإسلامى الجديد فى الهند خطا خطوات فسيحة بحضارة الإسلام ، فبعد أن أخذ بأسباب تلك الحضارة زاد فيها وأضاف إليها من عندياته ، وبذلك بلغ بها ما لم يبلغ مجتمع سواه .

وأمتد الزمان فحذا الترك و الفرس والأفغان والمغول حذو العرب ، وساروا فى خطاهم واجدين فيهم أحسن الأسوة ، وترتب على ذلك بالحتم أن يزدهر تاريخ الإسلام فى الهند أو حضارة الإسلام فى الهند ، وأن تمضى قدما نحو الأفضل والأمثل ، بعد أن عززتها عناصر إسلامية أخرى غير العنصر العربى ، الذى كان لأهله فضل المتقدم .

ولا يسعنا أن نغفل ذكر حقيقة لا يرقى شك إلى أهميتها ، إلا وهى ، أن اختلاط العرب والفرس والترك والأفغان والمغول بأهل الهند ، تسبب فى نشأة لغة جديدة هي الأردية ، ولتفصيل ذلك نقول : إن الفاتحين من العرب أثروا بلغتهم فى لغة أهل الهند ، وكذلك الفرس ، مما أدى إلى ظهور لغة إسلامية جديدة فى مدينة دهلى على الأخص ، حيث وجد الجيش الإسلامى فى تلك المدينة ، ولذلك سميت هذه اللغة الجدية لغة الأردو ، بمعنى الجيش ، أي أنها نسبت إلى جيش الفاتحين الذى تسبب فى إيجادها ، وهي لغة واسعة الانتشار إلى أبعد مدى ، ولها أدب إسلامى يعد ثالث الآداب الإسلامية بعد العربية والفارسية ، وفيه أصداء لكل خصائص الإسلام ، وكل عناصره ، بل يمكن القول إن إسلاميته أوضح فيه منها فيما سواه ، وهو أدب نتدارسه ونفيد منه فى تأريخ الحضارة الإسلامية ، ولا غرو فإرن الحضارة أية حضارة كانت تتألق من الدين والعلم والفن .

ومن أعلام هذا الأدب الإسلامى فى اللغة الأردية خواجه مير درد ، ومحمد حسين آزاد ، و الطاف حسين حالى ، و ميرتقيي مير ، محمد إبراهيم ذوق ، واسد

الله غالب والإمام أحمد رضا القادرى أشهر وأكبر من مدح النبى صلى الله عليه وسلم ، العلامة محمد إقبال الذى طبق صيته وفكره الإسلامى آفاق الشرق والغرب، وحفيظ جالندرى ومن أعلام المعاصرين وسيد عبدالله ،وعبادت بريلوى، وجميل جالبى ، ووحيد قريشى، ونديم قاسمى، وتحسين فراقى، ورفيع الدين هاشمى .

هذه لمحة دالة ، وإشارة لامحة إلى هؤلاء الأعلام ، فليس فى الإمكان أن نستوعبهم كلهم ، ولكن ذكر بعضهم من قبيل القليل الذى يعد أمارة على الكثير .

وإذا ما التفتنا إلى حكام الهند من المسلمين فلنذكر الملك اورنجزيب عالمجير، الذى اشتهر بأنه أعاد عصر عمر الفاروق فى الهند ،وكان صوفياً زاهداً صاحب عبادة من أهل التقوى والهدى ، فينسب إليه أنه أعاد فتح الهند من أقصاها إلى أقصاها، ونشر دين الله بين الملايين من الهندوس ،وتلك محمدة له ما فى ذلك من ريب .

ومن خيرة سلاطين المسلمين فى الهند السلطان الشهيد تيبو ، الذى عقد نيته على أن يجاهد الإنجليز فى الهند، وأن يخرجهم منها ، وقد نال الشهادة شهادة المجاهدين فى سبيل الله .

كما برز مسلمو الهند فى الفنون الإسلامية ، واشتهروا بها، وتركوا طابعهم فيها، فكان لهم ما يعرف بالطراز الإسلامي الهندي ، ، لا ننسى تاج محل الذى يعد أجمل قبر فى العالم.

هذا مجمل ماورد بين دفتى هذا الكتاب، الذى له ما له من أهميته وقيمته. أما الأهمية فمردها إلي موضوعه، وهو أعرق ما يكون في إسلاميته، كما أن القارئ العربي يعلم منه ما لم يك يعلم من تراث الإسلام، وأولى به أن يعلم ذلك. أما قيمته العلمية، فلأن مؤلفه من أهل التخصص في اللغة والأدب الأردي، وله أسفار متعاقبة إلي باكستان، حيث وصل أسبابه بأسباب أهل العلم، وأتيح له أن يطلع علي مراجع شتي، ويحمل معه إلي مصر زاداً من هذه الكتب، تمده بمادة وفيرة غزيرة.

إن هذا الكتاب يعد بحق إثراء للمكتبة العربية علي الأخص، والإسلامية علي

العموم. ولقد أحسن المؤلف أيما إحسان في عرض الحقائق التاريخية، لأنه أوضحها علي نحو يفيد منه المتخصص وغير المتخصص علي السواء.

وليس بد أن نقول: إن هذا الكتاب بما أسلفنا من ذكر، ما يجري عليه وعلي صاحبه من صفات، يسد فراغا شاغراً، ويعد عمدة في بابه، لأنه عول علي الإيجاز بحيث يسهل الأخذ منه، وإن كان مع ذلك عرض الحقائق، فلم يبق ولم يذر منها شيئاً، وهذا ما لا نصادفه في كتب التاريخ خصوصا، إلا فيما ندر.

وحسبنا أن نقول: إنه جمع فأوعي، ذلك أنه أرخ للإسلام ودوله المتعاقبة وشعوبه، وهي شعوب تتباين في مذهبها الديني وفي أصلها العرقي، وتتبع ذلك كله منذ فتح الله القارة الهندية علي المسلمين إلي العصر الحديث.

ولنا أن نقول: إنه أول كتاب عربي من تأليف أستاذ متخصص في الأردية وآدابها، ولذلك لابد أن تكون له الريادة. والرائد له الفضل في فتح المجال لمن جاء بعده، ليسيروا في خطاه، ويعمموا الفائدة العلمية، وهي معرفة تعد بلا شك جديدة علي القارئ العربي.

وأنا مشتغل بالدراسات الإسلامية المقارنة، ومؤلف فيها منذ أعوام وأعوام، أرحب كل الترحيب وأحيي بأحسن تحية ولدنا البار الدكتور حازم محفوظ، وأدعو الله أن ينفعنا بعلمه في الحال والمآل.

القاهرة في الصيف من عام ٢٠٠٣م

دكتور حسين مجيب المصري

المقدمة

للإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية - التي تضم اليوم ثلاث دول ذات سيادة هي جمهورية باكستان الإسلامية وجمهورية بنجلاديش الإسلامية وجمهورية الهند - تاريخ مشرف، أمتد إلي ألف عام أو يزيد، يعتز ويفتخر به كل مسلم غيور، خاصة نحن العرب، حيث كان لأجدادنا الفضل الأول في بزوغ فجر الإسلام بإقليم السند - بباكستان اليوم - ثم شرف بحمل هذه الأمانة الترك والفرس والأفغان والمغول وغيرهم من المسلمين، فاتسعوا في فتوحاتهم حتي أظلت شبه القارة الهندية بتمامها. وأقام العرب والعجم دولة للإسلام رصينة الأساس مترامية الأطراف، ظلت تحكم طبق الشرع الحنيف، منذ عام ٩٢ للهجرة حتى عام ١٢٧٢ للهجرة.

هذا وقد اقتنع كثرة من الهندوس، منذ اللحظة الأولي التي وطئت أقدام المسلمين العرب أرض السند، أن المسلمين يختلفون عن غيرهم من الفاتحين، إذ أنهم متسامحون إلي أبعد حد، فلم يجبروهم علي الدخول في دين الله، بل رأوا فيه الدين الحق الذي فيه صلاح دنياهم وآخرتهم، وتحترم فيه إنسانيتهم، كما رأوا في حياة قادته، من الساسة والعلماء ورجالات التصوف الإسلامي المستنير، المثال الأمثل للمسلم المؤمن الموقن الحق، الذي ينبغي أن يحتذى ويقتدى، فأخذوا يدخلون تحت راية الإسلام جماعات جماعات. واليوم نري ثمرة تلك الفتوح الخالدة، فأكثر من خمسمائة مليون في باكستان وبنجلاديش والهند، يعتنقون الدين الحنيف، ويدينون للفاتحين الأوائل بهدايتهم إلي الدين القويم.

هذا ولقد شهدت شبه القارة الهندية أزهي عصورها في العهد الإسلامي، الذي أرسي أساسه الراسخ القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي - رحمه الله - وتولي بعده رجال لا نظير لهم في بلاد العجم إلا فيما ندر، يأتي في طليعتهم الملوك والسلاطين: محمود الغزنوي، ومحمد الغوري، وقطب الدين ايبك، وشمس الدين التتمش، وغياث الدين بلبن، وجلال الدين فيروز شاه، وعلاء الدين الخلجي، وغياث الدين تغلق، وظهير الدين بابر، وشير شاه سوري، وشهاب الدين محمد شاهجهان ومحي الدين محمد اورنكزيب عالمكَير - رحمهم الله - فأقاموا دولاً إسلامية شامخة مرهوبة الجانب، نذكر منها: الغزنوية، والغورية، ودولة المماليك، وآل خلجي، وآل تغلق، وأخيراً وليس أخراً - دولة المغول الإسلامية، التي ظلت تحكم حتي تمكن المستعمر الإنجليزي من السيطرة علي شبه القارة الهندية عام ١٢٧٢ للهجرة الموافق عام ١٨٥٧ للميلاد.

إن المطلع علي التاريخ الإسلامي لهذه البلاد، لابد يتيقن بأن الله أراد لهذه البلاد كل الخير، وهيأ لها الزعماء الأجلاء علي مر الدهور، لبعث مجد دولة الإسلام من جديد، حينما كان ينزل بها ما يغض من هيبتها، فدحروا أعداءها في الداخل والخارج.

إن كل زعيم من هؤلاء ـ السابق ذكرهم علي التحديد ـ يستحق منا نحن العرب، أن نفرد له كتاباً بل كتبًا تختص به، نتناول فيها حياته وجهاده في شيء من التفصيل، لنضعها أمام القارئ العربي الكريم، جنبا إلي جنب الزعماء القادة من العرب، لنستلهم منهم القدوة، وليكونوا نبراساً من بلاد العجم، ينير لنا مستقبلنا، الذي نراه للإسلام والمسلمين، في وحدة تجمع العرب والعجم.

ولعل هذا الكتاب المتواضع الذي بين أيدينا اليوم، يفتح الطريق أمام كل أساتذة الأردية الأجلاء في الجامعات المصرية، ليتبنوا هذه الفكرة، فيخرجوا للجيل الحاضر أسفاراً متخصصة عن زعماء الإسلام، من التاريخ الإسلامي المجيد، في شبه القارة الهندية. والمأمول كذلك أن يوجهوا تلاميذهم إلي أهمية إعداد رسائل علمية متخصصة في التاريخ الإسلامي في شبه القارة الهندية.

ونحن إذ نخرج هذا الكتاب، لايفوتنا أن نشيد بالدور الكبير الذي قام به أساتذتنا الأجلاء في التأليف وتدريس تاريخ شبه القارة الهندية في العصر الإسلامي في أقسام اللغة الأردية وغيرها في الجامعات المصرية، ونخص بالذكر أساتذتنا دكتور عبد الوهاب عزام، ودكتور أحمد محمود الساداتي، ودكتور أمجد حسن سيد أحمد، ودكتور محي الدين العربي. كما ننوه بالمجهود الكبير الذي قام به كل من الأساتذة الأجلاء: دكتور عبد المنعم النمر، ودكتور جمال الدين الشيال، ودكتور طه ندا، ودكتور أحمد شلبي، وغيرهم.

وأخيرا ـ وليس آخراً ـ أنوه بأننا أرخنا في كتابنا هذا للإسلام ودوله وأعلامه من القادة في شبه القارة الهندية الإسلامية، منذ فتح الله علي العرب، السند عام ٩٢ هجرية وحتي عام ١٢٧٢، وسيكتمل كتابناهذا في تاريخنا الإسلامي المجيدفي شبه القارة الهنديةبجزء ثاني لنصل بذلك إلي العصر الحاضر.

تحية إجلال وتقدير لكل من جاهد بسيفه وقلمه وماله لتقام دولة الإسلام في شبه القارة الهندية الإسلامية

[وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين]

القاهرة في
رمضان المبارك من عام ١٤٢٤ هـ
أكتوبر من عام ٢٠٠٣ م

دكتور / حازم محفوظ

الفصل الأول
دخول الإسلام شبه االقارة الهندية

تمهيد:

انعقدت صلات تجارية بين شبه القارة الهندية وشبه الجزيرة العربية منذ أقدم العصور، ودامت هذه العلاقات وثيقة على مر الدهور. ففضلا عما بين شبه الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية من صلات تجارية فقد وجدت علاقات أخري مذهبية وعقائدية تؤكد التقارب الفكري والروحي بين العرب والهنادكة *، ويدل على ذلك أن العرب والهنادكة كانوا من عبدة الأصنام.»[1] «كما كان العرب والهنادكة على علم بأخبار بعضهم، فقد اتصل العرب في جاهليتهم بأهل شبه القارة الهندية وتعارفوا. وفي هذه الفترة التي نتحدث عنها قدمت إلي بلاد العرب طائفة من الهنود عرفت باسم «الزط» واشتهر هؤلاء القوم بضراوتهم في حروبهم. وكان موطنهم الأصلي جبال السند وبلوجستان.[2]» كما وقف عرب الجاهلية على شئ من أخبار شبه القارة الهندية وحضارتهم وما بها من ثقافات وذلك أخذاً عن حضارة الفرس في

---

* الهنادكة أو الهندكين أو الهندوس يطلق علي غير المسلمين بشبه القارة الهندية.

(١) عبد العزيز عزت عبد الجليل (مترجم) العرب والهند في عهد الرسالة، لأطهر مباركبوري الهندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣، ص ٩١.

(٢) محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، الطبعة الأولي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ص ٣٦.

أرض الفرات. ذلك أن الفرس عرفوا شبه القارة الهندية ووفدوا عليها، كما قدم عليهم منها علماء وحكماء، يشهد على ذلك أن «الحارث بن كلدة الثقفي» طبيب العرب قبل الإسلام درس الطب في مدرسة «جنديسابور الساسانية» وتميز فيه حتي اشتهر أمره في فارس، واستطبه بعض الأسر والعظماء في فارس فأعطوه مالا وجارية هي «سمية» أم «زياد بن أبيه»(٣).

وهذا يوضح إلي أي مدي كانت الصلات بين العرب وأهل شبه القارة الهندية منذ أقدم العصور. «فلما ظهر الإسلام فى شبه الجزيرة العربية كان من المتوقع أن تبلغ شبه القارة الهندية أخباراً عن هذا الدين وذلك عن طريق التجار، كما كان هؤلاء التجار المسلمون من الذين تحمسوا لنشر الإسلام بين أهل شبه القارة الهندية وهدايتهم إلي ذلك الدين، الذي تصلح به أحوالهم في معاشهم ومعادهم»(٤). «وعندما هاجر المسلمون إلي المدينة المنورة، وجاهدوا أعداء الدين ذاعت شهرة «الرسول ﷺ» في الآفاق، حتي أن بعضا من الهنادكة أرسلوا وفداً منهم للقائه ﷺ، كما أرسل إليه حكام شبه القارة الهندية العظام، الهدايا والنفائس اجلالاً وتعظيما.»(٥).

وجدير بالذكر أن أحداً من صحابته ﷺ لم يرحل إلي شبه القارة الهندية لا في عصره ولا في عصر أول الخلفاء الراشدين «أبي بكر الصديق» - رضي الله عنه - ولكن في عهد «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه- كانت فتوح المسلمين قد بلغت مكران(٦).

---

(٣) أحمد أمين، ضحي الإسلام، ج ١، القاهرة، ١٩٣٨، ص ٢٦٩.

(٤) علي ادهم، الهند والغرب، دار المعارف، بمصر، ص ٢٣.

(٥) عبد العزيز عزت عبد الجليل (مترجم)، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٦) مكران: «بالضم ثم السكون وراء وآخره نون أعجمية. قال أهل السير سميت مكران «بمكران بن فارك بن سام بن نوح» - عليه السلام - أخي «كرمان» لأنه نزلها واستوطنها لما تبلبلت الألسن في بابل، وهي ولاية واسعة تشتمل علي مدن وقري. وهذه الولاية بين كرمان من غربها وسجستان شمالها والبحر جنوبها والهند في شرقها».
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج ٥، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م، ص ١٧٩، ١٨٠.

فتوحات العرب في شبه القارة الهندية:

«وولى «عمر بن الخطاب»– رضي الله عنه – «عثمان بن ابي العاص الثقفي» على «البحرين» و«عمان» في العام الخامس عشر للهجرة، فاستخلف أخاه على البحرين ومضى هو إلي عمان فإتجه بجيش إلي تانه»[٧]، ولما عاد الجيش كتب إلى «عمر بن الخطاب» يعلمه ذلك، فكتب إليه عمر قائلاً: «يا أخا ثقيف حملت دوداً علي عود، وإني أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم». كما وجه عثمان بن أبي العاص أخاه «الحكم» إلي «بروص»[٨] ووجه أخاه «المغيرة بن أبي العاص» إلي خور «الديبل»[٩] وانتصر عليهم انتصارا ساحقاً»[١٠].

وعلى ذلك يعتبر عصر الخليفة «عمر بن الخطاب» بداية غزو المسلمين لثغور شبه القارة الهندية، وإن لم يكن هذا غزواً منظماً بل مجرد حملات وغارات.

«وحين أفضت الخلافة إلي «عثمان بن عفان» – رضي الله عنه – وولي «عبد الله بن عامر بن كريز» العراق، كتب إليه بأمره أن يوجه إلي ثغر شبه القارة الهندية من يعلم علمهم وينصرف إليه بخبرهم، فوجه «حكيم بن جبله العبدي» فلما رجع

---

(٧) تانه أو تهانة: «احدي محافظات ولاية مهاشترا الجديدة الآن، وهي علي بعد ٣٢ ميلا من بومباي».
عبد العزيز عزت عبد الجليل (مترجم)، العرب والهند في عهد الرسالة، لاطهر مباركپوري الهندي، ص ١٣١.

(٨) بروص: «يقال لها اليوم «بهروج» وهي مديرية شهيرة في ولاية كجرات الحالية قريبة من مدينة أحمد أباد».
عبد العزيز عزت عبد الجليل، المرجع السابق، ص ١٣١.

(٩) الديبل: بفتح أوله وسكون ثانيه، وباء موحدة مضمومة، ولام: مدينة مشهورة علي ساحل بحر الهند. والديبل في الإقليم الثاني، طولها من جهة المغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وهي فرضة، وإليها تفضي مياه لاهور والملتان فتصب في البحر الملح».
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المرجع السابق، جـ ٢ ص ٤٩٥.

(١٠) أبي العباس أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، جـ ٥، حققه وشرحه وعلق علي حواشيه وقدم له: عبد الله أنيس الطباخ، عمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ص ٦٠٧.

أوفده إلي «عثمان بن عفان» فسأله عن حال البلاد، فقال: «يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتها» قال: «فصفها لي»، قال: «ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا» فقال له «عثمان بن عفان»: أخابر أم ساجع، فلم يغزها أحد»(١١).

وعلى هذا فقد فتر اهتمام أمير المؤمنين «عثمان بن عفان» عن أمر شبه القارة الهندية، وهو بذلك يختلف عن أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب».

«ولم تنته خلافة عثمان بن عفان حتي كان المسلمون قد فتحوا «كابل»(١٢) وانتشروا علي حدود السند(١٣) يستطلعون أخباره وأحواله جنوبا حتى البحر»(١٤).

حتى كان عهد أمير المؤمنين «على بن أبي طالب» - كرم الله وجهه - وقد تبدلت الحال، فلما كان آخر عام ثمانية وثلاثين وأول عام تسعة وثلاثين توجه إلي القيقان(١٥) «الحارث بن مره العبدي» متطوعاً بإذن «على بن أبي طالب» فانتصر وغنم، ثم قتل هو وأغلب جيشه عام اثنين وأربعين للهجرة. ثم غزا القيقان «المهلب بن أبي صفرة» في أيام «معاوية بن أبي سفيان» عام أربعة وأربعين فأتي «بنّه(١٦) والاهوار» فقاتل قتالا شديداً»(١٧).

---

(١١) أبي العباس أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري، المرجع السابق، ص ٦٠٧.

(١٢) كابل أو كابول: عاصمة جمهورية أفغانستان الإسلامية الآن.

(١٣) السند: «بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره دال مهملة: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان. قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح».
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المرجع السابق، جـ٣، ص ٢٦٧.

(١٤) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، مكتبة الآداب، القاهرة، ص٥٣.

(١٥) القيقان: من بلاد السند مما يلي خراسان.
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢٣.

(١٦) بنه: بالفتح ثم التشديد، مدينة بكابل، وفي كتاب الفتوح . . بنة والاهوارهما بين الملتان وكابل.
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المرجع السابق، جـ١، ص ٥٠٠، ٥٠١.

(١٧) أبي العباس أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، جـ١، ص ٦٠٧، ٦٠٨.

«ثم هاجم «القيقان» «عبد الله بن سوار العبدي». وبعث «زياد بن ابى سفيان» فى خلافة معاوية بن ابى سفيان، «سنان بن سلمة بن محبق الهذلي» إلى «مكران» فقاتلهم وانتصر عليهم وفتح بلادهم»[18].

وعلى هذا فقد وصل الصحابة رضوان الله عليهم إلى ثغور شبه القارة الهندية بعد وفاة «الرسول ﷺ» في خلافة أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب». ودامت الغزوات الخفيفة على ثغور شبه القارة الهندية كذلك فى زمن أمير المؤمنين «على بن أبى طالب» و«معاوية بن أبى سفيان»، حتى كان زمن «الوليد بن عبد الملك[19]» الذى ولى «الحجاج بن يوسف الثقفي[20]» على العراق، فأمر الحجاج، «محمد بن القاسم» على جيش وجه به إلى «السند» فثبتت أول قدم للمسلمين فيها.

«وحين تولى «الحجاج بن يوسف» بعث «سعيد بن أسلم» إلى مكران، فقتل على أيدى «معاوية» و«محمد بن الحارث العلافي» وكانا من الخارجين على الأمويين ولقيا ورجالهما الخمسمائة كل ترحيب عن «داهر» ملك السند - في ذلك الوقت - وعندما نصراه فى بعض حروبه صارا من المقربين له»[21]. فولى الحجاج بن يوسف، «مجاعة بن سعر التميمي» ثم «محمد بن هارون بن زراع النمري»، فأهدى إلى الحجاج، ملك جزيرة الياقوت[22]، نسوة ولدن فى بلاده مسلمات، ومات

(١٨) عبد العزيز عزت عبد الجليل (مترجم)، العرب والهند في عهد الرسالة، ص ١٣٨.

(١٩) «تولي الخلافة بعد وفاة ابيه عام ٨٦ للهجرة الموافق عام ٧٠٥ للميلاد. ودامت خلافته عشر سنين، وتم في أيامه فتح الأندلس».
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، جـ٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٥٢٩.

(٢٠) «أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي»، ولد بالطائف عام ٤٠ للهجرة الموافق عام ٦٦٠ للميلاد. وهو أحد مشاهير الولاة القواد في العصر الأموي، توفي في مدينة واسط عام ٩٥ للهجرة الموافق عام ٧١٤ للميلاد».
أحمد عطية الله، المرجع السابق، جـ٢، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص ٣٩.

(٢١) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ١، ص ٥٣، ٥٤.

(٢٢) جزيرة الياقوت، أو سرنديب، سري لانكا حاليا، يقول شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد

آباؤهن وكانوا تجاراً، فعرض للسفينة التى كن فيها قوم من ميد الديبل فى زوارق فاستولوا على السفينة، فنادت امرأة منهن - وكانت من بنى يربوع- : «يا حجاج» وبلغ الحجاج ذلك فقال : «يا لبيك»، فأرسل إلى «داهر» يسأله تخلية النسوة، فقال «داهر» : «إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم»، فأرسل الحجاج «عبيد الله بن بنهان» إلى الديبل فقتل، فأمر الحجاج «بديل بن طفهة البجلي» - وكان بعمان - بالمسير إلى الديبل فقتل هناك»(٢٣).

«وعلى الرغم من وقوع تلك الأحداث لم يأذن «الوليد بن عبد الملك» «للحجاج بن يوسف» بتسيير حملة عظيمة «للسند» لتأديب الخارجين على الدولة الأموية وقراصنة البحر. حتى إذا ما كتب الحجاج لملك السند يرجو منه تخليص النساء المسلمات من أسر القراصنة رد عليه ملك السند رداً مهيناً. فتبين للحجاج تلك الاهانة التى تلحق بهيبة المسلمين وفداحة شرها إن سكت على مضض، فمازال بالخليفة حتى أذن له بتسيير الجند لفتح «السند» فى الوقت الذى كانت فيه جيوش المسلمين تتوغل بالأندلس»(٢٤). فعهد الحجاج بهذه المهمة إلى «محمد بن القاسم الثقفي» - وهو فى السابعة عشر من عمره - «وقد تضاءلت أمام أعماله الحربية عظمة الأسكندر المقدونى وشهرته. حتى قيل لو أراد ابن القاسم أن يستمر بفتوحاته حتى الصين لما عاقه عائق»(٢٥).

«كان هذا عام اثنين وتسعين للهجرة حين سار «محمد بن القاسم» قاصداً فتح

الله الحموي الرومي البغدادي :

«سرنديب بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، ودال مهملة مكسورة، وياء مثناه من تحت، وباء موحدة، ديب بلغة الهنود : هو الجزيرة . . . وهي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصي بلاد الهند، طولها ثمانون فرسخاً في مثلها، وهي جزيرة تشرع إلي بحر هركند وبحر الأعباب وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام، يقال له الرُّهُون».

المرجع السابق، جـ٣، ص ٢١٥، ٢١٦.

(٢٣) أبي العباس أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، جـ٥، ص ٦١١، ٦١٢.

(٢٤) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ١، ص ٥٤.

(٢٥) إحسان حقي، مأساة كشمير المسلمة، الطبعة الأولي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م، ص٥٠.

إقليم السند بعد أن أمره الحجاج أن يقيم بشيراز من أرض فارس، فقدم شيراز، وأقام بها ستة أشهر»(٢٦). «وكان قوام جيشه ستة آلاف فارس مجهزين بضرورياتهم. فسار «محمد بن القاسم» إلي «مكران» وأقام بها، ثم أتي «قنزبور» فتم له فتحها وكذلك «أرمائيل»(٢٧)، ثم زحف بعد ذلك إلي الديبل - ولحق به سفنه المحملة بالرجال والسلاح . . . - فحاصرها وطال حصاره لها ثم فتحت عنوة»(٢٨) والديبل كانت أعظم مدائن شبه القارة الهندية، وبهذا ندرك أن المسلمين قد حققوا نصراً عظيماً . ويعتبر هذا أول نصر عظيم للمسلمين على أهل شبه القارة الهندية، قياسا بما ذكرنا من أن حروب العرب المسلمين مع أهل شبه القارة الهندية كانت مناوشات وغارات .

«وبعد أن دانت مدينة «الديبل» للعرب سار «محمد بن القاسم» إلي النيرون[٢٩] فصالحهم، وبعد ذلك سار حتي بلغ نهر السند فعبره وفتح «سهبان» . وأرسل إليه ملك السند «داهر» جيش كبير عند شط مهران[٣٠] فانتصر عليهم «محمد بن

---

(٢٦) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، جـ ٢، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٨٨ .

(٢٧) أرمئيل : «بالفتح ثم السكون، وفتح الميم، وهمزة مكسورة، وياء خالصة ساكنة، ولام : مدينة كبيرة بين مكران والديبل من أرض السند، بينهما وبين البحر نصف فرسخ في الإقليم الثاني، طولها اثنتان وتسعون درجة وخمس عشر دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب خمس وعشرون درجة وست وأربعون دقيقة» .

شهاب الدين أبي عبد الله يافوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، جـ ١، ص ١٥٩ .

(٢٨) ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، جـ ٤، ادارة الطباعة المنبرية، مصر ١٣٥٧هـ، ص ١١١ .

محمدإكرام، آب كوثر، الطبعة السابعة، ادارة ثقافت اسلامية، لاهور ١٩٧٥، ص ٢٣ .

(٢٩) النيرون : «أو نيروز مدينة من نواحي السند بين الديبل والمنصورة علي نصف الطريق ولعلها إلي المنصورة أقرب، بينها وبين الديبل أربع مراحل، في الإقليم الثاني، طولها من جهة المغرب اثنتان وتسعون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة وثلاثون دقيقة» .

شهاب الدين أبي عبد الله يافوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، جـ ٥، ص ٣٣١ .

(٣٠) شط مهران : بالكسر ثم السكون، وراء، وآخره نون، اسم أعجمي، موضع لنهر السند، قال حمزة : وأصله بالفارسية مهران روذ، وهو واد يقبل من الشرق أخذاً علي جهة الجنوب متوجهاً إلي

القاسم». وزحف إليه «داهر» نفسه بجيش كثيف. فالتقي بجيش محمد بن القاسم فدارت الحرب بينهما وانتصر جيش المسلمين، وقتل ملك السند»(٣١). «ثم سار إلي مدينة «برهمناباذ» ففتحها عنوة (٣٢). «ثم سار حتي بلغ «الرور»(٣٣) وهي من أعظم مدائن السند فحاصرها ولم يكن أهلها على علم بمقتل «داهر» فبعث إليهم «محمد بن القاسم» بزوجة «داهر» فقالت لهم: «إن الملك قد قتل فاطلبوا الأمان» فطلبوه ففتح هذه المدينة دون إراقة دماء»(٣٤). «ثم عبر جيش المسلمين النهر فوصلوا إلي الملتان(٣٥) فحاصروها وما لبثوا أن هزموا الهندوس فيها»(٣٦).

وهكذا استطاع «محمد بن القاسم الثقفي» في مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات أن يفتح إقليم «السند» كله وأن ينشر الإسلام بين الهندوس في هذا الاقليم. «وقد عامل الهندوس - على اثر فتح «السند» - معاملة حسنه تأسيا بمعاملة الرسول ص لكفار

جهة المغرب حتي يقع في أسفل السند ويصب في بحر فارس، وهو نهر عظيم بقدر دجلة تجري فيه السفن ويسقي بلاداً كثيرة ويصب في البحر عند الديبل.
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المرجع السابق، جـ٥، ص ٢٣٢.

(٣١) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ٢٨٩.

(٣٢) ابن الاثير الجزري، الكامل في التاريخ، جـ٤، ص ١١٢.

(٣٣) الرور: براءين مهملتين ناحية من نواحي الأهواز أو قربها. والرور أيضاً ناحية بالسند تقرب من الملتان في الكبر وعليها سوران، وهي علي شاطئ نهر مهران علي البحر، وهي من حدود المنصورة والديبل.
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المرجع السابق، جـ٣، ص ٧٩.

(٣٤) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، المرجع السابق، ص ٢٨٩.

(٣٥) المولتان: بضم أوله وسكون ثانية واللام يلتقي فيه ساكنان، وتاء مثناه من فوق، وأخره نون، وأكثر ما يسمع فيه مُلتان بغير واو. بلد في بلاد الهند علي سمت غزنة، وسميت الملتان لصنم كان فيها يحمل هذا الأسم.
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المرجع السابق، جـ٥، ص ٢٢٧.

(٣٦) ابن الاثير الجزري، المرجع السابق، ص ١١٢.

مكه . ومن الطريف أنه قد رقت قلوب الهندوس للإسلام، وأقبلوا عليه يتعرفون أحكامه، فأعفي حكام العرب على «السند»، الذين أسلموا منهم من الضرائب»(٣٧).

«وكتب محمد بن القاسم» إلي الحجاج يستأذنه في فتح «قنوج»(٣٨) أعظم إمارات شبه القارة الهندية وكانت تمتد من السند إلي البنغال، فأذن له»(٣٩) لكن للأسف لم يتم هذا الفتح. فما كاد «محمد بن القاسم» يستعد لهذا الفتح حتي جاءه خبر وفاة عمه الحجاج. وبعد ذلك جاءته الأنباء بوفاة «الوليد بن عبد الملك» واستخلاف «سليمان بن عبد الملك» الذي كان شديد الانتقام على «آل ثقيف». وكان السبب في ذلك أن «الحجاج بن يوسف» أيد «الوليد بن عبد الملك» حين عزم على جعل الخلافة «لعمر بن عبد العزيز»(٤٠) دون أخيه سليمان. وعلى الرغم من موت «الحجاج بن يوسف» قبل أن يتم هذا الأمر إلا أن «سليمان بن عبد الملك» لم يغفر هذا العمل «للحجاج بن يوسف»؛ فما أن تولى الخلافة حتى استعمل «صالح بن عبد

(٣٧) حسين محمد جوهر، محمد مرسي ابو الليل، شعوب العالم باكستان . دار المعارف بمصر ١٩٦٥ ص ١١، ١٢.
محمدإكرام، آب كوثر، ص ٤٥.

(٣٨) قنوج : بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره جيم : موضع في بلاد الهند؛ وقيل : إنها أجمة.
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، جـ ٤، ص ٤٠٩.

(٣٩) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص ٦٠.

(٤٠) سليمان بن عبد الملك : سابع الخلفاء الأمويين بدمشق، وهو الابن الثاني للخليفة عبد الملك بن مراوان. ولد بدمشق عام ٥٤ للهجرة الموافق عام ٦٧٤ للميلاد. وخلف أخاه الوليد بن عبد الملك بعد وفاته عام ٩٦ للهجرة الموافق عام ٧١٥ للميلاد. توفي سليمان عام ٩٩ للهجرة الموافق عام ٧١٧ للميلاد.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، جـ٣، ١٣٩٠/ ١٩٧٠، ص٤٧٨، ٤٧٩.
«عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية»، ثامن الخلفاء الأمويين بدمشق. كني «ابا حفص» ولقب بـا لأشج» إذ رمحته دابة وهو صبي. وهو عند الإمام الشافعي، خامس الخلفاء الراشدين. ولد «عمر بن عبد العزيز» بالمدينة عام ٦٠ للهجرة الموافق عام ٦٧٩ للميلاد، وتولي الخلافة عام ٩٩ للهجرة الموافق عام ٧١٧ للميلاد، وتوفي عام ١٠١ للهجرة الموافق عام ٧١٩ للميلاد.
أحمد عطية الله، المرجع السابق، جـ٥، ص ٥٢٩.

الرحمن» على العراق - وقد كان الحجاج قد قتل أخاه - ثم ولي «صالح بن عبد الرحمن»، «يزيد بن أبي كبشه السلسكي» امر إقليم السند، وأمره باستدعاء «محمد بن القاسم» فحمل مقيداً إلي أرض واسط بالعراق، وعزب فيها ثم قتل. وما كان ينبغي أن تكون هذه نهاية هذا الفاتح.

وتولي أمر السند بعد القائد «محمد بن القاسم»، «يزيد بن أبي كبشه» - كما ذكرنا - ولم يزد حكمه عن ثمانية عشر يوما. وجاء بعده «حبيب بن المهلب» وقد عصي ملوك السند في عهده، فاستطاع ردهم إلي طاعته من غير قتال. وتوفي «سليمان بن عبد الملك» واستخلف بعده «عمر بن عبد العزيز» «فكتب إلي الملوك يدعوهم إلي الإسلام والطاعة، على أن يستمروا حكاما على بلادهم، ويكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فأسلم «جيشبة» حفيد «داهر» والملوك الأخرون وتسموا بأسماء العرب»(٤١). وكان قد بلغ هؤلاء الملوك سيرته الحسنة فأسلموا فثبتهم ملوكاً علي بلادهم.

«وجدير بالذكر أن مدينة «الملتان» كانت أول عاصمة عربية في إقليم السند. واستمر الحال هكذا في هذه البلاد أمير يأتي من قبل الخلافة وأمير يذهب، وكل منهم مشتغل بتوطيد الحكم الإسلامي في السند»(٤٢). ومن ثم توقفت الفتوحات في هذه البلاد ثلاثة قرون بعد أن توطد الملك للعرب.

وهكذا استمر حال إقليم السند إلي أن ضعفت الدولة العباسية، وبدأت أطرافها تنفصل عنها، فاستقلت كذلك السند وقامت بها إمارتان للمسلمين واحدة في الجنوب وكانت عاصمتها «المنصورة» والأخري في الشمال وكانت عاصمتها «الملتان». وبعد فترة اتجه إليها الخارجون عن سلطان الدولة العباسية من دعاة الفاطميين، وكان على رأسهم «الهيثم» رسول «عبد الله المهدي». ثم دعاة

---

(٤١) ابن الاثير الجرزي، الكامل في التاريخ، جـ ٤، ص ١٣٤.
محمد إكرام، أب كوثر، ص ٢٧.

(٤٢) عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، الطبعة الأولي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م، ص ١٠٩.

الإسماعيلية، حتي سيطر الإسماعيلية على الملتان ، وأقاموا لهم بها دولة ظلت تحكم هناك، حتي قضي على دولتهم السلطان «محمود الغزنوي» الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية»(٤٣) . وبذلك تقلص ظل العرب عن شبه القارة الهندية، وبلغ حكمهم نهايته أواخر القرن الرابع الهجري .

«وقد اقتنع الهنادكة منذ اللحظة الأولي، التي وطأت فيها أقدام المسلمين أرض السند أن المسلمين يختلفون عن غيرهم من الفاتحين اذ إنهم لم يكونوا طامعين في مغانم ، ولامتهافتين على مطامع ولا راغبين في التخريب والتقتيل، بل كانوا - ومازلوا- دعاة رسالة إنسانية وأصحاب عقيدة سماوية ، شاءوا أن يرفعوا راية الإسلام في ربوع شبه القارة الهندية . وقد أعجب الهنادكة بهذا الدين لما وجدوه فيه من بساطة، وما يمنحه للمؤمنين به من حرية عامة وخاصة ، وما ينطوي عليه من تعاليم عالية، فأخذوا يدخلون تحت راية الإسلام جماعات جماعات . وكان هذا الفتح نواة باكستان اليوم، إذ أن راية الإسلام لم تطو عن هذه الربوع بعد ذلك أبدا»(٤٤) «وتحتفل باكستان في العاشر من رمضان من كل عام باليوم الذي دخل فيه الإسلام أرض السند على يد «محمد بن القاسم» ، ويسمي هذا اليوم بيوم باب الإسلام»(٤٥) .

ولقد ترك محمد بن القاسم أثراً بالغاً في قلوب ملايين الهنود بحكمه العادل ومعاملاته الحسنة ، ومثله العليا . فلما فارقهم تحركت نحوه نفوس الهندوكيين، وبكوا عليه بكاء شديداً، وأقاموا له تمثالاً تخليدا لذكراه»(٤٦) .

وعلى كل حال فقد كان حكم العرب «للسند» من أحسن العهود الإسلامية، التي حكمت بعد ذلك على يد الأتراك والأفغان والمغول المسلمين . فقد كان القادة العرب أكثر الناس تمسكا بالإسلام وتسامحاً مع الرعية . وقد ظهر في تلك الفترة علماء من

---

(٤٣) محمد إكرام، آب كوثر ص ٢٩ ، ٣٠ .
(٤٤) إحسان حقي، مأساة كشمير المسلمة، ص ٥٠ ، ٥١ .
محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ٤٠ .
(٤٥) باكستان المصورة، العدد رقم ٨، المجلد رقم ٢، ١٩٨٧م، ص ٢ .
(٤٦) محمد إسماعيل الندوي، المرجع السابق، ص ٤٠ .

أصل سندي أسلموا وتعلموا العربية - التي كانت اللغة الرسمية لإقليم السند أثناء حكم العرب- وألفوا بها بل منهم من نظم الشعر بالعربية «كابي عطاء السندي» الشاعر المشهور. وكذلك هاجر جماعه من علماء العرب إلي بلاد السند. وقد زار الرحالة العربي «ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي» «السند»عام ٣٠٣ للهجرة. وكان حاكمها في ذلك الوقت المهلب بن أبي صفرة(٤٧) ووصف ما كانت عليه حال السند في كتابه الشهير مروج الذهب ومعادن الجوهر.

هذا «ومهدت غزوة «محمد بن القاسم» لانتشار الإسلام في شبه القارة الهندية، كما أنها نشطت حركة التجارة بين الهنود والعرب؛ ونبهت أذهان المسلمين إلي أهمية تلك البلاد من الناحية الدينية والاقتصادية»(٤٨).

«ومما لا شك فيه أن وجود المسلمين في أرض «السند» كان نقطة ارتكاز للدعاة المسلمين الذين كانوا يقومون في حماس وصفاء نفس بنشر دعوة الإسلام في شبه القارة الهندية كلها، مما كان له أثره - ولاشك - في انتشار الإسلام رويداً رويداً فيها»(٤٩).

«وأعظم ما أسدى العرب إلي الثقافة الهندية في ذلك العصر من خدمات، قيام بعض العلماء بترجمة القرآن الكريم «لمهروك بن رائق» ملك الور الذي كان كبير ملوك الهندوس في عام ٢٠٧ للهجرة، وذلك بناء على طلب هذا الملك من «عبد الله بن عمر بن عبد العزيز» ملك المنصورة»(٥٠).

---

(٤٧) ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر. ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، جـ٣، مكتبة التجارية الكبري، مصر، الطبعة الرابعة، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م ص ٣٣٥.

(٤٨) طه ندا (دكتور)، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، ص ١٧٨.

(٤٩) عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، ص ١١٠.

(٥٠) محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ٦٥.

الفصل الثانى
الدول الإسلامية فى شبه القارة الهندية

الغزنويون :

بدأ الغزنويون الأتراك غزو شبه القارة الهندية من ناحية الشمال من ممر خيبر ومعهم جنود من العرب والفرس والأفغان في أواخر القرن الرابع الهجري الموافق القرن العاشر الميلاد «وكان زعيمهم ومؤسس دولتهم «ناصر الدين سبكتكَين»(٥١) - ملك غزنة - أول من فكر في فتح شبه القارة الهندية من الشمال»(٥٢).

«استطاع سبكتكَين فتح « "بست وقصدار» " . ثم وصل بفتوحاته إلي حدود مملكة

---

(٥١) كان «سبكتكَين» - أول أمره - من غلمان «البتكَين» أو «لالپتكَين» قائد جيش غزنة للسامانيين، ولاه الناس عليهم بعد وفاة «أبو إسحاق بن التبكَين سنة ثلاثمائة وست وستين ولم يكن له من يصلح للملك من بعده فولوه أمرهم فساس أمورهم سياسة حكيمة.

عبد القادر بن ملوك شاه بدواني، منتخب التواريخ، كلكته، ١٨٦٥، جـ١، ص ٨.

بتصحيح كپتان وليم ناسوليس صاحب ومنشي أحمد علي صاحب. باهتمام كپتان صاحب موصوف.

عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، جـ١، الطبعة الثانية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢، ص ٥٣.

(٥٢) عبد الحميد البطريق، محمد مصطفي عطا: باكستان في ماضيها وحاضرها، دار المعارف بمصر، ص ١١.

«جيبال» . وكانت مملكة «جيبال» بشبه القارة الهندية تمتد من «سر هند» إلي «لمغان» ومن «كشمير» إلي «الملتان» . وبعد أن استقرت لسبكتكَين "الأمور في بلاده فكر في أمر شبه القارة الهندية ، فأرسل جيوشه إلي أطرافها الغربية عام ٣٦٧ للهجرة الموافق عام ٩٧٧ للميلاد ، فرأي «جيبال» أن يحاربه ليحد من شوكته ، ولكنه هزم وتعهد بدفع الجزية ، ثم نقض عهده فسار إليه سبكتكَين والحق به هزيمة أخري وفتح بعض القلاع وبني مساجد فيها ، فعظمت هيبة "سبكتكَين" في النفوس ، وكان محمود الغزنوي *- ولده- معينه وصاحب مشورته في حروبه بشبه القارة الهندية»(٥٣) .

وهكذا «استطاع «سبكتكَين» " أن يهزم « " جيبال» " ويجعله يتخلي له عن إقليم «كابل» فاشتهر ولقب ببطل الإسلام وهازم الكافرين»(٥٤) .

«وعلي الرغم من أن حروب «سبكتكَين» بشبه القارة الهندية لا تعدو أن تكون مجرد غزوات إلا أنها مهدت طريق الفتح أمام جيوش المسلمين فيما بعد»(٥٥) .

«وقبل وفاة «سبكتكَين» عهد بالملك إلي ابنه "إسماعيل" دون ابنه الأكبر « " محمود الغزنوي» " . وتوفي سنة ثلاثمائة وسبع وثمانين ، وكانت مدة حكمه عشرين عاما»(٥٦) .

---

* ولد محمود الغزنوي " عام ٣٥٧ للهجرة الموافق عام ٩٦٧ للميلاد ، وارتقي أبوه العرش وهو صغير في العاشرة من عمره ، فشب واكتمل شبابه في رعاية والده ، واشترك معه في حروبه الكثيرة التي خاضها حتي اشتهر بشجاعته وبسالته في قتال أعدائهم ، وسمي سيف الدولة ولقبه أبوه سبكتكَين ، " بناصر الدولة .

عبد المنعم النمر (دكتور) ، المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٥٣) محمد قاسم فرشته ، تاريخ فرشته ، بومباي ، ١٨٣١ ، جـ ١ ، ص ٣٢ .

عبد القادر بن ملوك بدايوني ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٩ .

محمد إكرام ، أب كوثر ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٥٤) نبيه أمين فارسَ ، منير البعلبكي (مترجم) تاريخ الشعوب الإسلامية ، لكارل بروكلمان الطبعة العاشرة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، شباط (فبراير) ١٩٨٤ ، ص ٢٦٧ .

٢٣

(٥٥) أحمد محمود الساداني (دكتور) ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، جـ ١ ، ص ٧٨ .

(٥٦) ابو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني ، طبقات ناصري ، كلكته ، ١٨٦٤ ، ص ٨ .

عبد القاد بن ملوك شاه بداوني ، منتخب التواريخ ، جـ ١ ، ص ٩٠ .

«وعندما توفي «سبكتكين» أرسل محمود الغزنوي- وكان بنيسابور- إلي أخيه «إسماعيل» يعلمه بأحقيته بالملك دون جدوي. فسار « "محمود الغزنوي» " ليحاربه وانتصر عليه فتوطد له الملك بعد سبعة أشهر من ولاية إسماعيل»(٥٧).

«اعلن «محمود الغزنوي» قبيل غزوه لشبه القارة الهندية أنه سيخرج مجاهداً لنشر الإسلام والقضاء علي كل من يخالف تعاليمه، فغزا شبه القارة الهندية سبع عشرة مرة في مدي سبعة وعشرين عاما فيما بين عامي* ٣٩١- ٤١٧ للهجرة الموافق عام ١٠٠٠- ١٠٢٦ للميلاد حتي خضع له شمال شبه القارة الهندية (٥٨).

«فلما زحف إلي شبه القارة الهندية كان شمالها الغربي منقسما بين أمراء كثيرين من الراجبوت معترفين لراجه دهلي بالسيادة والتفوق»(٥٩).

«بدأ " محمود الغزنوي " غزواته بشبه القارة الهندية بحرب « " جيبال» " عند «بيشاور»-بشمال شبه القارة الهندية- وانتصر عليه انتصارا ساحقا. ووقع جيبال في أسره فأطلقه نظير مال يؤديه له.

وظل «محمود الغزنوي» بعد ذلك يحارب ابنه «أندبال» وحفيده «نواسه شاه» حتي أدخل مملكة جيبال تحت راية الإسلام عام ٣٩٧ للهجرة الموافق عام ١٠٠٧ للميلاد. وبعد ذلك سار إلي "ويهند" فحاصرها حتي فتحها»(٦٠). ثم زحف علي الملتان، وكانت تحت حكم «أبي الفتح القرمطي» الذي سرعان ما طلب العفو من

---

(٥٧) ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، جـ٧، ص ١٨٥.
حمد الله بن أبي بكر بن أحمد ابن نصر مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، بسعي واهتمام ادوارد برون انكليسي، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، جـ١، ص ٣٩٤.
عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، المرجع السابق، ص ٩، ١٠.
* يذكر عبد الفادر بن ملوك شاه بداوني أن بدايه غزو «محمود الغزنوي» لشبه القارة الهندية كان عام ٣٨٧هـ. المرجع السابق، ص ١٠.
(٥٨) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، المرجع السابق، ص ٧٩.
(٥٩) عادل زعيتر (مترجم)، حضارات الهند، **لغوستاف لوبون،** طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص ٢١٧.
(٦٠) أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدبن الجوزجاني، طبقات ناصري، ص ٩.
ابن الاثير الجزري، الكامل في التاريخ، جـ٧، ص ٢١٤.
يذكر محمد قاسم فرشته أن حرب جيبال كانت عام ٤٠٤ للهجرة.
تاريخ فرشته، جـ١، ص ٣٨، ٣٩.

« " محمود الغزنوي» " مع توبته- لأنه كان من طائفة الإسماعيلية، وكان محمود الغزنوي من أهل السنة- ودخوله في طاعته. ولكنه نقض عهده بتخالفه مع « " اندبال بن جيبال» " ومع راجاوات الهندوس في اجمير و«دهلي» و«كلنجر» و«قنوج» و«كواليار»، الذين زحفوا للقاء « " محمود الغزنوي» " «بالبنجاب»، وانتصر عليهم « " محمود الغزنوي» " انتصاراً ساحقاً. ثم زحف علي بلاد « " أبي الفتح القرمطي» " فاستولي عليها وخرب «المنصورة» عاصمته»(٦١).

«ومن أعظم فتوحات " محمود الغزنوي " غزوته لبلاد الغور- فى أفغانستان اليوم - عام ٤٠١ للهجرة الموافق عام ١٠١١ للميلاد ، وكان هؤلاء القوم مازالوا علي كفرهم فأنف محمود الغزنوي من أن يكون مثل أولئك الكفار جيرانه»(٦٢). «فحاربهم وانتصر عليهم وضم بلادهم إلي مملكته ونشر الإسلام بينهم»(٦٣).

«وكان " محمود الغزنوي " في أثر كل نصر يبعث إلي الخليفة العباسي « " القادر بالله» " في «بغداد» يخبره بالنصر ، فأنعم عليه بلقب أمين الملة [أو الدولة] ثم لقب يمين الدولة»(٦٤). وكان محمود الغزنوي أول من لقب بالسلطان من المسلمين فى شبه القارة الهندية.

«وواصل السلطان " محمود الغزنوي " فتوحاته بالهند فاخضع البنجاب كله، ثم سار إلي قنوج وكالنجر عام ٤١٢ للهجرة الموافق عام ١٠٢١ للميلاد أو عام ٤٠٩ للهجرة الموافق عام ١٠١٨ للميلاد- فاستسلم له «راجا بباله» صاحب «قنوج» وراجا «كلنجر». وكان السلطان " محمود الغزنوي " قد استولي علي كل الحصون وهو في طريقه إلي هدفه»(٦٥). وكذلك استولي علي كل الحصون في طريقه إلي «الكجرات» عام ٤١٦ للهجرة الموافق عام ١٠٢٥ للميلاد. وتعد هذه الواقعة أكبر غزوة خاضها السلطان « " محمود الغزنوي» " ، فقد عبر في طريقه إلي «الكجرات»

---

(٦١) محمد إكرام، آب كوثر، ص ٥٩.
(٦٢) ابن الاثير الجزري، الكامل في التاريخ، جـ٧، ص ٢٥٣.
(٦٣) **حمد الله** بن ابي بكر بن أحمد بن نصر **مستوفي** فزويني، تاريخ كزبده، جـ١، ص ٣٩٧.
(٦٤) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ١، ص ١٠.
حمد الله بن ابي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي فزويني، المرجع السابق، جـ١، ص ٣٩٨.
عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، المرجع السابق، ص ١٢.
(٦٥) محمد قاسم فرشته، المرجع السابق، جـ١، ص ٥٢.
حمد الله بن ابي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي فرويني، المرجع السابق، ص ٣٩٨.

صحراء مترامية الأطراف تعرف باسم صحراء «الثار» والتي عجز «الإسكندر المقدوني» من قبل عن عبورها . وكانت غاية "محمود الغزنوي" من ذلك تحطيم معبد «سومنات» الشهير . و لهذا المعبد مكانة خاصه عند الهندوس حتي أن ألفاً من البراهمة كانوا يقومون علي خدمته، ويحملون إليه الماء من نهر الكنك * المقدس، ويحضرون الأزهار من «كشمير» ، وينفقون عليه ريع أراضي واسعه»(٦٦) .

وفوق ذلك «كان المعبد بمثابة الإدارة الحربية للهندوس ، حيث يخططون للحروب وينفقون علي الجيوش منه . وكان الهنود- علي أثر كل نصر «لمحمود الغزنوي» وعلي أثر ، تحطيم معابدهم وأصنامهم- يقولون : «إن هذه الأصنام سخط عليها "سومنات" ، ولو رضي عنها لأهلك من قصدها بسوء» فلما بلغ ذلك «محمود الغزنوي» عقد عزمه علي غزو «الكجرات» وتحطيم « "سومنات» " ظنا منه أن الهندوس إذا فقدوا صنم «سومنات» وعرفوا حقيقة الأمر دخلوا في الإسلام، وقد انتصر "محمود الغزنوي" عليهم انتصارا ساحقا، وهدم المعبد، وضم إلي مملكته إقليم «الكجرات» كله (٦٧) .

* يسمي هذا النهر باللغة السنسكريتيه «كَنكَ» ولما كانت الكلمات السنسكريتية دائما متحركة الأواخر فأصبح «كَنكَا» . وذكره الغرب باسم Ganges، أما العرب فذكره باسم «كنكس» و«جنجس» . يصدر نهر كنك من كهف ثلجي في «وادي ألاك نذدا» بقاع جبل همالايا- أرفع الجبال في العالم وقمنه مكسوة دائماً بالثلج لذلك سمي همالايا وهو اسم سنسكريتي مركب من كلمتين : هما ومعناها : الجليد، الصقيع . وآلايا : البيت ، فهمالايا معناه : بيت الجليد- علي ارتفاع ١٣٨٠٠ قدم عن سطح البحر . وبعد قطع مسافة طولها ألف وخمسمائة وسبعة وخمسون ميلاً يصب في خليج البنغال . ونهر الكنك عند صدوره من مهده الثلجي لا يزيد في العرض عن سبع وعشرين قدماً وفي العمق عن خمس عشرة بوصة، ولكن بقرب مصبه يبلغ عرضه حتي في أيام الصيف عشرين ميلا، وعمقه ما بزيد علي ثلاثين قدما . »

السيد أبي النصر أحمد الحسيني، كنك نهر الهند المقدس، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م ، ص ٣٣ : ٣٦ .

ولمزيد من المعلومات عن نهر الكنك ومفامه الدبني وقداسته وسبب قداسته عن الهندوس، راجع نفس المرجع .

(٦٦) محمد موسي أبو الليل، الهند تاريخها تقاليدها جغرافيتها، مؤسسه سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١١٧ .

(٦٧) ابن الاثيري الجزري، الكامل في التاريخ، جـ٧، ص ٣٢٠ .
محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٥٩ .
أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني، طبقات ناصري، ص ٩، ١٠ .
محمد إكرام، آب كوثر، ص ٦٠ .

«وآخر غزوات السلطان «محمود الغزنوي» كانت حملة نهرية لتأديب قبائل الزط بالبنجاب»(٦٨).

وهكذا أنهي السلطان «محمود الغزنوي» غزواته في شبه القارة الهندية، وامتدت مملكته من «سمرقند» و«أصفهان» مع شمال شبه القارة الهندية كله. واتخذ من «لاهور» مقراً لحكومته بشبه القارة الهندية.

«وتوفي في عاشوراء عام ٤٢١ للهجرة الموافق عام ١٠٣٠ للميلاد»(٦٩).

«ومن نتائج هذه الغزوات التي خاضها محمود الغزنوي نشر الدين الحنيف والحضارة الإسلامية، إضافة إلي الأموال والثروات التي غنمها المسلمون»(٧٠).

«وما تم علي يد «محمود الغزنوي» من فتح يتسم بطابع ديني، «فمحمود الغزنوي» مؤمن راسخ العقيدة شديد الميل إلي إعلاء كلمة الحق والدين»(٧١). «وهو أول من وضع أساسا متينا لدولة الإسلام في شبه القارة الهندية، فاستمر حكم المسلمين بعد ذلك أكثر من ثمانية قرون»(٧٢).

«وإذا كان «محمود الغزنوي» قد نال شهرة واسعة كقائد إسلامي شجاع، فقد نال شهرة واسعة أيضا كراعي للعلوم والآداب والفنون الجميلة، فاجتمع في بلاطه بغزنة من الشعراء "العنصري" و"العسجدي" و«"الفرخي»" «و"الفردوسي»" وغيرهم من أكبر شعراء عصره»(٧٣).

«ومن أعظم العلماء في عصره «"ابو الريحان البيروني»" الذي طاف في شبه القارة الهندية، وتعلم اللغة السنسكريتية، وخالط علماءها، وألف كتابه الشهير عن شبه القارة الهندية وعاداتها وتقاليدها ولغاتها، المسمي ذكر ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة»(٧٤).

---

(٦٨) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ١، ص ٨٨.

(٦٩) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ١، ص ١٩.

(٧٠)طه ندا (دكتور)، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٨٠.

(٣١) عادل زعيتر (مترجم)، حضارات الهند، لغوستاف لوبون ص ٢١٨.

(٧٢) عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، ص ١٣١.

(٧٣) أحمد السعيد سليمان (دكتور)، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة. القاهرة، ١٩٦٢جـ٢ ص ٥٩٠.

محمد اكرام، آب كوثر، ص ٦١.

(٧٤)محمد إكرام، المرجع السابق، ص ٦٦.

«وفي عـهـد السلطان «مسعـود بن مـحـمـود الغـزنوي»- الذي خلف أباه- عين «أحمد بن بنالتكين» نائبا له علي شمال شبه القارة الهندية . فسار مع المتطوعة فتسلم الخراج من تكران، ثم رجع فعبر نهر الكنك واتجه ناحيه اليسار إلي مدينة «بنارس» التي لم تصل إليها جيوش الإسلام من قبل، ففتحها»(٧٥).

«وتوقفت غزوات الغزنويين في شبه القارة الهندية عند هذا الحد «وذلك بسبب تعرض الدولة الغزنوية لغارات عديدة من السلاجقة الذين أنزلوا بالدولة عدة هزائم»(٧٦).

كما تعرضت- الدولة الغزنوية- لغارات الْغزو التركمان وأخيراً «الغور». فاتجهت همة السلطان "مسعود بن محمود" ومن خلفه إلي الحفاظ علي حدود الدولة الغزنوية، ولكن لم يحالفهم الحظ، ورغم ذلك وفقوا في الاحتفاظ بحدود دولتهم في شبه القارة الهندية، فأخمدوا ثورة الهنادكة التي بلغوا بها «لاهور» وحاصروها. وحين ولي «الأمير بهرام الغزنوي» العرش قضى علي فتن البنجاب والملتان ورد عصبة أمراء شبه القارة الهندية عن لاهور.

وبهذا استطاع خلفاء «محمود الغزنوي» الحفاظ علي أملاكهم بشبه القارة الهندية مع الابقاء علي «غزنه».

«وامتد حكم محمود الغزنوي وآله في «غزنه» «ولاهور» من عام ٣٨٦ للهجرة الموافق عام ٩٩٦ للميلاد إلي عام ٥٨٢ للهجرة الموافق عام ١١٨٦ للميلاد، حيث هزموا علي يد «محمد الغوري» الذى قضي علي ملكهم»(٧٧).

---

(٧٥) يحيي الخشاب (دكتور)، صادق نشأت (مترجم)، تاريخ البيهقي، لأبى الفضل البيهقي، مكتبه الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٤٢٦.

حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، جـ١، ص ٣٩٩.

(٧٦) حمد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصر مستوفي قزويني، المرجع السابق، ص ٤٠١.

(٧٧)طه ندا (دكتور)، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٨٠.

الغوريون * :

«كان للغزنويين الفضل في امتداد الزحف الإسلامي إلي شمال شبه القارة الهندية كله . وكان للغوريين الفضل كذلك في تثبيت أقدام المسلمين في شمال شبه القارة الهندية ، فاستوطنوا هذه البلاد وزادوا في فتوحاتهم إلي أن وصلوا إلي « " دهلي" » و« " البنغال " »[(٧٨)] .

ولما ضعفت الدولة الغزنوية جاء الغوريون إلي شمال شبه القارة الهندية- بعدما استولوا علي غزنه عام ٥٦٦ للهجرة الموافق عام ١١٧٠ للميلاد- ليحافظوا علي أملاك المسلمين فيها . «ولقد عبر "محمد الغوري" شمال شبه القارة الهندية كله غازيا من «البنجاب» إلي «البنغال» في فتوحات متعاقبة استمرت ثلاثين عاما بدأها بغزو «الملتان» والاستيلاء عليه من أيدي القرامطة عام ٥٧٠ للهجرة الموافق ١١٧٤ للميلاد [أوعام ٥٧١ للهجرة الموافق عام ١١٧٥ للميلاد] ثم فتح بيشاور والسند بعد هزيمته "لخسرو ملك الغزنوي" وأسره ثم قتله ببلاد الغور»[(٧٩)] . «علي أنه خاض مع الهندوس واقعتين تعدان من الوقائع الحاسمة في تاريخ الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية . فقد جمع الهندوس جموعهم الكثيفة بهدف صد هذا الغازي ، وإخراج المسلمين من شمال شبه القارة الهندية . واستطاعوا بالفعل في الواقعة الأولي عام ٥٨١ للهجرة الموافق عام ١١٨٤ للميلاد أن يوقعوا بالمسلمين هزيمة منكرة عند «ترين» ، وكاد «محمد الغوري» يقتل في هذه الواقعة .

---

* تنسب هذه الدولة إلي مكان نشأتها ، وهو «الغور»- جبال وولاية بين هراة وغزنته -منطقة واسعة موحشة . وأول ملك لبلاد الغور كان «قطب الدين محمد بن الحسين» الذي امتلك ناحية بلاد الغزنويين في عام ٥٤٣ للهجرة الموافق عام ١٠٥٣ للميلاد . ثم جلس علي عرش الغوريين الملك «غياث الدين الغوري» عام ٥٥٦ للهجرة الموافق عام ١٠٦٦ للميلاد .
محمد اسماعيل الندوي (دكتور) ، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، ص ١٣٦ .

(٧٨) حسين مؤنس (دكتور) ، اطلس تاريخ الإسلام ، الطبعة الأولي ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهره ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ، ص ٢٣٦ .
بشير الدين احمد ، واقعات دار الحكومت دهلي ، جـ١ ، اردو اكادمي دهلي ، نئي دهلي ، فبراير ١٩٩٠ ، ص ٣٤ .

(٧٩) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني ، منتخب التواريخ ، جـ١ ، ص ٤٧ .
حمد الله بن ابي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي قزويني ، تاريخ كزيده ، جـ١ ، ص ٤١١ .
ابو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ١١٧ ، ١١٨ .
أحمد محمود الساداتي (دكتور) ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، جـ١ ، ص ١٠٠ .

وإذا كانت هذه الهزيمة أول هزيمة كبيرة يتلقاها المسلمون في شبه القارة الهندية، فإن «محمد الغوري» قد عقد العزم وجاء إليهم في العام التالي بجيش قوامه مائة وعشرون ألفا، فالتقي بجيش الهندوس- البالغ عدده ثلاثمائة ألف فارس وثلاثة آلاف من فيلة الحرب- وانتصر "محمد الغوري" علي جموع الهندوس انتصاراً ساحقاً، ودخل المسلمون «اجمير» «وهانسي» «وسرسي» «وديكَر»[(٨٠)].

ثم عين «"محمد الغوري"» الأمير «"قطب الدين أيبك"» نائبا له علي أملاكه في شمال شبه القارة الهندية «ففتح "قطب الدين أيبك" قلعة ميرت وقلعة كول، ودخل دهلي عام ٥٨٤ للهجرة الموافق عام ١١٨٨ للميلاد»[(٨١)] التي كانت خاضعة لأقرباء "راجا پتهور" "وراجا كَوبند"، وفر الناس منها إلي منطقة "جهابن". وفي عام ٥٨٩ للهجرة الموافق عام ١١٩٣ للميلاد فتح قلعة «"كول"» في "علي جره" ثم نقل مقر حكومته إلي دهلي ومنها غزا الأقاليم المجاورة»[(٨٢)]. في حين كان قائد الغوريين الثاني- «محمد بن بختيار الخلجي»- يسير شرقا بفتوحاته حتي ضم «البنغال» كله لسلطان الغوريين لأول مرة»[(٨٣)].

(٨٠) ايس- ايم إكرام و وحيد قريشي؛ دربار ملّي (قومي زندكَي كي كهاني- معاصرين كي زباني)، ترجمة وتعليقات وحواشي: خواجه عبد الحميد يزداني، الطبعة الأولي، مجلس ترقي ادب، لاهور، يونيو ١٩٦٦، ص ٥٤ : ٥٦.
محمد إكرام، آب كوثر، ص ٩١، ٩٢.
سيد أحمد خان، آثار الصناديد، مرتبه خليق انجم، اردو اكادمي دهلي، نئي دهلي ١٩٩٠، جـ١، ص ١٢٩.

(٨١) ابن بطوطة، مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٣٣، جـ٢، ص ٣٠.
حمد الله بن ابي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، جـ١، ص ٤١٢.
يذكر أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني، وعبد القادر بن ملوك شاه بداوني أن فتح دهلي كان عام ٥٨٩ للهجرة.
طبقات ناصري، ص ١٢٠
منتخب التواريخ، جـ١، ص ٥١.
ويذكر محمد قاسم فرشته وبشير الدين أحمد هذا الرأي كذلك.
تاريخ فرشته، جـ١، ص ١٠٢-
واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٢٨، ٢٩.

(٨٢) آفتاب أصغر (مترجم)، تاريخ مبارك شاهي ليحيي بن أحمد سرهندي. الطبعة الأولي مركزي اردو بورد، لاهور، مايو ١٩٧٦، ص ٧١.

(٨٣) انظر: دربار ملّي، ص ٥٧ : ٦١.

«ومما هو جدير بالذكر أن «محمد الغوري» حتي ذلك الوقت لم يكن الا تابعاً لأخيه السلطان «غياث الدين الغوري» . وحينما توفي «غياث الدين محمد الغوري» عام ٥٩٩ للهجرة الموافق ١٢٠٢ للميلاد ، ارتقي عرش الغوريين في «غزنه «معز الدين بن سام الغوري»- المعروف «بمحمد الغوري» هذا- فراودته فكرة التوسع غربا عند «خوارزم» ولكنه مُني بهزيمتين»(٨٤) وفي أعقاب هزيمته الثانية انفصلت عنه أجزاء كبيرة من بلاده في شمال شبه القارة الهندية وخارجها ، ولكن «قطب الدين أيبك» استطاع بجدارته أن يرد الولايات التي انفصلت عن الدولة بشمال شبه القارة الهندية فثبته السلطان «محمد الغوري» علي أملاكه فيها .

«وبعد عودة السلطان «محمد الغوري» إلي غزنه فتح «قطب الدين أيبك» قلعة تهنكَر وكاليور وبداؤن ومعظم مناطق إمارة نهروالة . »(٨٥)

وراودت السلطان «محمد الغوري» فكره غزو «خوارزم» مرة أخري ، إلا أن أحد الهنادكة اغتاله وهو يعد العدة لذلك عام ٦٠٢ للهجرة الموافق عام ١٢٠٦ للميلاد . »(٨٦) .

ويعد «محمد الغوري» ثالث ملك استطاع تثبيت أقدام المسلمين ونشر الإسلام بشبه القارة الهندية بعد «محمد بن القاسم» و«محمود الغزنوي» .

وقدم شمال شبه القارة الهندية في عهد «محمد الغوري» الشيخ «معين الدين حسن بن الحسن السجزي الأجميري» المشهور باسم «معين الدين الجشتي» ، منبع الأولياء والكرامات في شبه القارة الهندية ، والذي توفي ودفن في أجمير عام ٦٠٧ للهجرة الموافق عام ١٢٠٧ للميلاد . ويعد قبره أعظم مزار في شبه القارة الهندية . ويقال إن كثيراً من الهندوس اعتنقوا الإسلام علي يده ، حتي بلغ عددهم تسعة ملايين . »(٨٧) .

وهكذا انقضي عهد حكم الغوريين في شمال شبه القارة الهندية بوفاة «محمد الغوري» ، وبدأت بعده عهداً جديداً ، فقد استقلت عن «غزنه» استقلالا تاما ، وإن

---

(٨٤) انظر : ابو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني ، المرجع السابق ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .
(٨٥) آفتات اصفر (مترجم) ، تاريخ مبارك شاهي ، ص ٧٢ .
محمد قاسم فرشته ، تاريخ فرشنه ، جـ١ ، ص ١٠٢ .
(٨٦) أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني ، طبقات ناصري ص ١٢٤ .
(٨٧) عبد المنعم النمر (دكتور) ، ناريخ الإسلام في الهند ، ص ١٤٠ ، ١٤١ .

ظلت لفترة تابعة لسلطان الغوريين في «غزنه». ولم تدم دولة الغوريين طويلا بعد وفاة «محمد الغوري».

دولة المماليك :

«بدأ قيام الدولة الإسلامية المستقلة في شبه القارة الهندية بوصول المماليك إلي الحكم، فقبل المماليك كان شمال شبه القارة الهندية تابعا لُملك الغزنويين والغوريين، ولكن المماليك لم يكن لهم وطن سواها»(٨٨).

وكان السلطان «محمد الغوري» قد عين «قطب الدين أيبك» نائبا علي أملاكه بشمال شبه القارة الهندية، ولما توفي وخلفه ابن أخيه «غياث الدين محمود» اعتق «قطب الدين أيبك» وأرسل إليه المظلة الملوكية وغيرها من أمارات السلطنة ولقب بالسلطان.»(٨٩)

«ففي عام ٦٠٢ للهجرة الموافق عام ١٢٠٦ للميلاد اتجه «قطب الدين أيبك» من «دهلي» إلي مدينة «ميمون» «بلاهور»، وهناك جلس علي العرش في قصر لاهور يوم الثلاثاء الموافق الثامن عشر من ذي القعدة وبعد جلوسه علي العرش وزع الهبات والعطايا للأمراء، وبسط يده بالعطاء بكرم بالغ حتي لقبه اتباعه بـ «لكهه بخش*». (٩٠)

واجتهد السلطان «قطب الدين أيبك» في توطيد سلطان المسلمين في شمال شبه القارة الهندية، فأقطع «البنغال» و«بهار» للخلجيين، وأسند السند والملتان للقائد «ناصر الدين قباجه»، وأكرم كل قادة المماليك. كما كان «قطب الدين أيبك» من

---

(٨٨) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الطبعة الاولي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣، جـ٨، ص ٢٨٢.

(٨٩) أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الجوزجاني، المرجع السابق، ص ١٤٠.
أفتات أصغر (مترجم)، المرجع السابق، ص ٧٦.
بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٣٠.
عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، جـ١، ص ١٥٣، ١٥٤.

* معناها واهب المائة ألف، وهي كناية عن السخاء والكرم الوافر.

(٩٠) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ١، ص ٥٥.
آفتات أصغر، (مترجم)، تاريخ مبارك شاهي ص ٧٦.
سيد أحمد خان، آثار الصاديد جـ١ ص ١٢٩.

أهل الصلاح والتقوي ، ولقد رد علي الإسلام ما له من عظمة وهيبة»(٩١) .

وتوفي «قطب الدين أيبك» علي إثر سقوطه من على جواده عام ٦٠٧ للهجرة الموافق عام ١٠ - ١٢١١ للميلاد بعد أن حكم أربع سنوات» . (٩٢)

«وصنف في أخباره "نظام الدين الحسن النظامي" كتابه "تاج المآثر" » (٩٣)ومن آثاره الباقية حتي يومنا هذا المنارة التي تسمي «قطب منار أو مينار» التي كانت للمسجد الكبير الذي بناه في «دهلي» بين عامي ٥٨٩ للهجرة الموافق ١١٩٣ للميلاد وعام ٥٩٨ للهجرة الموافق عام ١٢٠٣ للميلاد»(٩٤) .

«وبعد «قطب الدين أيبك» تولي سلطان من أشهر سلاطين هذه الدولة هو السلطان «شمس الدين التتمش» .

«وبعدما لقب «التتمش» «بالسلطان شمس الدين يمين أمير المؤمنين» جلس علي العرش في قصر المُلك عام ٦٠٧ للهجرة الموافق ١٠ - ١٢١١ للميلاد . وبعد ذلك فتح مناطق كثيرة»(٩٥) وكانت أوضاع الدولة في بداية حكمه منقسمة ، حيث «استقل القائد "ناصر الدين قباجة" «بالملتان» «والسند»(٩٦) كما استقل الخلجيون «بالبنغال» و«بهار» واستطاع «التتمش» بسط سلطانه علي شمال شبه القارة الهندية كله(٩٧) .

«وفي عهده غزا «جنكيز خان» البنجاب الغربية عام ٦١٧ للهجرة الموافق عام ١٢٢١ للميلاد لكنه رجع عنها ، وإن كان [المغول] قد أصبحوا مصدر تهديد للدولة

---

(٩١) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ ١، ص ٣٥، ٣٧ .
محمد اسماعيل الندوي، ناريخ الصلات بين الهند البلاد العربية، ص ١٣٧ .
(٩٢) آفتات أصغر، المرجع السابق، ص ٧٨ .
(٩٣)عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، جـ ١، ص ١٥٤ .
(٩٤) ثروت عكاشة (دكتور)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٢٢
ويذكر سيد أحمد خان أن هذه المنارة انشأت عام ١١٩٩ للميلاد.
المرجع السابق، جـ ١، ص ٨٥ : ٨٧ .
(٩٥) ابن بطوطة، مهذب رحلة ابن بطوطة، جـ ٢، ص ٣١ . وذكر ابن بطوطة أن اسمه شمس الدين للمش.
عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، المرجع السابق، جـ ١، ص ٦٢ .
آفتات أصغر (مترجم)، المرجع السابق، ص ٧٩ .
(٩٦) راجع : محمد قاسم هندوشاه، ناريخ فرشته، جـ ١، ص ٦٠٩ : ٦١٤ .
(٩٧) للتفصيل عن : حرب ناصر الدين قباجة والأنتصار عليه وغرق ناصر الدين قباجة

يهاجمونها من حين لآخر. فشغل «التتمش» بهذه الحروب حتي استتب له الملك.»[٩٨] وبسبب الانتصارات الكثيرة التي حققها «التتمش» علي المغول أرسل إليه الخليفة العباسي- «المستنصر بالله»- عام ٦٢٦ للهجرة الموافق عام ١٢٣٠ للميلاد، يعترف به سلطاناً علي شبه القارة الهندية.»[٩٩]

وتوفي «التتمش» في شعبان عام ٦٣٤ للهجرة الموافق عام ١٢٣٦ للميلاد. وكان عادلا فاضلا صالحا، اشتد في رد المظالم وإنصاف المظلومين.»[١٠٠] وكان «تاج الدين» شاعر بلاطه، وهو أشهر شاعر فارسي في تلك الفترة بشبه القارة الهندية.

ومن المعروف أن «التتمش» كان قد «أوصى بالملك لابنته «رضية»، فكانت أول امرأه تحكم دولة إسلامية. فجلست علي العرش عام ٦٣٤ للهجرة الموافق ١٢٣٦ للميلاد، واستمر حكمها في شبه القارة الهندية ثلاث سنوات»[١٠١].

«ويعد السلطان "غياث الدين بلبن* الذي تولي الحكم عام ٦٦٠ للهجرة الموافق عام ١٢٦٢ للميلاد، ثالث أشهر سلاطين هذه الدولة»-[١٠٢] بعد أيبك والتتمش- ففي أيامه أصبحت دولة المماليك مرهوبة الجانب بفضل انتصاراته علي المغول وقضائه علي الفتن التي قامت في دولته. وخاصة في البنغال حين جهر «طغرل خان» نائبه هناك بالاستقلال»[١٠٣].

وفي عام ٦٦٤ للهجرة الموافق عام ١٢٦٦ للميلاد اتجه "غياث الدين بلبن" إلي «"كويلدكر»" وهزم قطاع الطرق، ثم رجع إلي عاصمته. وبعد ذلك غزا «وادي

انظر: طبقات ناصري، ص ١٧٢، ١٧٣.

(٩٨) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٤١، ٤٢.

عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، ص ١٤٧.

(٩٩) أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني، طبقات ناصري، ص ١٧٤.

محمد مرسي أبو الليل، الهند تاريخها تقاليدها جغرافينها، ص ١٢١.

(١٠٠) عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، جـ١، ص ١٢٧.

(١٠١) محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ١٢٠.

ابن بطوطه، مهذب رحلة ابن بطوطه، جـ٢، ص ٣٣.

عبد القادر بن ملوك شاه ندايوني، منتخب النواريخ، جـ١، ص ٨٣.

* لمعرفة سيرة حياة هذا السلطان راجع: محمد قاسم فرشته، المرجع السابق، جـ١، ص ١٢٩، ١٣٠.

(١٠٢) ابن بطوطة، المرجع السابق، ص ٣٤.

(١٠٣) محمد إكرام، آب كوثر، ص ١٠٤.

محمد قاسم فرشته، المرجع السابق، جـ١، ص ١٣٨: ١٤٠. =

ستور» وبني قلعه في منطقة « "مكركهجوري» " باسم حصار نو [الحصن الجديد] ثم رجع إلي عاصمته»(١٠٤). وكان "غياث الدين بلبن" حريصا علي التزام حكامه بالعدل، ولم يتردد في القصاص من أكثر من واحد منهم، حين بلغه قتلهم بعض السكان ظلما»(١٠٥). ومن مآثره حبه لأهل العلم واحسانه إليهم. وكان يتردد كل أسبوع عقب صلاة الجمعة إلي بيوت «الشيخ "برهان الدين البلخي»" و«الشيخ "سراج الدين السجزي»" «والشيخ "نجم الدين الدمشقي»"، وكان يزور مقابر الأولياء ويتردد إلي مجالس الذكر ويقعد بها كآحاد من الناس، ويداوم علي الصلاة بالجماعة والصيام فرضا كان أو نافلة»(١٠٦). كما حرص السلطان « "غياث الدين بلبن» أيضا علي عقد مناظرات بين الشعراء والأدباء والعلماء، وكانت تقرأ الكتب التاريخية وتلقي في بلاطه الأشعار، «كالشاهنامه للفردوسي» و«ديوان سنائي» «والخاقاني» وخمسة نظامي. ومن أشهر شعراء عصر هذا السلطان الشاعر خسرو الدهلوي»(١٠٧). شاعر الفارسية الشهير بشبه القارة الهندية. وتوفي غياث الدين بلبن عام ٦٨٦ للهجرة الموافق عام ١٢٨٧ للميلاد.

ثم جلس علي العرش الأمير « "كيقباذ بن بغراخان بن غياث الدين بلبن»" – وكان قد أوصي له بالملك بعد رفض "بغراخان" ولاية العهد(١٠٨)، وبمقتله في التاسع عشر من المحرم عام ٦٨٩ للهجرة الموافق عام ١٢٩٠ للميلاد، انتهي حكم سلاطين المماليك وانتقل الملك إلي السلاطين الخلجيين.

= بشير الدين أحمد، المرجع السابق، جـ١، ص ٦٩.

(١٠٤) آفتاب أصغر (مترجم)، تاريخ مبارك، شاهي ص ١٠٥.

(١٠٥) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ١، ص ١٢٣.

(١٠٦) عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، جـ١، ص ١٤٧، ١٤٨.

(١٠٧) عصام الدين عبد الرؤف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٤٠.

بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، ص ٧٠.

(١٠٨) محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ١٤٤، ١٤٥.

الخلجيون :

انهارت دولة المماليك فقامت علي انقاضها الدولة الإسلامية- المستقلة- الثانية في شبه القارة الهندية، "دولة الخلجيين الأفغان" «وارتقي قائدهم السلطان « "جلال الدين فيروز شاه» " العرش عام ٦٨٩ للهجرة الموافق عام ١٢٩٠ للميلاد»(١٠٩). وأشتهر هذا السلطان بتسامحه الذي لم يقف عند حد، حتي أنه كان يكتفي بنفي قطاع الطرق حين يقعون في قبضته. ونصب ابن أخيه "علاء الدين خلجى" إقليم كرّه"، ثم أذن له بغزو الدكن* وكان "علاء الدين" أول غاز مسلم يغزو "جنوب شبه القارة الهندية،"، فاستطاع أن يفتح إمارة « "ديوكر» " الشاسعة بثمانية آلاف فارس.

ووفق «جلال الدين فيروز شاه» فى أن يوقع بالمغول هزيمة منكرة، كما استطاع أن يدفع عنه كل الخارجين عن سلطانه؛ «إلا أن عاقبته كانت مؤلمة، إذ غدر به ابن اخيه "علاء الدين" بالدكن وتخلص منه بالقتل، ونصب نفسه سلطانا علي شبه القارة الهندية عام ٦٩٥ للهجرة الموافق عام ١٢٩٦ للميلاد»(١١٠).

«وأغار المغول- كعادتهم- علي شبه القارة الهندية بقيادة «دوا خان»- حاكم بلاد ما وراء النهر- بهدف الاستيلاء علي «البنجاب» «والملتان» و«السند» في مائة ألف جندي عام ٦٩٧ للهجرة الموافق ١٢٩٨ للميلاد، فتصدي لهم السلطان «علاء الدين» في حروب طويلة إلي عام ٧٠٥ للهجرة الموافق عام ١٣٠٤ للميلاد، حتي ردهم عن بلاده. وكان أكبر عون له في حروبه هذه قائده «غازي ملك تغلق»- مؤسس دولة آل تغلق فيما بعد- و«ظفر خان» و«ألغ خان». وجرى علي عادة سلفه «غياث الدين بلبن» في إقامة المعاقل والحصون المستديمة علي الحدود الغربية وتزويدها بحشود من الجنود»(١١١).

(١٠٩) ابن بطوطة، مهذب رحلة ابن بطوطة جـ ٢، ص ٣٨، ٣٩.
بشير الدين أحمد، المرجع السابق، جـ ١، ص ٧٦.
* الدكن: تعني جنوب شبه القارة الهندية.
(١١٠) ابن بطوطه، مهذب رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص ٤٠
بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٧٩.
عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ١، ص ١٧٨ : ١٨١.
(١١١) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ ١ ص ١٣٥.
محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ ١، ص ١٧٨، ٢٠٠.

وأراد «علاء الدين» أن يكمل فتح شبه القارة الهندية حين تربع علي العرش، غير أن غارات المغول حالت دون ذلك. إلا أنه حاربهم وهزمهم، فالتفت إلي وسط شبه القارة الهندية فغزا مملكة «الكجرات» و«تشيتوا»، ففر ملك «تشيتوا» إلي جبال آرافالي، لكن «علاء الدين» أجبره علي أن يدخل في طاعته. وفي عام ٧٠٩ للهجرة الموافق عام ١٣٠٨ للميلاد، وجه «علاء الدين» أحد قواده ويدعى الملك «كافور» إلي الدكن، وامتنع راجا مملكة «المهرات» عن دفع الجزية، فأغار علي بلاده وغزا مملكة «تلينفاتا» ودخل عاصمتها «فارانغال». وفي عام ٧١١ للهجرة الموافق عام ١٣١٠ للميلاد، غزا مملكة «ميسور» ومدينة «هاليبيد». وفي عودته إلي «دهلي» قتل راجا المهرات الذي عاد إلي عصيانه. ومما يلفت النظر أن الإسكندر المقدوني «ومحمود الغزنوي» و«محمد الغوري» لم يوفقوا إلي فتح جنوب شبه القارة الهندية، وهذا يدل علي فضل «علاء الدين»(١١٢).

وهكذا استطاع الخلجيون بسط سلطانهم علي شبه القارة الهندية كلها. ويعد «علاء الدين» أول من رفع راية الإسلام في «الدكن». وأخذ الغرور «علاء الدين» بهذه الانتصارات حتي فكر في فتح العالم، ولو فعل لكان قد حقق نجاحاً كبيراً. علي أن عمه «القاضي علاء الدين» صرف نظره عن هذه الفكرة، ونصحه بالاكتفاء بما فتحه وتنظيم شئون دولته. ولقب - «علاء الدين»- من قبل أصحابه وشعبه «بالأسكندر الثاني» لكثرة غزواته وانتصاراته واتساعه في الفتوح.

«أما الحياة الثقافية في عصر هذا السلطان فقد كانت مزدهرة أزدهاراً كبيراً، فكان بلاطه قبلة للشعراء والأدباء والعلماء، حتي قيل انه لم يجتمع علي باب أحد سلاطين دهلي من رجال العلم والأدب ما قد اجتمع علي باب «علاء الدين»(١١٣).

«وبعد وفاة «الإسكندر الثاني علاء الدين الخلجي» عام ٧١٥ للهجرة الموافق عام ١٣١٦ للميلاد، تولي الحكم قائده الملك كافور، إلا أنه قتل، وخلفه الأمير «مبارك خان» عام ٧١٦ للهجرة الموافق عام ١٣١٧ للميلاد، الذي لقي مصير سلفه أيضا»(١١٤). «ثم أتي بعدهما «الأمير خسرو» عام ٧٢٠ للهجرة الموافق عام ١٣٢١

---

(١١٢) عجاج نويهض (مترجم)، حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد، مطبعة عيسي البابي الجلبي، القاهرة ١٣٥٢هـ، المجلد الثالث، ص ٢٩٣.

(١١٣) عصام الدين عبد الرؤف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص ٢٤٠.

(١١٤) محمد إكرام، آب كوثر، ص ١٧٠، ١٧١.

للميلاد ، وكان هندوسياً ، فأراد إعادة الديانة الهندوسية إلي سابق سلطانها ، وإعتدي علي حرمات الإسلام ، فاستغاث بقية أمراء الخلجيين بالقائد «غياث الدين تغلق- حاكم دهلي- فقضى على «خسرو» في الحرب التي كانت بينهما عام ٧٢١ للهجرة الموافق عام ١٣٢٠ للميلاد»(١١٥) .

آل تغلق

بعد الانتصار الساحق الذي حققه «غياث الدين تغلق» جلس علي عرش شبه القارة الهندية يوم السبت الأول من شعبان عام ٧٢١ للهجرة الموافق عام ١٣٢٠ للميلاد . واتفق الأمراء والوزراء والأئمة والسادة والقضاة وجميع الناس علي جلوسه علي العرش . ثم وزع المناصب علي أمراء «علاء الدين الخلجي» وأقطع لهم المناطق ، وأعاد المناصب لأعضاء الأسر السابقة بعد أن عزلوا عنها . كما أسند المناصب الرفيعة إلي أقربائه »(١١٦) .

ويعد السلطان «غياث الدين تغلق» في مقدمة الملوك المسلمين العظام الذين حكموا شبه القارة الهندية «فقد رد علي الإسلام عظمته وهيبته»(١١٧) بعد الفتنة الكبري التي أثارها الأمير خسرو- كما قلنا- وأعاد للدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية هيبتها السابقة ، فرد الإمارات التي استقل بها قادة الهندوس ، وكون جيشا نظاميا- عند الحدود الغربية- علي غرار ما فعله «علاء الدين الخلجي» . وتوفي هذا السلطان عام ٧٢٥ للهجرة الموافق عام ١٣٢٥ للميلاد ، فخلفه ابنه فخر الدين جونه وتسمى بمحمد شاه تغلق»(١١٨) . «الذي بدأ حكمه ببذل المال في سخاء بالغ لرجال قصره وجنوده وشعبه»(١١٩) . . «لكنه بدوره تعرض لخطر المغول الذين جاءوا إلي

---

(١١٥) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني ، منتخب التواريخ ، جـ ١ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ .
حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص ٢٥٤ .
(١١٦) ابن بطوطة ، مهذب رحلة ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ، ٤٩ .
آفتاب أصغر (مترجم) ، تاريخ مبارك شاهي ، ليحيي بن أحمد سرهندي ، ص ١٧٤ .
بشير الدين أحمد ، واقعات دار الحكومت دهلي ، جـ ١ ، ص ١٢٤ .
(١١٧) محمد إكرام ، المرجع السابق ، ص ٣٩٣ .
(١١٨) ابن بطوطة ، المرجع السابق ، ص ٥٢
محمد قاسم فرشته ، تاريخ فرشته ، جـ ١ ، ص ٢٣٥ .
عبد الفادر بن ملوك شاه بداوني ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٥ .
(١١٩) بشير الدين أحمد ، واقعات دار الحكومت دهلي ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

شبه القارة الهندية فدخلوا «السند» و«الكجرات» ونهبوهما ثم عقدوا العزم علي دخول «دهلي» حاضرة الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية، ولكن «محمد شاه تغلق» استطاع تجنب الحرب معهم، حيث أرسل إليهم بوفد ومعه قدر كبير من المال والهدايا إلي قائدهم، فرجع عن بلاده». (١٢٠) وبعد ذلك اتجه السلطان «محمد شاه تغلق» إلي تنظيم شئون دولته، ولكنه لم يوفق في مشروعاته الكثيرة التي كان يأمل أن يقدمها لشبه القارة الهندية.

«وأصدر السلطان "محمد شاه تغلق" أمراً بنقل العاصمة وسكان « "دهلي» وما حولها إلي مدينة « "دولت آباد» " بالدكن، وأن تنفق الأموال من خزانة الدولة وتشتري لهم البيوت فيها. وحسبما حكم نقل سكان "دهلي" وما حولها إلي «دولت آباد» تاركين وراءهم كل أمتعتهم الثقيلة. ونتيجة لذلك هدمت «دهلي». ثم أصدر السلطان محمد شاه تغلق أمراً بأن يأتي كبار العلماء والشيوخ إلي «دولت آباد»، العاصمة الجديدة للدولة - وتقدم لهم الجوائز والوظائف. وهكذا تم تعمير دولت آباد بخلق كثير. ثم شجع أهل المدن الأخرى بالقدوم إلي دهلي لتعميرها، فقدم منهم الكثير، إلا أن المدينة كانت كبيرة فلم تعد لحالتها الأولي». (١٢١)

وعلي الجانب الآخر، فقد شهدت شبه القارة الهندية في عهده نهضة ثقافية رائعة. ولم يكن «محمد شاه تغلق» من حماة ورعاة الفنون والعلوم فحسب بل كان من المشتغلين بها أيضا، حيث «كان شاعراً مجيداً». (١٢٢) «وناثرا بليغاً بالإضافة إلي كونه جميل الخط والتصوير». (١٢٣) وفي أيامه زار الرحالة العربي ابن بطوطة بلاده «وأقام في بلاط السلطان من عام ٧٤٢ للهجرة الموافق عام ١٣٤٢ للميلاد إلي عام ٧٤٧ للهجرة الموافق عام ١٣٤٧ للميلاد» (١٢٤) ووكل إليه منصب قاضي دهلي.

---

(١٢٠) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ١، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(١٢١) محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٢٤٢.
أفتاب أصغر (مترجم)، تاريخ مبارك شاهي، ليحيي بن أحمد سرهندي، ص ١٨٦.
ويذكر ابن بطوطة سبب نقل سكان «دهلي» تحت عنوان «ذكر تخريبه لدهلي ونفي أهلها»: «أنهم كانوا يكتبون بطائق فيها شتمه وسبه.»
مهذب رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص ٩٥.

(١٢٢) محمد إكرام، آب كوثر، ص ٤٢٤.

(١٢٣) شيخ محمد إكرام، المرجع السابق، ص ٤٠١.

(١٢٤) بشير الدين أحمد، المرجع السابق، جـ١ ص ١٨٩، ١٩٠.
حسين محمد جوهر، محمد مرسي أبو الليل، باكستان، ص ٢٨.

وعمت الهند في أخريات أيامه اضطرابات قوية بالبنغال و«الدكن» و«لاهور» و«الكجرات» و«ديوكر» ، فعندما توفي عام ٧٥٢ للهجرة الموافق ١٣٥٢ للميلاد ، لم يكن تابعا لدهلي - العاصمة - سوي الكجرات فقط .

«وجلس بعده علي العرش «أبو المظفر فيروز شاه» واجتمعت طبقات الشعب في قصره مبايعة ، وقدم البيعة كذلك جميع أركان المملكة وأعيان السلطنة» . (١٢٥) وقد «عرف عنه نداءه للسلام فلم يخض حربا إلا إذا اكره عليها» . (١٢٦) فلم يلتفت إلي الدكن ؛ وقد قامت فيها دولتان مستقلتان هما : «بهمني الإسلامية» «وفيايانكر الهندوكية» ، واكتفي بحكم ما تبقى من شمال شبه القارة الهندية .

«ويتميز عصر هذا السلطان بميله إلي الإنشاء والتعمير والإصلاح ، فكان أول ملك مسلم بشبه القارة الهندية محبا للعمارة والتعمير ، فأنشأ ثلاث مدن غربي «دهلي» هي «فيروز آباد» - في عام ٧٨٧ للهجرة الموافق عام ١٣٨٧ للميلاد - وفتح آباد وجونبور» . (١٢٧)

«واهتم اهتماما خاصا بإنشاء المساجد والمدارس والخانقاهات ، التي بلغ عددها عشرين» . (١٢٨) وكان هذا السلطان يميل إلي حياة التصوف ، لذا انتشر التصوف في عهده بشبه القارة الهندية .

«وكذلك شهدت شبه القارة الهندية في عهده نهضة ثقافية رائعة ، وقدم إلي بلاده كثير من العلماء . كما دون هذا السلطان سيرته في كتابه «فتوحات فيروز شاهي» . (١٢٩)

وبعد وفاة «فيروز شاه» عام ٧٩٠ للهجرة الموافق عام ١٣٨٩ للميلاد ، استمر

---

(١٢٥) آفتاب أصغر (مترجم) ، تاريخ مبارك شاهي ، ليحيي بن أحمد سرهندي ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥
بشير الدين أحمد ، واقعات دار الحكومت دهلي ، ص ١٩١ .

(١٢٦) محمد إكرام ، آب كوثر ، ص ٤٢٩ .

(١٢٧) سيد أحمد خان ، آثار الصناديد ، ج١ ، ص ٩٨ ، ٩٩ .
ويذكر محمد قاسم فرشته : أن إنشاء مدينة فيروز آباد كان عام ٧٩٩ للهجرة .
تاريخ فرشته ، جـ ١ ، ص ٢٧١ . ويذكر عبد القادر بن ملوك شاه بداوني أن إنشاء مدينة فيروز آباد كان عام ٧٨٧ للهجرة ، منتخب التواريخ ، جـ١ ، ص ٢٥٢ .

(١٢٨) محمد قاسم فرشته ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٣ .

(١٢٩) أحمد محمود الساداتي (دكتور) ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، جـ ١ ، ص ١٦٢ .

شمال شبه القارة الهندية تحت حكم أمراء ضعاف متحاربين فيما بينهم، في حين استقلت الولايات الكبيرة وكونت دولاً مستقلة. «وظل الحال كذلك إلي عام ٨٠١ للهجرة الموافق عام ١٣٩٩ للميلاد، حين جاء «تيمور لنكَ» إلي شمال شبه القارة الهندية، فنهب السند والبنجاب ودخل العاصمة «دهلي» فنهبها، وقتل أكثر من مائة ألف من سكانها، ثم رجع عنها إلي حاضرته خراسان». (١٣٠)

وكانت تلك الفترة فترة حاسمة في تاريخ الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية، فعلي أثر رجوع «تيمور لنكَ» إلي «خراسان» تفككت شبه القارة الهندية وأصبحت ست *دول ذات سيادة تامة، لا تربطهم بدهلي - حيث كان الحكم فيها لأسرة السادات - أي ولاء لها.

السادات:

«على إثر انسحاب تيمور لنكَ من شمال شبه القارة الهندية أنشأ «خضر خان» - نائبه - أسرة عرفت باسم أسرة السادات، فانتزع «دهلي» من البقية الباقية من آل تغلق الضعفاء عام ٨١٧ للهجرة الموافق عام ١٤١٦ للميلاد». (١٣١) ولم تطل أيام دولة السادات في دهلي، بل حكمت ثلاثين عاما فقط، وكان سلطانها محدوداً، إذ

---

(١٣٠) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب النواريخ، جـ ١، ص ٢٦٩.
محمد قاسم فرشته، المرجع السابق، جـ ١، ص ٢٨٦.
بشير الدين أحمد، المرجع السابق، جـ ١، ص ١٩٧ : ١٩٩.

* هذه الدول هي: «دولة الكجرات»: التي استمر استقلالها من عام ٨٠٤ هـ (١٤٠١)م إلي عام ٩٨٠هـ (١٥٧٧)م. ودولة «مالوة» واستمر استقلالها من عام ٨٠٣ (١٤٠٠)م إلي عام ٩٣٧ (١٥٣١)م. ودولة خاندش واستمر استقلالها حتي عام ١٠١٠هـ (١٦٠١)م. ودولة جونبور واستمر استقلالها حتي دخلها اللودهيين الأفغان الذين بسطوا سلطانهم علي دهلي والبنجاب. ودولة البنغال واستمر استقلالها إلي عام ٩٣٩هـ (١٥٣٣)م.. ودولة بهمني التي قامت في شمال الدكن عام ٧٤٣هـ (١٣٤٣)م. واستمر حكمها حتي عام ٩٣٢هـ (١٥٢٦)م حيث قامت علي انقاضها خمس دويليات مستقلة هي «برار» و«بيجابور» و«أحمد نكر» و«غولكنده» «وبدَر».
راجع: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ ١، ص ١٨٢ : ١٩٦.
ولمزيد من المعلومات عن الدولة البهمنية، راجع: تاريخ فرشته، جـ ١، ص ٥١٨ : ٧٣٠.

(١٣١) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ ١، ص ٢٠٣، ٢٠٤.
يذكر محمد قاسم فرشته أن استيلاء خضر خان علي دهلي كان عام ٨١٤ للهجرة.
المرجع السابق، جـ ١، ص ٢٩٢.

استقلت عنها معظم الولايات». (١٣٢) وتنحى عن الملك «عالم شاه بن محمد» - آخر حكام هذه الأسرة - لبهلول بن ملك كالا بن ملك بهرام بن ملك أحمد اللودهي». (١٣٣)

اللودهيون :

وترتب علي ذلك قيام دولة جديدة تسمي دولة اللودهيون الأفغان. حكمت دهلي وما جاورها، كما ضمت إليها دولة جونبور». (١٣٤) واغتيل آخر حكام هذه الأسرة ، وهو «إبراهيم بن سكندر بن بهلول» عام ٩٣٢ للهجرة الموافق عام ١٥٢٦ للميلاد، في الحرب التي قامت بينه وبين «ظهير الدين محمد بابر» وبذلك انتهى حكم هذه الدولة ». (١٣٥)

وهكذا وجد الإسلام سبيله إلي شبه القارة الهندية وازدهرت حضارته علي يد الفاتحين والسلاطين المسلمين أمثال «محمد بن القاسم» «ومحمود الغزنوي» و«محمد الغوري» و«علاء الدين الخلجي» و«غيات الدين تغلق». وكان مصير من أراد للإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية سوءً، أمثال : داهر وجيبال و«اندبال» و«بريتي راجا» و«خسرو»، أن أهلكهم الله علي يد محاربين مسلمين مؤمنين، فتوطدت أركان هذا الدين الحنيف في نفوس أهل شبه القارة الهندية، كما ازدهرت حضارته، وتجلت مظاهرها في الشعر والنثر وكل الفنون. ودولة المغول الإسلامية - التي قامت بعد ذلك - قامت علي هذا الأساس المتين الذي أسسه من خلفهم من الأمراء والملوك ورجال الدين، فاتسع انتشار الدين الإسلامي، وقويت شوكة أهل لا إله إلا الله.

---

(١٣٢) أحمد شلبي (دكتور)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جـ٨، ص ٢٩٠.
محمد إكرام، آب كوثر، ص ٤٥٤.

(١٣٣) محمد بشير حسين (مترجم) تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، لخواجه نعمت الله هردي، الطبعة الأولي، مركزي اردو ، لاهور ، أغسطس ١٩٧٨ ص ١٢٩ : ١٣٧.

(١٣٤) محمد إكرام، المرجع السابق، ص ٤٥٤.

(١٣٥) انظر : محمد بشير حسين (مترجم)، المرجع السابق ص ١٩٠ : ٢٠٨.

الفصل الثالث
دولة المغول الإسلامية فى شبه القارة الهندية

تمهيد :

بدأت شبه القارة الهندية تاريخها الحديث ، بقيام دولة إسلامية كانت أعظم دولة حكمت شبه القارة الهندية علي مر العصور ، وهي «الدولة المغولية الإسلامية» التي دام حكمها قرابة ثلاثة قرون ، وبلغت القمة بهذه البلاد في السياسة والعلوم والفنون والآداب . فكانت احدي الدول الإسلامية الثلاث العظام - الدولة الصفوية والدولة العثمانية والدولة المغولية - التي حكمت العالم الإسلامي في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، بل لقد وصلت في عهد «محيي الدين محمد أورنكَزيب عالمكَير» إلي أن ضمت مساحة شاسعة ، تعرف اليوم بدول جمهورية أفغانستان الإسلامية وجمهورية باكستان الإسلامية وجمهورية بنجلاديش الإسلامية وجمهورية الهند، ودامت لمدة خمسين عاما - هي مدة «حكم محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» - تحكم بما أوجبه الشرع الحنيف. «ومن الحقائق التي لها أهمية ، أن هذه الدولة دعم قيامها في شبه القارة الهندية ، منزلة الإسلام كقوة حربية لها أهميتها في العالم ، في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وكان لقيامها أثر عظيم في عزة الإسلام وازدهار حضارته في شبه القارة الهندية»(١٣٦).

(١٣٦) جمال الدين الشيال (دكتور)، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٨، المقدمة، ص ٣.

ظهير الدين محمد بابر پادشاه غازي :

«ولد مؤسس هذه الدولة «محمد بابر» في السادس من المحرم عام ٨٨٨ للهجرة الموافق الرابع عشر من فبراير عام ١٤٨٣ للميلاد»(١٣٧) . في ولاية اندجان*حين كان أبوه «عمر شيخ » حاكما عليها ، فقد ورثها- «عمر شيخ » - بعد أن استشهد والده «أبو سعيد » . وينتسب «محمد بابر » من ناحية أبيه إلي «تيمور لنكَ» ٧٦٥ - ٨٠٧ هـ (١٣٦٣ - ١٤٠٥ م) ومن ناحية أمه إلي «جنكيز(١٣٨) خان»(١٣٩) .

«وعندما بلغ الحادية عشرة من عمره تولي حكم ولاية أندجان علي إثر وفاة والده في الرابع من رمضان عام ٨٩٩ للهجرة الموافق عام ١٤٩٤ للميلاد، بناء علي إجماع العلماء، وتسمي «بظهير الدين محمد بابر»، وكانت هذه الولاية في حوزة «تيمورلنكَ» من قبل . وكان ذووا قرباه حكام «سمرقند» يطمعون في ملك أبيه ، فحاولوا عبثا علي أثر وفاة والده «عمر شيخ »، السيطرة علي هذا الإقليم ، إلا أنهم باءوا بالفشل»(١٤٠) . «بل تمكن «ظهير الدين محمد بابر» من السيطرة علي «سمرقند» مرتين ، إلا أنه فقدها بعد زمن قصير»(١٤١) . إذ دخلها أول الأمر «علي ميرزا» حاكم «بخاري»، ثم استردها «ظهير الدين محمد بابر» ثانية ، إلا أن «محمد

(١٣٧) ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه ، لمحمد صالح كنبوه، جـ ١ ، الطبعة الأولي، مركزي اردو ، لاهور ، اغسطس ١٩٧١ ، ص ٣٢ .

* اندجان : مدينة من مدن ما وراء النهر بين سمرقند والصين . وتسمي «اندكان» في الفارسية ، وفي العربية أندجان أو فرغانة .
ابن خلف النبريزي محمد حسين متخلص ببرهان ، برهان قاطع . تهران ، ١٣٣٦ هـ . س ، ص ٨٢٢ .

(١٣٨) كان «محمد بابر » يكره أن يقال عنه أنه مغولي وكان يفتخر بتركيته ، ومع حبه لتركينه وبغضه للمغول نسبت الدولة التي اسسها في شبه القارة الهندية إلي المغول . وماذاك إلا لأن أهل شبه القارة الهندية يطلقون علي كل من أتي من الغزاه إلي بلادهم ، منذ أيام جنكيز خان ، هذا اللفظ .
أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ ٢، ص ٢ .

(١٣٩) صلاح الدين ناسك، دور مغلبه (١٥٢٦ : ١٧٠٧)، عزيز بيلشر، اردو بازار، لاهور، ص ٢١ .
محمد قاسم فرشته ، تاريخ فرشته ، جـ١ ، ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
بشير الدين أحمد ، واقعات دار الحكومت دهلي ، جـ١ ، ص ٢٣٠ .

(١٤٠) محمد قاسم فرشته ، ناريخ فرشته ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ .
ناظر حسن زيدي (منرجم) عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه لمحمد صالح كنبوه، جـ ١ ، ص ٣٣ .

(١٤١) محمد إكرام ، رود كوثر ، ادارة ثقافت إسلامية . لاهور ، ١٩٧٥ ، ص ٢٠ ، ٢١ .

شيباني خان الأوزبكي انتزعها منه»(١٤٢) . بل لقد استمر خان الأوزبك في مطاردة «ظهير الدين محمد بابر» حتي نزح عن بلاد ما وراء النهر، وقد تركه أغلب جنوده وذوي قرباه»(١٤٣) .

هكذا غادر «ظهير الدين محمد بابر» بلاد ما وراء النهر كلها حتي «اندجان» التي ولد بها، وذلك عام ٩١٠ للهجرة الموافق عام ١٥٠٥ للميلاد، ولم يزد أتباعه عن ثلاثمائة . فإلي أي جهة يسيرون؟ ففكر مع أتباعه، واتفقوا علي الاتجاه إلى بلاد الأفغان ، حيث كانت هذه البلاد تعيش في فوضى علي أثر وفاة ملكها . فاستولى علي مدينة «بدخشان» كما استولي علي «كابل» و«غزنه» في أواخر عام ٩١٠ للهجرة الموافق عام ١٥٠٥ للميلاد، ثم سار إلي «قندهار» فدخلها في عام ٩١٣ للهجرة الموافق عام ١٥٠٨ للميلاد»(١٤٤) .

«وبعد أن نظم شئون دولته الجديدة، تحالف «ظهير الدين محمد بابر» مع إسماعيل الصفوي - شاه فارس - عام ٩١٨ للهجرة الموافق عام ١٥١٣ للميلاد فأمده «إسماعيل الصفوي» بالعتاد الحربي فدخل «ظهير الدين محمد بابر» بخاري وسمرقند، إلا أن ملكه لم يتوطد له، فقد كان الأوزبك لايزالون يهددونه، فضلا علي أن أعتناقه للمذهب الشيعي كان سببا في سخط رعاياه السنيين عليه»(١٤٥) . فانسحب أغلب قواده بجنودهم فانتهز الأوزبك بقيادة «محمد الشيباني خان» هذه الفرصة - وهم السنيون - فدخلوا في حرب مع «ظهير الدين محمد بابر» وعاونهم علي ذلك أهل «بخاري» و«سمرقند» فطردوا «ظهير الدين محمد بابر» من هاتين المدينتين، بل لقد أنزلوا بجيش دولة الصفويين هزيمة قاصمة عند «غجدوان» عام

---

(١٤٢) محمد قاسم فرشته، المرجع السابق ص ٣٥٦، ٣٦١ .

(١٤٣) ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي، زينت الزمان في تاريخ هندوستان المشهور بتاج التواريخ وسلالة السير، طبع بندر علي؛ شوال ١٣١٠ هـ، ص ٣٢ .

عادل حسين غنيم، (دكتور) وعبد الرحيم عبد الرحمن (دكتور) ، تاريخ الهند الحديث، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٨٠ ص ٦٨، ٦٩ .

(١٤٤) انظر : ميرزا محمد شيرازي، المرجع السابق، ص ٣٢

بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٢٣٠، ٢٣١ .

(١٤٥) جمال الدين الشيال (دكتور) ، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ص ٢٢ .

٩١٩ للهجرة الموافق عام ١٥١٤ للميلاد. فضاعت آمال «ظهير الدين محمد بابر» في معاونة الصفويين له. وصار للأوزبك دولة قوية شاسعة لها مكانتها في بلاد ما وراء النهر كلها، وعلي ذلك ارتد «ظهير الدين محمد بابر» إلي «كابل» بعدما فقد أمله في استرداد «سمرقند». وفكر في التوجه نحو شبه القارة الهندية، وكانت شبه القارة الهندية في ذلك الوقت يحكمها «إبراهيم اللودهي» - كما ذكرنا سابقاً - وكان قد استهان بحقوق أقاربه اللودهيين الأفغان. بل صار «إبراهيم اللودهي» على سياسة تعسفية مع كل قواده وشعبه فثاروا عليه، واتصل «علاء الدين علم خان» - عم السلطان «إبراهيم اللودهي» - «ودولت خان لودهي» - حاكم البنجاب - «بظهير الدين محمد بابر». وعلي الفور لبى «ظهير الدين محمد بابر» طلبهم واستعد لغزو شبه القارة الهندية بحملات استطلاعية(١٤٦).

سار «ظهير الدين محمد بابر» في ممر خيبر حتي وصل شاطئ نهر السند، وأصدر أمراً لجيشه بالا يعتدوا علي السكان، وأعلن أنه إنما جاء ليعيد السلام إلي هذه البلاد»(١٤٧). ثم فتح «البنجاب» ودخل عاصمته «لاهور» عام ٩٣١ للهجرة الموافق عام ١٥٢٥ للميلاد. وبعدها بدأ يستعد لدخول العاصمة «دهلي» فسار إليها في اثني عشر ألف مقاتل، ولما اقترب من «دهلي»، تلقاه السلطان «إبراهيم اللودهي» بمائة ألف فارس وألف فيل وذلك في ميدان پاني بت، في يوم الجمعة الثامن من رجب عام ٩٣٢ للهجرة الموافق الحادي والعشرين من أبريل عام ١٥٢٦ للميلاد، ودارت بينهما حرب شديدة، ونصر الله «ظهير الدين محمد بابر» وقتل «إبراهيم اللودهي» بعد أن حكم عشرين عاما. فدخل «ظهير الدين محمد بابر» «دهلي» ونودي به ملكا علي شمال شبه القارة الهندية»(١٤٨).

وهكذا استطاع «ظهير الدين محمد بابر» باثني عشر ألف، أن يوقع هزيمة قاصمة بجند دهلي، ثم أرسل ابنه «همايون» فدخل «آجرا» وضواحيها.

---

(١٤٦) انظر: صلاح الدين ناسك، دور مغليه (١٥٢٦ : ١٧٠٧)، ص، ٢٩، ٣٠.

(١٤٧) محمد مرسي أبو الليل، الهند تاريخها تقاليدها جغرافيتها، ص ١٣٥.

(١٤٨) انظر: محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٣٧٩ : ٣٨١.

عبد القادر بن ملوك شاه بدواني، منتخب التواريخ، جـ١، ص ٣٣٤ : ٣٣٦.

وما كاد الأمر يستقر «بظهير الدين محمد بابر» في شمال شبه القارة الهندية حتي بلغه خبر «رانا سانكًا» ملك «تشيتور» أقوي أمراء الراجبوت* - الذي قام بالاستيلاء علي مدن المسلمين بالقرب من «أجرا» - العاصمة الثانية لدولة المغول في شبه القارة الهندية - وهدم مساجدها، وسبي نساءها، وقتل أطفالها، بل لقد عقد العزم علي إخراج المسلمين من شبه القارة الهندية كلها. وفي سبيل تحقيق ذلك عقد العزم علي الاستيلاء علي «آجرا»، فانضم إليه «راجا مار فار»، و«راجا آمير» و«راجا آجمير» و«راجا كفاليور» و«راجا جاتشنديري» ومحمود اللودهي - أخو السلطان المقتول إبراهيم اللودهي - فبلغت جيوش الحلفاء مائة ألف مقاتل. ولما عزم «ظهير الدين محمد بابر» علي حربهم، رأي خوف قادته وجنوده من مقابلة الراجبوت الهندرس فخطبهم وهون الأمر عليهم وألهب حماسهم الديني بإعلان الجهاد المقدس، فصمدوا أمام الراجبوت وانتصروا عليهم في معركة «خانوه» في يوم السبت الثالث عشر من جمادي الآخرة عام ٩٣٣ للهجرة الموافق السادس والعشرين من مارس عام ١٥٢٧ للميلاد»(١٤٩).

وهذا دليل علي أن «ظهير الدين محمد بابر» كان ذا شخصية قوية كمحارب من طراز خاص، يعرف كيف يقود جيشه ويوجهه ويزوده لا بالسلاح والعتاد فحسب، بل كذلك بالحماسة الدينية، والترغيب في الجهاد في سبيل الله.

وبهذا النصر الكبير، استطاع «ظهير الدين محمد بابر» أن يثبت أقدام المسلمين مرة أخري في شبه القارة الهندية. وكان من نتائج هذا النصر أيضا أن ضعفت قوة الراجبوت وتفرق شملهم.

---

* تعني كلمة الراجبوت أبناء الملوك، والراجبوت هم من أقدم عروق شبه القارة الهندية، ويزعم الراجبوت أنهم حفدة الآريين».
عادل زعيتر (مترجم)، حضارات الهند، لغوستاف لوبون، ص ٥٠٩.

(١٤٩) محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، علمي كتاب خانه، اردو بازار، لاهور، يونيو ١٩٨٥، ص ٧٠٥، ٧٠٦.
ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص ٣٤
عجاج نويهض (مترجم)، حاضر العالم الإسلامي، المجلد الثالث، ص ٢٩٧.

ولم يغفل «ظهير الدين محمد بابر» شئون دولته الداخلية على الرغم من كثرة حروبه . وعرف عنه كذلك ميله إلي التسامح الديني . وكان هذا منهجا سار عليه كل من جاء بعده . وتوفي «ظهير الدين محمد بابر» في السادس من جمادى الأولي عام ٩٣٧ للهجرة الموافق السادس والعشرين من ديسمبر عام ١٥٣٠ للميلاد، وهو في الخمسين من عمره»(١٥٠) .

نصير الدين محمد همايون *:

قبل وفاة «ظهير الدين محمد بابر» جمع رجال الدولة، وأخذ منهم البيعة لأكبر أولاده «همايون» وترك له وصية سرية، وضح له فيها السياسة التي ينبغي أن يسير عليها في حكم شبه القارة الهندية، وما يجب من الحكمة في معاملة اخوته ورجال دولته وشعبه»(١٥١) .

«ارتقى «نصير الدين محمد همايون»- في آجرا- عرش شبه القارة الهندية في التاسع من جمادي الأول عام ٩٣٧ للهجرة الموافق التاسع والعشرين من ديسمبر عام ١٥٣٠ للميلاد ، و هو في الرابعة والعشرين من عمره»(١٥٢) . وكتب على هذا الملك أن يقضي حياته كلها، منذ أن ارتقي العرش إلي أن توفي، في حروب متواصلة وعدم استقرار؛ فكانت هناك قوى كثيرة تسعى للسيطرة علي عرش شبه القارة الهندية . «فمحمود اللودهي» حاكم «البنغال»، و«شير شاه» حاكم ولاية «بنارس»، و«بهادر شاه» سلطان «الكجرات»، كل هؤلاء كانوا يطمعون في عرش شبه القارة

---

(١٥٠) ناصر حسن زيدي (مترجم)، المرجع السابق، جـ١، ص ٣٥ .

عادل زعيتر (مترجم) حضارات الهند، ص ٤٣٦ .

حسين مؤنس (دكتور)، أطلس تاريخ الإسلام، ص ٢٥٧ .

* ولد همايون في الرابع من ذي القعدة عام ٩١٣ للهجرة الموافق السادس من مارس عام ١٥٠٨ للميلاد . وعندما أرتقي عرش شبه القارة الهندية لقب بنصير الدين محمد همايون .

ناظر حسن زيدي (مترجم)، المرجع السابق، ص ٣٠ .

(١٥١) للمزيد من المعلومات راجع : محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٣٩٧ .

(١٥٢) ميرز محمد ملك الكتاب شيرازي، زينت الزمان في تاريخ هندوستان، ص ٣٣ .

عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ١، ص٣٤٤ .

ناظر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص٣٠ .

الهندية، بالإضافة إلي الهندوس الذين كانوا يتطلعون إلي إخراج المسلمين من شبه القارة الهندية. فحاربهم "«نصير الدين محمد همايون»" وانتصر عليهم، إلا أن «شير شاه» استطاع بعد ذلك أن يستولي على «البنغال» كله وأن ينتصر على «"نصير الدين محمد همايون»" في حربين متتاليتين عند «"بوكسار»" و«"قنوج»" عامي ٩٤٢ للهجرة الموافق عام ١٥٣٥ للميلاد وعام ٩٤٧ للهجرة الموافق عام ١٥٤٠ للميلاد. ونتج عن ذلك أن فقد المغول ملكهم داخل شبه القارة الهندية لمدة امتدت خمسة عشر عاماً. وكان من أسباب هزيمة «"نصير الدين محمد همايون»" - على الرغم من كونه مقاتلا باسلا- أنه لم يكن حازما مقدرا لعواقب الأمور، وحُسن التقدير لإمكانات أعدائه، وتخلي إخوته عنه. وبعد هزيمته فر من شبه القارة الهندية شريدا»(١٥٣).

شير شاه سوري *

يعد «شير شاه سور» الأفغاني من أعظم حكام شبه القارة الهندية المسلمين، ومع أنه لم يكن له نسب في المغول غير أنه" يعد إمتداداً لحكم الدولة المغولية بفضل الإصلاحات الإدارية والاجتماعية ورعايته لمصالح شعبه»(١٥٤).

«ومن منجزات «شير شاه» إنشاء جيش نظامي عظيم في شبه القارة الهندية لأول مرة، وألزم حكومته بدفع رواتبه. وأقدم علي التعمير والإصلاح خصوصا الإصلاح الاقتصادي»(١٥٥). «واهتم إهتماما خاصا بتنظيم البريد وإقامة استراحات

(١٥٣) محمد بشير حسين (مترجم)، تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، ص ٢٢٤ : ٢٣٨.
صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٦١، ٦٢.
بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٢٤٧: ٢٥٢، ٢٧٤.

* كان أبوه «"حسن سور"» وجده «"إبراهيم سور»" يعملان في خدمة أمراء شبه القارة الهندية. أما "فريد بن حسن سور" فكان يعمل في شبابه في خدمة «"دولت خان»" و«"بهادر خان»". ولقبه "بهادر خان" "بشير خان" لشجاعته، ثم بعد ارتقائه العرش لقب بـ "شير شاه».
محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٤١٢.
محمد بشير حسين (مترجم)، المرجع السابق، ص ٢١٢ : ٢٢٤.

(١٥٤) عادل حسن غنيم (دكتور) و عبد الرحيم عبد الرحمن (دكتور)، تاريخ الهند الحديث، ص ٨٧.
(١٥٥) أحمد محمود الساداتي و(دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ٢، ص ٦٦.

للمسافرين، كما اشتهر بإقامة العدل بين رعاياه جميعا، واشتهر كذلك بتسامحه الديني الذي فاق كل حد»(١٥٦).

«وكان اهتمام «شير شاه» بالعلوم والآداب والفنون لا يقل عن إصلاحاته الداخلية فأنشأ عدداً كبيراً من المدارس، ومنح الأجور للطلاب والمعلمين، كما اهتم بالعمارة، فقام بإعادة بناء «دهلي» علي نمط معماري جديد. (١٥٧) وأنشأ قلعة «روهتاس» بالبنجاب، وبني مسجد قلعه كهنه ومسجد شير مندل ومقبرة شهسرام التي لا نظير لها»(١٥٨).

استمر حكم «"شير شاه»" لشمال شبه القارة الهندية حوالي خمسة أعوام، وتوفي في العاشر من ربيع الأول عام ٩٥٢ للهجرة الموافق عام ١٥٤٥ للميلاد بعد أن شهد شمال شبه القارة الهندية في عهده نهضة كبيرة»(١٥٩).

عودة نصير الدين محمد همايون :

بعد المعركة الثانية التي خاضها «"نصير الدين محمد همايون»" مع «"شير شاه»" عند «قنوج» في عاشوراء عام ٩٤٧ للهجرة الموافق عام ١٥٤٠ للميلاد، وانهزم فيها «"نصير الدين محمد همايون»" هزيمة منكرة، ارتد علي أثرها إلي «دهلي» فزايلها إلي «السند»، ثم غادر «السند» إلي «قندهار» حيث عقد العزم علي الالتجاء إلي «الشاه الصفوي "طهماسب»" ابن «الشاه "إسماعيل الصفوي"» فلحق به قائده، «"بيرم خان"»(١٦٠). وسارا حتي بلغا حدود ولاية «"سيستان»" فاستقبله واليها من قبل «طهماسب»، "أحمد سلطان"، ثم استقبله «"السلطان محمد" »والي «"هرات»" ثم سارا إلي «"قزوين"» واستقبله «"الشاه طهماسب»، " استقبالا

(١٥٦) محمد بشير حسين (مترجم)، تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، ص ٢٥٣.

(١٥٧) كانت دهلي عاصمة لدولته.

(١٥٨) بشير الدين أحمد، وافعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٢٦١.

(١٥٩) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٢٤.

محمد بشير حسين (مترجم)، المرجع السابق، ص ٢٦٣.

محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٤٢٨.

(١٦٠) محمد أيوب قادري (مترجم)، مآثر الأمراء، لصمصام الدوله شاهنواز خان، الطبعة الأولي، مركزي اردو، لاهور، ١٩٦٨، جـ١، ص ٣٧١، ٣٧٢.

حافلا عام ٩٤٩ للهجرة الموافق عام ١٥٤٢ للميلاد»(١٦١). وعرض عليه « "الشاه طهماسب» " اعتناق المذهب الشيعي فوافق مضطراً.

«وفي أثناء إقامته بفارس كان « "نصير الدين محمد همايون» " يستطلع أخبار شبه القارة الهندية، فعرف أنها تعيش في فوضي واضطراب علي أثر وفاة « "شير شاه» ". فقد تولي بعد ه "أبنه «جلال» " ثم حفيده الصبي « "فيرور شاه» " فقتله خاله "مبارز خان" الملقب « "بمحمد عادل شاه» " وتولي عرش شبه القارة الهندية. فثار الأفغان لهذا العمل في نواح عديدة ،ولم تلبث الدولة أن صار فيها أمراء ثلاثة يسيطرون عليها: « "فمحمد عادل شاه» " يحكم «آجرا» و« "مالوه» و«جونبور» "، و« "أسكندر شاه» " يحكم « "دهلي» " و« "البنجاب» " و« "إبراهيم شاه» " يسيطر علي المناطق الأخري»(١٦٢). وهكذا صارت دولة الأفغان في شبه القارة الهندية ممزقة، فعقد «نصير الدين محمد همايون» العزم علي الزحف عليها من جديد، وكل أمله أن يسترد عرشه الذي فقده منذ حوالي خمس عشرة سنة، لذلك طلب من «الشاه "طهماسب» " العون فأمده بجيش كبير، فزحف علي "كابل" فدخلها، وبدأ يستعد منها لغزو شبه القارة الهندية. فدخل "لاهور" عام ٩٦٢ للهجرة الموافق عام ١٥٥٥ للميلاد ،بعد هزيمة جيش « "أسكندر شاه" » ، ثم زحف إلي « "آجرا» " فدخلها»(١٦٣).

وهكذا عاد « "نصير الدين محمد همايون» " إلي شبه القارة الهندية مرة أخري وأعاد ملك الدولة المغولية، فدخل «دهلي» عام ٩٦٢ للهجرة الموافق عام ١٥٥٥ للميلاد، وجلس علي العرش لمدة قصيرة حيث توفي في الثالث عشر من ربيع الأول عام ٩٦٣ للهجرة الموافق السادس والعشرين من يناير عام ١٥٥٦ للميلاد وهو في الحادية والخمسين من عمره»(١٦٤).

---

(١٦١) محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٤١١، ٤١٢، ٤٤٥.

(١٦٢) عادل حسن غنيم (دكتور) وعبد الرحيم عبد الرحمن (دكتور)، تاريخ الهند الحديث، ص ٩١.

(١٦٣) ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي، زينت الزمان في تاريخ هندوستان، ص ٣٥، ٣٦.
محمد بشير حسين (مترجم)، تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، ص ٢٩١ : ٢٩٢.
صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ١٣٣.

(١٦٤) محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٤٥٩.
بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٢٧٢.
ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص٣١.

كان «نصير الدين محمد همايون» سنيا، وإن كان قد اضطر إلي التظاهر بالتشيع في فارس. وعرف عنه ميله للتسامح الديني، فكان "بيرم خان" - الشيعي- الرجل الأول في دولته وصديقه المخلص.

جلال الدين محمد أكبر *پادشاه غازي :

«بلغ الأمير «أكبر» خبر وفاة أبيه «نصير الدين محمد همايون»- وهو بلاهور عاصمة البنجاب- فارتقى عرش شبه القارة الهندية ولقب « "بجلال الدين محمد أكبر» " يوم الجمعة الثاني من ربيع الثاني عام ٩٦٣ للهجرة الموافق الرابع عشر من فبراير عام ١٥٥٦ للميلاد، وهو في الرابعة عشرة من عمره تحت وصاية "بيرم خان"»(١٦٥).

ومن المعروف أن شبه القارة الهندية في ذلك الوقت الذي جلس فيه «جلال الدين محمد أكبر» علي العرش، لم تكن هادئة مستقرة، بل كانت هناك قوى كثيرة تسعي للسيطرة علي الحكم. «فسكندر شاه سور» «بالبنجاب»، و«عادل شاه سور» في «جنار» وكذلك «إبراهيم خان سور»، و«هيمو» القائد الهندوكي الذي عزم علي طرد المسلمين من شبه القارة الهندية. وإلي جانب هؤلاء كانت «البنغال» و«السند» و«كشمير» و«الملتان» و«مالوه» و«الكجرات» وولايات الدكن إمارات مستقلة، فبدأ «بيرم خان»، القائد القدير والوصي علي العرش، مع «جلال الدين محمد أكبر» وضع سياسة لاستقرار الأوضاع في شبه القارة الهندية، فتم الاتفاق علي القضاء

* ولد "أكبر" في رجب عام ٩٤٩ للهجرة الموافق أكتوبر عام ١٥٤٢ للميلاد، في أمر كوت أو عمر كوت أحدي قري ولاية السند. وأمه « "حميدة بانو بيكم» " ابنه الشيخ « "علي أكبر جامي» ". وصحب " « "نصير الدين محمد همايون» في كل المعارك التي خاضها لاسترداد عرشه. وعندما دخل « "نصير الدين محمد همايون» " دهلي، بعث به نائبا له في مدينة لاهور تحت إشراف الوصي "بيرم خان" - التركماني الأصل- وهو لا يتجاوز الثالثة عشرة.
محمد قاسم فرشته، المرجع السابق، ج ١، ص ٤١١.
ناصر حسن زيدي (مترجم)، المرجع السابق، جـ١، ص ١٣، ٢٨.
محمد أيوب قادري (مترجم)، مآثر الامراء، جـ١، ص ٣٧٣.

(١٦٥) ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص ١٣.
عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ ٢، ص ٨.
محمد إكرام: رود كوثر، ص ٧٨.

علي "آل سور" أولاً. فطاردت جند الدولة «سكندر شاه» الذي لجأ إلي أحد الجبال في «البنجاب». ثم طلب الصلح بعد قليل فوافق «"بيرم خان»". أما "عادل شاه" فقد قتل في معركته مع جند الدولة المغولية عام ٩٦٤ للهجرة الموافق ١٥٥٧ للميلاد. كذلك لاقى «إبراهيم شاه سور» حتفه في معركة»(١٦٦).

وهكذا استطاع «بيرم خان» القضاء علي "آل سور" الذين كانوا يشكلون خطراً كبيراً علي الدولة المغولية، ولكن أكبر خطر كان يهدد سلطان الدولة المغولية والمسلمين في شبه القارة الهندية، خطر القائد الهندوكي "«هيمو»" الذي زحف بجيش جرار علي «آجرا» و«دهلي» فدخلهما في الوقت الذي كانت جند الدولة المغولية تطارد أسرة "آل سور" "بالبنجاب". وعلي أثر هذا النصر اتخذ «هيمو» لقبا له «بكرماچيت»*، وعزم طرد المسلمين من شبه القارة الهندية كلها، ويعيد للهندوس مجدهم المزعوم. فضرب العملة باسمه»(١٦٧).

فبدأ «بيرم خان» و«جلال الدين محمد أكبر» في التحرك سريعا لمواجهة الخطر الذي يهدد دولتهم الإسلامية، فقد وقعت عاصمتهم في أيدي الهندوس. فجمع «بيرم خان» جيشا قوامه عشرين ألفاً لاقى بهم جيش «هيمو» البالغ مائة ألف، وخمسمائة فيل عند ميدان پاني بت، في الثاني من المحرم عام ٩٦٤ للهجرة الموافق الرابع من نوفمبر عام ١٥٥٧ للميلاد، وانتصر المسلمون نصراً ساحقاً وقتل «هيمو»(١٦٨).

---

(١٦٦) ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي، زبنت الزمان في تاريخ هندوستان، ص ٣٧.

* "بكر مادبت" أو "فكر ماديت" أو "بكر ماچيت"، هو ثاني ملوك أسرة "كبتا الثانية" التي حكمت شبه القارة الهندية في بداية القرن الرابع الميلادي، وقام هذا الملك بطرد «السيث» من شبه القارة الهندية. وكانوا قد غزوها حتي وصلوا إلي بنارس. وأنشأ هذا الملك دولة هندوسية ضمت شمال ووسط وغرب شبه القارة الهندية مع البنغال وآسام والدكن. ويعد عند الهندوس – وإلي اليوم – أعظم حاكم حكم شبه القارة الهندية.

أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ١، ص ٣٠، ٣١.

(١٦٧) صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ١٣٨، ١٣٩.

أحمد محمود الساداتي (دكتور)، المرجع السابق، جـ٢، ص ٧٨.

(١٦٨) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ١، ص ١٣ : ١٥.

بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٣٠٦ : ٣٠٩.

محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٤٦٤، ٤٦٥.

«وبعد مدة قصيرة عزل « "جلال الدين محمد أكبر» " الوصي « "بيرم خان» " خوفا من ازدياد نفوذه، فأراد « "بيرم خان» " أن يغتصب ملك المغول، إلا أنه هزم في المعركة التي دارت بينه وبين جيش « "جلال الدين محمد أكبر» " فخضع طالبا الصفح، فعفا عنه «جلال الدين محمد أكبر»، وهم "بيرم خان" * للخروج للحج، لكنه قتل في الطريق»(١٦٩).

وهكذا استطاع « "جلال الدين محمد أكبر» " التخلص من نفوذ « "بيرم خان» " ليقع من بعد تحت تأثير « "حميدة بانو بيكَم» " - والدته- و« "ماهم أنكة» " مرضعته- على وجه الخصوص- التي كانت موضع ثقته، والمشيرة عليه في تدبير أمور الدولة»(١٧٠). واستمر « "جلال الدين محمد أكبر» " علي هذا المنوال حتي عام ٩٧٠ للهجرة الموافق عام ١٥٦٢ للميلاد، حيث كانت هذه السنة سنة حاسمة في تاريخ « "جلال الدين محمد أكبر» " فتكشف له خطرهما- والدته ومرضعته- على الدولة، فانفرد بحكم شبه القارة الهندية دون مشورتهما. ليبدأ عهداً جديداً، إذ كان عظيم الدهاء، واسع الحيلة، بارعا في السياسة، فقرب إلي جانبه زعماء الهنادكة، وعهد إليهم بأعلى المناصب في الدولة ليمنع الفتن الطائفية بينهم وبين المسلمين»(١٧١).

كان « "جلال الدين محمد أكبر» " لا يفرق بين الهنادكة والمسلمين إلى حد أن زاد عدد أمراء الهنادكة في بلاطه علي عدد الأمراء المسلمين. ثم ألغي الجزية التي كان يدفعها الهنادكة منذ الفتح العربي. وكان من نتائج هذه السياسة أن انضم إليه الهندوس، وتعاونوا معه، وتفانوا في خدمته. ثم تجاوز «جلال الدين محمد أكبر» ذلك إلي أن تزوج هو وابنه "سليم" (١٧٢) - ولي عهده- من امرأتين هندوكيتين، وسمح بأن يتزوج المسلمون بالهندوكيات.

---

* اشتهر بيرم خان إلي جانب إدارته للدولة بكونه من الأدباء، فله ديوان فارسي وآخر تركي.
راجع: منتخب النواريخ، جـ٣، ص ١٩٠ : ١٩٢.

(١٦٩) محمد أيوب فادري (مترجم)، مآثر الأمراء، جـ١، ص ٣٧٦ : ٣٧٨.
طه ندا (دكتور)، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٨٤.

(١٧٠) جمال الدين الشيال (دكتور)، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ص ٨٧.

(١٧١) أحمد محمود الساداني (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ٢، ص ٨٥.

(١٧٢) ولد "سليم" في «آجرا» في السابع عشر من ربيع الأول عام ٩٧٧ للهجرة الموافق الثلاثين من أغسطس عام ١٥٦٩ للميلاد، من أم هندوسية هي ابنه بهارما راجا جيبور التي بني بها "جلال الدين محمد أكبر" عام ٩٦٩ للهجرة الموافق عام ١٥٦٢ للميلاد. =

وبهذا صار «جلال الدين محمد أكبر» حاكما هندوسيا أكثر من كونه حاكماً لدولة إسلامية»(١٧٣). وكان من نتائج هذه السياسة علي كل حال أن استقرت الدولة في عهده، فلم يعد الهندوس يقومون بالثورات. فقد وجدوا حاكما يتفانى في خدمتهم فتفانوا في الإخلاص له ولدولته. وكانت وجهة نظر «جلال الدين محمد أكبر» أن الوحدة السياسية لا تدوم إلا إذا اقترنت بالوحدة الاجتماعية، ولكي يحقق هذا لابد أن يكون حاكماً هندياً خالصاً يحكم شبه القارة الهندية باسم الهنود جميعا مسلمين وغير مسلمين لمصلحة الوطن»(١٧٤). ولاقت هذه السياسة معارضة شديدة من علماء الدين الإسلامي.

لم ينجح «جلال الدين محمد أكبر» في سياسته الاجتماعية التي سار عليها لمزج أمته في كيان واحد، وإن كان قد وفق في فتوحاته وغزواته، فلم يأت عام ١٠١٤ للهجرة الموافق عام ١٦٠٥ للميلاد، إلا وكانت الدولة المغولية في شبه القارة الهندية تمتد من جبال «الهمالايا» شمالا إلي مدينة «أحمد نكَر» جنوبا، ومن «البنغال» شرقا إلي «كابل» و«قندهار» غربا، وتضم ثماني عشرة ولاية كبيرة هي: «دهلي» و«آجرا» «وأوده» و«الله آباد» و«أجمير» و«الكجرات» و«البنغال» و«وبهار» و«أوريسا» و«مالوه» و«السند» و«الملتان» و«لاهور» و«كابل» و«كشمير» و«خاندش» و«أحمد نكَر» «و برار» (١٧٥). وكان من أمانيه أن يستمر في غزو جنوب شبه القارة الهندية، حتي تخضع كلها لسلطانه، لكنه توفي قبل تحقيق هذا.

وعلي كل حال فإن فتوحات وغزوات «جلال الدين محمد أكبر» جعلت من الدولة المغولية إحدي الدول الإسلامية الثلاث العظام، كما ذكرنا من قبل.

= اعجاز الحق قدوسي (مترجم)، توزكى جهانكيري، لشهنشاه نور الدين محمد جهانكير، مجلس ترقي أدب، الطبعة الأولي، لاهور، أغسطس، ١٩٧٠، جـ١، ص ٣.

ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص ٢٥.

(١٧٣) أحمد شلبي (دكتور)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جـ٨، ص ٢٩٩.

(١٧٤) علي أدهم، الهند والغرب، ص ٢٦، ٢٧.

(١٧٥) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٨٠، ٨١.

ميرزا محمد ملك الكتاب سيرازي، زينت الزمان في تاريخ هندوستان، ص ٣٧

«وفي عام ٩٩٠ للهجرة الموافق عام ١٥٨٢ للميلاد أو عام ٩٨٦ للهجرة الموافق عام ١٥٧٨ للميلاد، دعا «جلال الدين محمد أكبر» إلي مذهب جديد يتضمن جميع الأديان [على حد زعمه]، وكان هدفه من وراء ذلك خلق وحدة سياسية واجتماعية ودينية» "(١٧٦).

فبعد أن وجد «جلال الدين محمد أكبر» نجاحاً كبيراً في تقريب وجهه النظر السياسية بين المسلمين والهندوس «أراد أن يوحد أديان ومذاهب شبه القارة الهندية كلها في مذهب واحد، فبدأ بعقد اجتماعات في دار العبادة التي أقامها- والتي تسمي " عبادت خانه " - مع علماء الدين الإسلامي من السنة والشيعة، وكذلك مع الرهبان الذين أرسل « " جلال الدين محمد أكبر» " في طلبهم من البرتغاليين- الذين كانوا يقيمون عند شواطئ شبه القارة الهندية الغربية- وكذلك اجتمع مع علماء الديانات والمذاهب المختلفة من هندوسية وزرادشتية وبوذية وجينية. وأخذ كل ما يتفق مع هواه* من تلك الأديان والمذاهب ومزجها في مذهب واحد أعلنه على رجال دولته وشعبه باسم «الدين الإلهي». وعلي الرغم من انضمام قلة من رجال حكومته وشعبه، إلا أن «جلال الدين محمد أكبر» لاقى فشلا كبيراً في دعوته هذه»(١٧٧).

وعقد «جلال الدين محمد أكبر» علاقات طيبة مع البرتغاليين عام ٩٨٠ للهجرة الموافق عام ١٥٧٢ للميلاد. ومن الملاحظ أن شركة الهند البريطانية الشرقية تأسست في عهده عام ١٠٠٩ للهجرة الموافق عام ١٦٠٠ للميلاد بإذن منه، وكانت هذه الشركة هي الأساس لاستعمار بريطانيا لشبه القارة الهندية فيما بعد»(١٧٨).

---

(176) Hon. Mountstaort Elphinstone. Histovy of India, The Hindu and Mohamatan Periods, Third Edition, Iondon,1849.pp467-469.

* لمعرفه أحكام الدين الألهي، راجع: منتخب التواريخ، جـ٢، ص ٣٠٥: ٣٠٧.

(١٧٧) اعجاز الحق قدوسي (مترجم)، توزك جهانگيري، جـ١، ص ١٥.

بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٣٧٩: ٣٨٣.

صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٢٢٧: ٢٣٣.

محمد إكرام، رود كوثر، ص ٨٩، ١٢٧، ١٢٩.

(١٧٨) صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٢١٢.

«وتوفي «جلال الدين محمد أكبر» في الثاني عشر من جمادي الثاني عام ١٠١٤ للهجرة الموافق الخامس والعشرين من أكتوبر عام ١٦٠٥ للميلاد بمدينة «الله آباد» وهو في الثالثة والستين ودفن في سكندرا»(١٧٩). فكان سياسيا من طراز فريد، وإن كان قد خرج عن تعاليم الإسلام. وقد أجمع مؤرخو الهندوس علي أن «جلال الدين محمد أكبر» أعظم حاكم حكم شبه القارة الهندية منذ أيام اشوكا*. «وكان عادلاً يقتص من الظالمين ولو كانوا عماله»(١٨٠).

نور الدين محمد جهانكَير پادشاه غازي:

«عندما توفي «"جلال الدين محمد أكبر»" أرتقى ابنه "سليم" الملقب بـ «"أبى المظفر نور الدين محمد جهانكَير پادشاه غازي»" عرش شبه القارة الهندية في "آجرا" عام ١٠١٤ للهجرة الموافق عام ١٦٠٥ للميلاد وهو في الثامنة والثلاثين من عمره»(١٨١).

«وقد حرص «نور الدين محمد جهانكَير»" منذ بداية حكمه علي اعادة الإسلام إلي مكانته الرفيعة في شبه القارة الهندية، فألغى الكثير من تعاليم الدين الإلهي.

(١٧٩) إعجاز الحق قدوسي (مترجم)، المرجع السابق، جـ١، ص ٣٢.
ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص ٢٩.
محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٥١٦.

* اشوكا أو آزوكا (٣٠٠- ٢٣٢ ق.م) أحد ملوك شبه القارة الهندية القدماء. من أسرة «موريا» الهندية التي حكمت في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد. وبه يبدأ تاريخ شبه القارة الهندية المعماري، فقد أقام أعمده كثيرة نقش عليها مراسمه في انحاء دولته الواسعه- التي كانت تمتد من البنغال إلي هندكوش بالإضافة إلي مالوه الكجرات وكابل- ولا تزال بعضا منها إلي اليوم. وأشتهر كذلك بأنه داعية البوذية الأكبر الذي أحيا شعائرها في شبه القارة الهندية، وبعث بمبشرين لها خارج شبه القارة الهندية فوصلوا إلي مصر واليونان وسوريا وبلاد العرب وكذلك وسط آسيا والتبت والصين واليابان. وكان هذا الملك أول من استعمل النقود كأداة تعامل في شبه القارة الهندية.
أنيس منصور (مترجم)، الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله ﷺ، لمايكل هارت، الطبعة السابعة، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢١٣، ٢١٤.

(١٨٠) ايس – ايم اكرام، وحيد قريشي، دربار ملي، ص ٢٤٥.

(١٨١) محمد بشير حسين (مترجم)، تاريخ خَان جهاني ومخزن افغاني، ص ٤٨٣.
بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٤١٤.
محمد إكرام، رودِ كوثر، ص ١٦٠، ١٦١.

وحرص علي إقامه العدل بين الرعية»(١٨٢). فعلى أثر تولي الحكم مد سلسلة عرفت باسم "سلسلة العدالة" والتي اشتهر بها. وكان المظلوم عليه أن يهز هذه السلسلة من خارج قصر الملك، فيسمع الملك صوتها وهو في قصره فيُنصفه»(١٨٣). وهو في ذلك يتتبع «"انوشيروان»" (٥٣١ - ٥٧٩م) ملك الفرس قبل الفتح الإسلامي والمعروف بالملك العادل.

«ولم يكد «نور الدين محمد جهانكَير» يستهل حكمه، حتي خرج عليه ابنه الأمير «خسرو» وكان هذا الأمير قد أنضم إليه بعض كبار رجال الدولة في أواخر أيام «"جلال الدين محمد أكبر"» بهدف جعل ولاية العهد له، لكنهم لم يفلحوا. فما أن تولى أبوه "«نور الدين محمد جهانكَير"» العرش حتي سار الأمير «"خسرو»" إلي «"البنجاب»" وحاصر «"لاهور»" هو واتباعه. وأمده زعيم طائفة السيخ* «"كورو أرجونا"» وصاحب كتابهم المقدس المعروف «"بجرانت صاحب»" بالمال، ثم قامت بينه وبين "«نور الدين محمد جهانكَير»" حرب طاحنة هزم علي أثرها الأمير «"خسرو»" ففر إلي «كابل»، إلا أنه وقع في الأسر بعد ذلك»(١٨٤). وعاقب

(١٨٢) محمد بشبر حسين (مترجم)، المرجع السابق، ص ٤٨٨، ٤٨٩.
محمد إكرام، المرجع السابق، ص ١٦١.
(١٨٣) اعجاز الحق قدوسي (مترجم)، توزك جهانكَيري، جـ١، ص ٥٧، ٥٨.
محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص ٧٢٤.
* السك أي السيخ اسم هذه الطائفة، وهي من الجاث البنجابيين، إمامها مصلح ديني يدعي «غورو نانك»، ظهر في القرن التاسع الهجري، وحاول أن يصهر دبانات ومذاهب شبه القارة الهندية في مذهب واحد يقوم علي تعظيمها جميعا، ويقضي علي فروق الطوائف، ويعلن المساواة التامة بين الناس.
وبلغ رابع خلفائه «رام داس» مكانة مرموقة عند السلطان «جلال الدين محمد أكبر»، حتي أقطعه أرضا أقام عليها محلة لأتباعه ومريديه، فمازالت تنمو وتكبر حتي صارت إلي مدينة «أمرتسر» التي هي كعبتهم الدينية اليوم بولاية البنجاب، حتي إذا ما تفشت الكراهية للمسلمين بينهم بسبب قتل السلطان «نور الدين محمد جهانكَير» لخليفته «أرجونا»، شرع زعيمهم الجديد - السادس - «هار غوويند» بعدهم إعدادا عسكريا للدفاع عن كيانهم.
للمزيد من المعلومات راجع: أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج ٢، ص ١٧٧، ١٧٨.
(١٨٤) إعجاز الحق قدوسي (مترجم)، المرجع السابق، جـ١، ص ١٤٢ : ١٤٦.
محمد بشير حسين (مترجم)، المرجع السابق، ص ٤٩٣، ٤٩٤.
صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٢٦٩، ٢٧٠.

« "نور الدين محمد جهانكَير» " أتباع ابنه أشد عقاب، ومنهم زعيم طائفة السيخ الذي أمر بقتله، فصار السيخ منذ ذلك الوقت، وأصبحوا أكبر عدو يهدد الدولة المغولية.

«وبعد ذلك استطاع "نور الدين محمد جهانكَير" هزيمة الأفغان بإقليم «البنغال» عام ١٠٢١ للهجرة الموافق عام ١٦١٢ للميلاد»(١٨٥). ثم أراد فتح إقليم «موار» الراجبوتي، فأرسل ثلاث حملات علي التوالي إلي هذا الإقليم ولكن تلك الحملات فشلت في تحقيق هدفها. وعندما وجه « "نور الدين محمد جهانكَير» " حملته الرابعة بقيادة ابنه الأمير "خُرم" * عام ١٠٢٢ للهجرة الموافق ١٦١٣ للميلاد، استطاع هذا الأمير أن يحقق انتصارات حتي طلب "«رانا سنغ» " حاكم إقليم « "موار» " الصلح، فاستجاب الأمير "خُرم" لطلبه.

واستطاع « "نور الدين محمد جهانكَير» " بعد ذلك ضم حصن « "كلنجرا" » إلي الدولة المغولية عام ١٠٣١ للهجرة الموافق عام ١٦٢١ للميلاد، والذي امتنع - من قبل - على أبيه « "جلال الدين محمد أكبر» " ولكن لم يدم هذا الحصن طويلا تحت سيطرة الدولة المغولية، حيث وقع مرة ثانية في أيدي "قبائل المراهتها *" التي بدأت قوتها تظهر في « "الدكن» " بفضل الوزير الحبشي « "ملك عنبر" » - وزير "نظام شاهي" التي حكمت "أحمد نكَر" - كذلك فقدت الدولة المغولية إقليم قندهار "

(١٨٥) إعجاز الحق قدوسي (مترجم)، المرجع السابق، ص ٣٥٤، ٣٥٥.

* ولد الأمير "خُرم" في الثلاثون من ربيع الأول عام ١٠٠٠ للهجرة الموافق الخامس عشر من يناير عام ١٥٩٢ للميلاد، من أم هندوسية من الراجبوت هي ابنه "رانا مروار".
ناصر حسن زبدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص ٢٢.
إعجاز الحق قدوسي (مترجم)، توزك جهانكَيري، جـ١، ص١١.

* المرهتها: يشتق اسمهم من «مهاراشترا» أي المملكة الكبري، وهي التي لم يبلغ الباحثون تحديد موقعها في القديم بعد. ويعدهم البراهمة من زمرة الشودر أدني طبقات شبه القارة الهندية وطوائفها. وقد ذاع اسمهم في القديم حين استعان بهم «بليكسين الثاني» في حروبه مع «هرشا». وقد أفاد منهم «ملك عنبر الحبشي» - وزير ملوك نظام شاهي - في حربه مع «نور الدين محمد جهانكَير»، لما عرفوا به من شجاعة وتهور في القتال، فدربهم علي حرب العصبات ومعارك الأدغال. وقد استفحل أمر هذه الطائفة حين بدأ الضعف يدب في الدولة المغولية.
انظر: أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج ٢، ص١٣٤، ص ١٨٣.

الاستيراتيجي بعد أن استولي عليه «الشاه عباس» -ملك فارس -عام ١٠٣٢ للهجرة الموافق عام ١٦٢٢ للميلاد. وحين طلب "«نور الدين محمد جهانكَير»" من ابنه الأمير "«خُرم»" قيادة الجيش الموجه إلي قندهار لتحريرها ورفض الأمير "خُرم"(١٨٦) «قامت حرب بينهما والتقي الجيشان في قتال عنيف جنوب «دهلي»، فهزم جيش الأمير "خرم" وفر الأمير «خُرم» إلي «البنغال» فبسط نفوذه عليها، ثم تركها وذهب إلي «الدكن» ومنها كتب إلي والده يطلب منه الصفح، فأجابه علي أن يبعث بابنيه «دارا شكوه» و«أورنكزيب» رهائن عنده»(١٨٧).

«وكانت اليد اليمني «لنور الدين محمد جهانكَير» في إدارة دولته، زوجته «"نور محل»" التي بلغت من اتساع نفوذها في الدولة، أن ضربت العملة باسمها واسم السلطان معا، بل كانت صاحبه السلطان المطلق في عهده»(١٨٨). حتي أرادت تنحية الأمير "خُرم" عن ولاية العهد.

«أما البريطانيون فقد لاقوا ترحيباً كبيراً في بلاط «نور الدين محمد جهانكَير». ففي عام ١٠٢٤ للهجرة الموافق عام ١٦١٥ للميلاد، أرسل الملك «جيمس» سفيراً إلي بلاط «نور الدين محمد جهانكَير» - في الوقت الذي انسحب فيه البريطانيون من أندونيسيا- فكان اهتمامهم في تلك الفترة محصورا في شبه القارة الهندية»(١٨٩)، «فجاء «توماس رو» سفير الملك «جيمس» إلي شبه القارة الهندية، وظل لمدة عامين يحاول مقابله «نور الدين محمد جهانكَير» فأجابه الوزير قائلاً: «إنه مما لا يليق بقدر ملك مغولي مسلم، أن يرسل كتاباً إلي حاكم جزيرة صغير يسكنها صيادون». وبعد مقابلة «توماس رو» «لنور الدين محمد جهانكَير» وافق الملك علي إقامة مصانع للإنجليز في سورات»(١٩٠). وإن كانت في حقيقة الأمر- دون علم «نور الدين محمد جهانكَير» - إقامة مستعمرات لهم. وبعد فترة قصيرة أقاموا مستعمرات

---

(١٨٦) جمال الدين الشيال (دكتور)، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ص ١٢٨.
(١٨٧) إعجاز الحق قدوسي (مترجم)، المرجع السابق، جـ٢، ص ٤٥٦، ٤٥٧.
بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٤٣٣، ٤٣٤.
صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٢٩٦، ٢٩٧.
محمد أيوب قادري (مترجم)، مأثر الأمراء، جـ٢، ص ٧٧٥، ٧٧٦.
(١٨٨) حسن محمد جوهر ومحمد مرسى أبو الليل، باكستان، ص ٣٤.
(١٨٩) علي ادهم، الهند والغرب، ص ٥٦.
(١٩٠) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٤٣٦، ٤٣٧.

أخري علي ساحل «كوروماندل» و«غولكدنده» وفي جنوب «مدراس». واستمروا علي هذه السياسة حتي احتلوا شبه القارة الهندية كلها، وقضوا علي دولة المغول الإسلامية عام ١٢٧٢ للهجرة الموافق عام ١٨٥٧ للميلاد، على ما سنعرف فيما بعد.

وكان "الهولنديون" قد تطلعوا إلي التجارة مع شبه القارة الهندية من قبل، فبدأت تظهر جماعات التجار علي سواحل شبه القارة الهندية منذ عام ١٠٠٥ للهجرة الموافق عام ١٥٩٦ للميلاد، ثم اتحدوا في شركة عرفت باسم «"شركة الهند الهولندية الشرقية»" وسمحت لهم الدولة المغولية- كما سمحت للبريطانيين من بعد- بإقامة مصانع لهم. وارتكبت الدولة المغولية خطأ كبيراً حين أعطت لهؤلاء التجار حق تحصين مصانعهم والدفاع عنها بأنفسهم. فمنذ ذلك الوقت بدأت تظهر القلاع والحصون القوية للهولنديين ثم للإنجليز علي سواحل شبه القارة الهندية.

وعلي كل حال يعد عهد «نور الدين محمد جهانكَير» عهد رخاء لشبه القارة الهندية وشعبها. وكان متسامحا إلي حد بعيد.

وأهم أعماله الدستور الذي سنه لتنظيم شئون الدولة، وأهم مواده تخفيف الضرائب، ومنع اشتغال أقارب الولاة في المناسب الكبري، أو زواج الولاة من أفراد الشعب إلا بإذن من السلطان. وجعل العلاج بالمجان لجميع أفراد شعب شبه القارة الهندية، وتحريم الخمر وصناعتها»(١٩١).

وتوفي جهانكَير في الثامن والعشرين من صفر عام ١٠٣٧ للهجرة الموافق الثامن والعشرين من اكتوبر عام ١٦٢٧ للميلاد»(١٩٢) بعد أن تمكن من أن يحتفظ بدولته كقوة إسلامية كبري لها حسابها في العالم في عصره.

---

(١٩١) عادل حسن غنيم (دكتور) وعبد الرحيم عبد الرحمن (دكتور)، تاريخ الهند الحديث، ص ١١٠.

(192)Elphinstone, op, cit., p505.

إعجاز الحق قدوسي (مترجم)، توزك جهانكَيري، جـ ٢، ص ٥٢٣.

ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صَالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ ١، ص ١٩١.

شهاب الدين محمد شاهجهان پادشاه غازي :

ما أن توفي «نور الدين محمد جها نگير» حتي نشبت حرب طاحنة بين الأمير شاهجهان *والأمير «شهريار»- التي حاولت «نور جهان» جعل ولاية العرش له بدلا من أخيه الأكبر «شاهجهان»- وانقسم أمراء القصر بين مؤيد ومعارض لكلا الطرفين، وفي نهاية الأمر كان النصر « "لشاهجهان» " وساعده في حربه صهره « " آصف خان " »(١٩٣) . فجلس على العرش في جمادي الثاني عام ١٠٣٧ للهجرة الموافق عام ١٦٢٨ للميلاد، ولقب «بشهاب الدين محمد شاهجهان پادشاه غازي»(١٩٤) . وكان أول عمل قام به إحياء التعاليم الإسلامية، واستجابته لنداء رجال الدين- حيث أنه كان شديد التدين، يميل إلي الطريقة القادرية- فألغى ما تبقي من تعاليم الدين الإلهي التي وضعها «جلال الدين محمد أكبر» من قبل.(١٩٥) والحق أن شبه القارة الهندية شهدت في عصره فترة من الرفاهية والرخاء لم تشهدها من قبل بفضل سياسته الرشيدة التي سار عليها، وما تركه أجداده من كنوز طائلة جعلت من دولة المغول الإسلامية- في عهده- أغني دول آسيا. وعلى سبيل المثال فعندما شهد إقليم «الدكن» و«الكجرات» مجاعات مروعة عام ١٠٣٩ للهجرة الموافق عام ١٦٣٠ للميلاد- أو عام ١٠٤١ للهجرة الموافق عام ١٦٣٢ للميلاد- بذل «شهاب الدين محمد شاهجهان» المال من خزانته الخاصة، وبعث بالمعونات حتي عبرت تلك الأزمة»(١٩٦) .

---

* منح الأمير "خُرم" هذا اللقب- شاهجهان- عندما ارسله والده نور الدين محمد جهانگير إلي الدكن فاستولي علي مدينة "برهانبور" عام ١٠٢٦ للهجرة الموافق عام ١٦١٧ للميلاد، ودخل قلعة "أحمد نكر" فثبته والد علي الدكن ومنحه لقب شاهجهان عام ١٠٣٠ للهجرة الموافق عام ١٦٢١ للميلاد.
ناصر حسن زيدي (مترجم)، المرجع السابق، جـ١، ص ١٢٧ : ١٢٩.

(١٩٣) أحمد شلبي (دكتور)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج ٨، ص ٣٠٣.

(١٩٤) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٤٤٢، ٤٤٣.
محمد رضا خان، تاريخ مسلمان عالم (قديم وجديد)، ص ٧٢٨.

(١٩٥) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٤٢٢.
ايس - ايم - إكرام، وحيد قريشي، دربار ملي، ص ٣٩٦.

(١٩٦) انظر : ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص ٣٨٤ : ٣٩١.

وفي بداية حكمه واجهته العديد من الثورات- خاصة في "الدكن" - فسار على رأس قواته، واستطاع إدخال حكام «بيجابور» و«غولكدنده» في طاعته. وكان مما ساعده علي المضي في حروبه ضد هاتين الإمارتين- في "الدكن" - أن حكامهما رحبا بأتباع المذهب الشيعي القادمين من "فارس" كما أنهم انضموا إليهم في الترويج لهذا المذهب. وكذلك استطاع «شهاب الدين محمد شاهجهان» إدخال قائد المراهتها «شاهجهي» في طاعته، وكان هذا القائد قد تزعم هذه الطائفة ووحد صفوفها فتمكن من أن يجعل منهم قوة لها حسابها في الدكن»(١٩٧).

ورجع «شهاب الدين محمد شاهجهان» من «الدكن» عام ١٠٤٥ للهجرة الموافق عام ١٦٣٦ للميلاد، بعد أن ثبت ابنه "اورنكَزيب" *نائبا له علي أملاكه هناك، ودخلت في طاعته «دولت آباد» و«أحمد نكر» و«تلنجانا» و«خاندش» و«برار». وعلى الرغم من أنه لم يستطيع ضم كل «الدكن» لسلطان الدولة المغولية، غير أن «اورنكَزيب» - الذي حكم شبه القارة الهندية بعده - قام بهذه المهمة.

«وفكر «شهاب الدين محمد شاهجهان» في استرداد بلاد ما وراء النهر موطن أجداده، فزحفت جيوشه بهدف الاستيلاء - أولاً - علي «قندهار» و«بلخ» و«بدخشان» لكنه أخفق في هذا. وكان لهذا الفشل آثاره السيئة، حيث أثار أطماع الفرس الصفويين في شبه القارة الهندية»(١٩٨). ووفقوا فيما بعد في دخول «دهلي» نفسها، بقيادة «نادر شاه» علي ما سنعرف فيما بعد.

«وكان أكبر نجاح حققه «شهاب الدين محمد شاهجهان»، هو هزيمته للبرتغاليين عند «هوجلي» - بالبنغال - عام ١٠٤٠ للهجرة الموافق عام ١٦٣٠ للميلاد - أو عام ١٠٤٢ للهجرة الموافق عام ١٦٣٢ للميلاد - وتخريب قلعتهم وتحطيم مصانعهم

= صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٣٤٧، ٣٤٨.

بشير الدين أحمد، المرجع السابق، جـ١، ص٤٥٣، ٤٥٤.

(١٩٧) انظر: بشير الدين أحمد، المرجع السابق، ص ٤٤٦ : ٤٥٠.

* ولد اورنكَزيب بالكجرات يوم الجمعة الخامس عشر من ذي القعدة عام ١٠٢٧ للهجرة الموافق الثالث من نوفمبر عام ١٦١٨ للميلاد.

إعجاز الحق قدوسي (مترجم)، توزك جهانكَيري، جـ٢، ص ٦١.

(١٩٨) جمال الدين الشيال (دكتور)، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ص ١٤٦.

هناك. فقد خالفوا قوانين الدولة، حين قاموا بفرض رسوم علي التجار في «هوجلي» وخطفوا الأطفال لتنصيرهم، وتحالفوا مع غيرهم من الأوروبيين - من البريطانيين والبرتغاليين - ضد الدولة المغولية»(١٩٩).

وهكذا تخلصت الدولة المغولية الإسلامية في شبه القارة الهندية من نفوذ هؤلاء المستعمرين، وإن كان البريطانيون قد استفادوا من ذلك.

كان «شهاب الدين محمد شاهجهان» قد تزوج عام ١٠٢١ للهجرة الموافق عام ١٦١٢ للميلاد من «بارجمند بانو بيكَم» التي تشتهر «بممتاز محل *» فأحبها حباً شديداً، وأصبحت بمثابة يده اليمنى في كل الأعمال التي قام بها في حياة والده. وكذلك في فترة جلوسه علي العرش «ولم تأت «ممتاز محل» بأي عمل يثير رجال الدولة والقادة ضدها»(٢٠٠). وما أصدره «شهاب الدين محمد شاهجهان» من أوامر بالعودة إلي تطبيق الشرع الحنيف - بنصح منها - يدل علي تدينه وتدينها»(٢٠١). وعندما توفيت «ممتاز محل» حزن عليها «شهاب الدين محمد شاهجهان» حزناً شديداً، ولكي يخلد ذكراها، ويدلل علي محبته لها، أمر ببناء ضريح عرف بأنه أعظم ضريح بني في العالم كله، وهو «تاج محل»(٢٠٢).

مرض «شهاب الدين محمد شاهجهان» مرضاً شديداً في أواخر عام ١٠٦٧ للهجرة الموافق عام ١٦٥٧ للميلاد، واعتقد أن ساعته قد حانت، فاستدعى إليه ابنه الأكبر «دارا شكوه»(٢٠٣) - وكان أحب أبنائه إليه - فجعله وليا للعهد وترك له

---

(١٩٩) صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٣٥٢، ٣٥٣.
حسين مؤنس (دكتور)، أطلس تاريخ الإسلام، ص ٢٥٨.

* ولدت ممتاز محل - الفارسية الأصل - في الرابع من رجب عام ١٠٠١ للهجرة الموافق الثامن والعشرين من أبريل عام ١٥٩٣ للميلاد. وتوفيت في «برهانبور» في السابع عشر من ذي القعدة عام ١٠٤٠ للهجرة الموافق السابع عشر من يونيو عام ١٦٣١ للميلاد، وهي في التاسعة والثلاثين.
ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ ١، ص ٤١٥، ٤١٩.

(٢٠٠) ناصر حسن زيدي (مترجم)، المرجع السابق، ص ٤١٨.

(٢٠١) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٤٢٢.

(٢٠٢) للتفصيل انظر: الفصل القادم.

(٢٠٣) ولد «دارا شكوه» في التاسع والعشرين من صفر عام ١٠٢٤ للهجرة الموافق الثلاثون من مارس عام ١٦١٥ للميلاد.
إعجاز الحق قدوسي (مترجم)، توزكَ جهانكَيري، جـ ١، ص ٤٦٣.

التصرف في كل شئون الدولة»(٢٠٤) . ولم يرض أبناء «شهاب الدين محمد شاهجهان» الثلاثة – «شجاع» * و«اورنكَزيب» و«مراد بخش» عن هذا الإجراء، فأجمعوا علي أن الأمير «دارا شكوه» لا يصلح للحكم، لما كان يشاع عن عقيدته التي تخالف الإسلام – كجده «جلال الدين محمد أكبر» – وأعلنوا الخروج عليه وعلى حكمه(٢٠٥) . لكن الأمير «شجاع»أصيب بهزيمة شديدة أمام «دارا شكوه» عام ١٠٦٨ للهجرة الموافق عام ١٦٥٨ للميلاد وفر إلي البنغال. أما «أورنكَزيب» فتحالف مع أخيه «مراد بخش» على أن يقتسما أرض شبه القارة الهندية بينهما بعد هزيمتهما «لدار شكوه». فالتقيت جيوشهما، واندمجت في جيش واحد عند قرية «دهرمت» – بالقرب من أجين – وَهَزم «اورنكَزيب» و«مراد بخش» الجيش، الذي أرسله «دارا شكوه» لمحاربتهما هزيمة شديدة في عام ١٠٦٨ للهجرة الموافق ١٦٥٨ للميلاد. فخرج «دارا شكوه» علي رأس جيش كثيف لقتال «اورنكَزيب» و«مراد بخش» فقامت معركة عنيفة عند «سمرجره» – في نفس العام – انهزم فيها «دارا شكوه» وفر إلي السند(٢٠٦) . ودخل الأخوان «اورنكَزيب» و«مراد بخش» «آجرا».

«وعندما أحس «اورنكَزيب» بخيانة أخيه «مراد بخش» له أسرع بالقبض عليه»(٢٠٧) . «وبعد ذلك كتب «اورنكَزيب» لأبيه يطلب منه الصفح عن هذه المعارك التي خاضها، فصفح عنه وبعث إليه بسيف هدية يسمى «عالمكَير». فما أن دخل «اورنكَزيب عالمكَير» «دهلي» حتي أحس بخيانة أبيه له، فأسرع بتحديد إقامته في جناح الحرم بالقلعة»(٢٠٨).

= ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، ج ١، ص ٩٥.

(٢٠٤) خليفه سيد محمد حسين (مترجم)، شاهجهان كى ايام اسيري اور عهد اورنكَزيب (١٦٥٦ تا ١٦٦٨م) لبرنيئر، نفيس اكيديمي، كراچي، الطبعة الثانية، مارس ١٩٦٧، ص ٦٢.

* ولد شاه شجاع في الثامن عشر من جمادي الثاني عام ١٠٢٥ للهجرة الموافق الثالث من يوليو عام ١٦١٦ للميلاد.

ناصر حسن زيدي، المرجع السابق، جـ ١، ص ٩٧.

(٢٠٥) راجع: خليفة سيد محمد حسين (مترجم)، المرجع السابق، ص ٣٩، ٤٠.

(٢٠٦) ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي، زينت الزمان في تاريخ هندوستان، ص ٤٠.

خليفه سيد محمد حسين (مترجم)، المرجع السابق، ص ٨٠ : ٨٣، ١٠٠ : ١٠٢.

(٢٠٧) خليفة سيد محمد حسين (مترجم)، المرجع السابق، ص ١٠١.

(٢٠٨) خليفة سيد محمد حسين (مترجم)، المرجع السابق، ص ١١٤، ١١٥.

وهكذا فقد «شهاب الدين محمد شاهجهان» ملكه بعد صراع بين أبنائه الأربعة - «دارا شكوه» و«شجاع» و«اورنكَزيب» و«مراد بخش» - انتصر خلاله «اورنكَزيب عالمكَير» بفضل محبة الناس لحسن سيرته(٢٠٩) وشجاعته، فانضموا إليه. «وظل شهاب الدين محمد شاهجهان» ثماني سنوات بالقلعة، إلي أن توفي في السادس والعشرين من رجب عام ١٠٧٦ للهجرة الموافق الحادي والثلاثين من يناير عام ١٦٦٦ للميلاد، وهو في السادسة والسبعين- و«اورنكَزيب عالمكَير» في ذلك الحين «بغولكدنده» - ودفن «بمقبرة تاج محل» إلي جوار زوجته «ممتاز محل»(٢١٠). واستطاع هذا الملك أن يحتفظ بدولته كقوة إسلامية كبري لها حسابها.

أبو المظفر محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير پادشاه غازي :

«دخل اورنكَزيب عالمكَير» دهلي وجلس علي عرش شبه القارة الهندية - وهو في الأربعين - في غرة ذي القعدة عام ١٠٦٨ للهجرة الموافق الثامن والعشرين من يوليو عام ١٦٥٨ للميلاد. ولقب «بأبي المظفر محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير بادشاه غازي»(٢١١).

ومن المعروف المشهور أن «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» رغب في أن يشكل من شبه القارة الهندية وحدة إسلامية، فتخلي عن سياسة تقريب الهندوس - التي اتبعها «جلال الدين محمد أكبر» - وفرض الجزية عليهم عام ١٠٧٩ للهجرة الموافق عام ١٦٧٩ للميلاد، إلا أنه لم يكن متعصبا، بل أراد لدولته أن تكون إسلامية بمعني الكلمة؛ فلما أشير عليه بفصل من ليسوا علي دين الإسلام من

---

(٢٠٩) نشأ «اورنكَزيب» نشأة دينية علي يد كبار رجال الدين من العلماء حتي صار عالماً في العلوم الدينية، وزاهداً في الدنيا. ويعده المؤرخون المسلمون أعظم ملك من ملوك المغول في شبه القارة الهندية بلغت دولتهم في عصره قمتها.
عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، ص ٣٤٢، ٣٤٣.

(٢١٠) ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ٣، الطبعة الأولي، مايو ١٩٧٤، ص ٧٧٨، ٧٧٩.
صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٣٩٦.

(٢١١) خليفة سيد محمد حسين (مترجم) شاهجهان كي ايام اسيري اور عهد اورنكَزيب (١٦٥٦ تا ١٦٦٨) ص ١٥٤، ١٥٥.
بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٤٧٥.

موظفي الدولة، كتب يقول: «إن الدين لاعلاقة له بالمسائل العلمانية وهذه الحالة التي نحن بصددها لا مجال فيها للتعصب»(٢١٢).

«وبهذا بدأ «محيي الدين محمد اورنكزيب عالمكَير» حكمه، بأن جعل من الدولة المغولية دولة تحكم بما أنزل الله تعالي. واستمر علي هذا المنوال نصف قرن هي مدة حكمه. ووجدناه أيضا يحمل لواء الدعوة الإسلامية، ويصدر العديد من الأوامر لحمل الناس علي التمسك والعمل بالإسلام، وأمر بتعمير المساجد، وأمدها بطائفة من كبار العلماء، ورتب لهم الأجور. ثم غزا «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» الإمارات التي أعلنت تمردها علي سياسته هذه، وفتح كذلك الإمارات التي كانت تروج للمذاهب المخالفة لأهل السنة، حتي دانت له شبه القارة الهندية كلها»(٢١٣).

«ولمحيي الدين محمد ا ور نكَزيب عالمكَير» عند مسلمي شبه القارة الهندية اليوم منزلة أولياء الله الصالحين، وهو جدير بتلك المنزلة لورعه وتقواه ووقوفه عند حدود الدين»(٢١٤). ونجحت سياسته الدينية التي سار عليها، ودخل الكثير من الهندوس في الإسلام بمحض إرادتهم.

«هذا وقد أحس محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» بما قاساه شعبه خلال الحروب التي اندلعت بين الأمراء الأربعة أولاد «شهاب الدين محمد شاهجهان» فأمر بتخفيض الضريبة علي القمح لتخفيض أسعار المأكولات»(٢١٥).

وكان عهد «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» عهد خير ورخاء علي المسلمين في شبه القارة الهندية. ولم يتشدد في معاملة الهندوس إلا حينما كانوا يثيرون الفتن والثورات في نواح عديدة بالدولة. فأبعد كثيراً من أمرائهم عن المناصب الكبيرة في الدولة، وحرم عليهم إقامة معابد لهم، وهدم معبداً كبيراً في مدينة «بنارس» – معقل الهندوسية – وأقام في موضعه مسجداً كبيراً، كما هدم معبداً آخر

---

(٢١٢) عبد الحميد البطريق و محمد مصطفي عطا، باكستان في ماضيها وحاضرها، ص ١٦.

(٢١٣) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٤٥٨، ٤٥٩.

(٢١٤) عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، ص ٣٥٧.

(٢١٥) جمال الدين الشيال (دكتور)، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ص ١٥٤.

في مدينة «ماثورا» وأخذ كل ما فيه من النفائس وردمها أمام مسجد «آجرا» حتي يدوسها المصلون عند دخولهم أو خروجهم من المسجد. ثم أطلق علي هذه المدينة - «ماثورا» - اسم اسلام آباد(٢١٦). وكان الهدف من هذه السياسة نشر الإسلام والقضاء علي الكفر و الإلحاد كما ذكرنا من قبل.

«ونستطيع أن نقسم عصر «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» إلي فترتين: الفترة الأولي من عام ١٠٦٨ للهجرة الموافق عام ١٦٥٨ للميلاد إلي عام ١٠٨١ للهجرة الموافق عام ١٦٨١ للميلاد، وكان الشمال - شمال شبه القارة الهندية - مركز الاهتمام في الشئون المدنية والعسكرية. والفترة الثانية من عام ١٠٨١ للهجرة الموافق عام ١٦٨١ للميلاد إلي عام ١١١٨ للهجرة الموافق عام ١٧٠٧ للميلاد، وكان الدكن مركز الاهتمام، حين انتقل «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» إليه»(٢١٧).

وعلى الرغم من إمتداد حكم «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» خمسين عاما، إلا أنها كانت سلسلة متصلة من الحروب، أغلبها بسبب سياسته الإسلامية التي سار عليها «فقد اعتقد الهندوس أن الدولة المغولية الإسلامية أصبحت تطاردهم وتتعقبهم، وقاموا بثورات كثيرة في «الراجبوت» حيث ثاروا بزعامة «راجا سنغ» حاكم «جدهبور». لكن الدولة المغولية أنزلت بهم هزائم كثيرة»(٢١٨)، وأرغمتهم علي الاستسلام، والتخلي عن حكم مدن «موار» و«آمبر» و«جدهبور»، وإن كانت ثوراتهم تعد من أعنف ما قابلت الدولة المغولية من ثورات في شمال شبه القارة الهندية. كما ثار «السيخ» و«الجات» فور إعلان «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» فرض الجزية من جديد، «فتزعم السيخ «غور تيغ بهادر» وأعلن عصيانه، فزحفت إليه جيوش الدولة، وفتحت ولاية «البنجاب» وقتلت زعيمهم، كما زحفت جيوش الدولة علي مدينة «ماتهوا» مقر «الجات» وهزمتهم هزيمة شديدة»(٢١٩). «وكذلك زحفت جيوش الدولة علي «آسام» و«البنغال» وخاضت

---

(٢١٦) محمد مرسي أبو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها جغرافيتها، ص ١٥٠.

(٢١٧) طه ندا (دكتور)، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٩١.

(٢١٨) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٥٠٣.

محمد إكرام، رود كوثر، ص ٤٦٦.

(٢١٩) صلاح الدين ناسك، دور مغلبه، ص ٤٤٧، ٤٤٨.

معارك متلاحقة مع ملوك «آراكان» انتهت بإخضاعهم عام ١٠٤٦ للهجرة الموافق عام ١٦٦٦ للميلاد، ثم زحفت جيوش الدولة عام ١٠٧٧ للهجرة الموافق عام ١٦٦٧ للميلاد، عند الحدود الشمالية الغربية لوقف غارات البطهان والأفغان وانتصرت عليهم»(٢٢٠).

هكذا استطاع «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» القضاء علي الفتن بشمال شبه القارة الهندية كله وإخضاعه لسلطان الدولة المغولية، ليتجه بعد ذلك إلي إخضاع الدكن(٢٢١) عام ١٠٨١ للهجرة الموافق عام ١٦٨١ للميلاد، ودامت حروبه هناك أكثر من ستة وعشرين عاما.

«سار محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» إلي مملكة «بيجابور» فدخلها بعد قتال عنيف مع حاكمها «أبي الحسن قطب ملك» عام ١٠٩٧ للهجرة الموافق عام ١٦٨٦ للميلاد»(٢٢٢). ليتوجه بعد ذلك لحرب مملكة «غولكدنده»، التى واجه فيها مقاومة عنيفة إلا أنه استطاع هزيمتها ودخول «حيدر آباد» عاصمتها»(٢٢٣).

«وبعد سقوط المملكة الثانية – غولكدنده – في يد «اورنكَزيب عالمكَير» فتح الباب أمامه للاستيلاء علي باقي مدن الدكن التي كانت تابعة للمرهتها. فتوجه نحو أراضي المرهتها»(٢٢٤). واستطاع القضاء علي زعيمهم الهندوسى «شمبهوجي بن شيواجي» عام ١١٠٠ للهجرة الموافق عام ١٦٨٩ للميلاد، ليدخل «راجكره» عاصمة «المرهتها» ثم يجتاح باقي مدن الجنوب كله. وبهذا صارت شبه القارة الهندية كلها في قبضة اورنكَزيب عالمكَير»(٢٢٥).

---

(٢٢٠) انظر: صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٤٤٠ : ٤٤٥.

(٢٢١) كانت الأسباب التي دفعته لخوض هذه الحروب الطويلة حرصه علي القضاء علي المذهب الشيعي – المذهب الرسمي لمملكة «بيجابور» ومملكة «غولكدنده» ونشر المذهب السني، ثم القضاء علي مملكة المرهتها الهندوسية ونشر الإسلام بها.

(٢٢٢) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ ١، ص ٥٥٧، ٥٥٨.

(٢٢٣) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ ٢، ص ١٩٠، ١٩١.

(٢٢٤) محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص ٧٣٨.

(٢٢٥) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٤٦٧.

هكذا أصبحت دولة «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» تمتد من كابل وغزنة شمالاً إلي أقصي الدكن جنوبا، ومن بورما ونيبال شرقا إلي بحر العرب غربا. وهي أكبر رقعة حكمتها دولة إسلامية - وغير إسلامية - في شبه القارة الهندية على مر عصورها.

«وعندما أحس «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» بدنو أجله فرق أبناءه الثلاثة - «محمد معظم» و «محمد أعظم» و«كام بخش» - في أنحاء دولته معتبراً بما مر به. وحينما إشتد الداء به أوصي رجاله بإقامة جنازة بسيطة وأن يسرعوا بدفنه ولا يزيد ثمن كفنه علي خمس روبيات، اكتسبها من صنع الطواقي وبيعها. وأن يتصدقوا علي الفقراء بثلاثمائة روبية، هي كل ما يملكه من نسخه للقرآن الكريم»(٢٢٦). وهذا دليل قاطع علي أنه كان زاهدا ومثالاً للعاهل المسلم بالمعني الصحيح، الذي يزهد في الدنيا ويعمل ابتغاء مرضاة الله، بل أن هذا الخبر وحده كاف في نعته بالمؤمن والتقي الذي أحيا عصر «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه.

«وتوفي محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» بمدينة «أحمد آباد» يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة عام ١١١٨ للهجرة الموافق عام ١٧٠٧ للميلاد وهو في التسعين فدفن في «دولت آباد»(٢٢٧). فكان آخر ملوك المغول الكبار. فبعد وفاته بدأت الدولة المغولية تأخذ طريق الانهيار سريعاً؛ فلم تدم بعده أكثر من مائة وخمسين عاما في ضعف وخمول، حتى بسط الاستعمار البريطاني سلطانه على شبه القارة الهندية.

«ولاقي البريطانيون معاملة طيبة في زمن «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» خاصة عندما ناصروه في حروبه ضد المرهتها في الدكن. وإن كانوا قد ثاروا علي الدولة المغولية في البنغال - قبل ذلك - فهزمتهم جيوش الدولة هزيمة منكرة، فقدوا علي أثرها كل نفوزهم بشواطئ البنغال»(٢٢٨).

---

(٢٢٦) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ ٢، ص ١٤٩.

(٢٢٧) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ ١، ص ٥٨٦.
صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٤٧٦، ٤٧٧.

(٢٢٨) للتفصيل أنظر: صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٤٨٣ : ٤٨٦.

الدولة المغولية بعد «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» :

ساءت أوضاع شبه القارة الهندية بوفاة أعظم ملوك المغول «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» وتصدعت أركانها بسبب ضعف خلفائه، وما نتج عنه من ظهور قوي كبري خرجت علي الدولة المغولية في وقت واحد، مثل «المرهتها» و«السيخ» و«الجات» و«الراجبوت» و«الأفغان»، بالإضافة إلي الغزوات الخارجية التي تعرضت لها الدولة. وقبل كل ذلك «انقسام أمراء المسلمين إلي طائفتين - السنة والشيعة - وقيام الخلافات الشديدة بينهما التي أدت إلي نهاية الدولة المغولية»(٢٢٩).

«شهدت شبه القارة الهندية خمسة ملوك حكموها خلال أثني عشر عاما - بعد وفاة «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» - وكان الحرب علي العرش بين الأمراء المغول في عهد ثلاثة منهم ، واستقلت عن الدولة أغلب ولاياتها الكبرى»(٢٣٠). على ما سنعرف فيما بعد.

محمد معظم شاه عالم بهادر :

«قبل وفاة «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» جعل ابنه الأكبر «محمد معظم» وليا للعهد، وبعد وفاة والده جلس علي العرش في «دهلي» في التاسع عشر من ربيع الأول عام ١١١٩ للهجرة الموافق عام ١٧٠٨ للميلاد، ولقب بشاه عالم بهادر، ولكن أخويه - «محمد أعظم» و«كام بخش» - أعلنا الخروج عليه على أثر وفاة والدهم - وقبل أن يرتقي «شاه عالم بهادر» العرش - علي الرغم من أن «اورنكَزيب علمكَير» كان قد أوصى للأمير «محمد أعظم» بولاية «مالوه» و«الكجرات» و«شمال الدكن»، كما أوصي للأمير «كام بخش» بولاية «بيجابور» و«حيدر آباد». فخاض «شاه عالم بهادر» معهما حروبا كثيرة انتهت بهزيمتهما واستقرار الملك له»(٢٣١). «وعندما استقرت له الأوضاع بعد انتهاء حرب الوراثة سار «شاه عالم بهادر» علي سياسة المهادنة مع القوى المختلفة في شبه القارة الهندية.

(٢٢٩) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٥٩٨.

(230) W. H. More LAND, C. S. I., C. IE., and Atui chandra chatterjee, Ashort History, of India. second Edition , 1944. p.297.

(٢٣١) ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي، زينت الزمان في تاريخ هندوستان، ص ٤٥.
بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٦١٩.
صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٥٠٣ : ٥٠٥.

وكان هذا الصنيع دلالة علي ضعف «شاه عالم بهادر» وعدم كفاءته لإدارة دولة كبري تضم شبه القارة الهندية كلها، فاستدعى إليه أمراء الراجبوت وعقد معهم صلحاً كما تصالح مع «المرهتها» وأطلق سراح «شاهو» زعيمهم ليحكم والياً من قبله علي مدن «المرهتها» في الدكن»(٢٣٢). وعاد «السيخ» إلي العصيان فخربوا البنجاب الشرقية ولاهور، إلا أن جيوش الدولة هزمتهم هزيمة شديدة»(٢٣٣). وعانت الدولة المغولية في عهده - ولأول مرة في تاريخها - من أزمة اقتصادية خانقة.

محمد معز الدين جهاندار شاه:

توفي «شاه عالم بهادر» بلاهور في عام ١١٢٤ للهجرة الموافق عام ١٧١٢ للميلاد. فاندلعت حرب وراثية بين أبنائه الأربعة «جهاندار» و«عظيم الشأن» و«رفيع الشأن» و«جهانشاه». وعلى الرغم من وجود مؤيدين كثيرين لثاني أبناء «شاه عالم بهادر» وهو «عظيم الشأن»، إلا أن «جهاندار» أكبر الأبناء استطاع الجلوس علي العرش بمعاونة الوزير «ذو الفقار خان»، الذي دبر معركة بين «جهاندار» و«رفيع الشأن»، ثم معركة بين «جهانشاه» و«عظيم الشأن»، ثم معركة بين «جهاندار» و«جهانشاه»، ثم معركة بين «جهاندار» و«رفيع الشأن»، حيث قتل أثناء هذه الحروب أخوته الثلاثة، ليرتقي عرش شبه القارة الهندية «جهاندار» في الثلاثين من المحرم عام ١١٢٤ للهجرة الموافق عام ١٧١٢ للميلاد ولقب بـ«محمد معز الدين جهاندار شاه»(٢٣٤).

«ولم يستطع «محمد معز الدين جهاندار شاه» أن يفعل شيئاً للدولة المغولية التي كانت بوادر الانحلال قد ظهرت عليها أيام والده «شاه عالم بهادر». وزاد عليها «محمد معز الدين جهاندار شاه» ضعفه وخموله وانصرافه إلي المتع. واستمر علي هذا الحال أحد عشر شهراً، حتي قام «فرخ سير بن عظيم الشأن» بثورة كبيرة - وكان قد أعلن استقلاله «بيتنا» و«البنغال» - وانضم إليه كثير من أمراء الدولة المخلصين، الذين أحسوا بالانحلال الذي كان قد تسرب إلى كيان الدولة. فساروا جميعا ودخلوا «آجرا» ومنها انطلقوا إلي «دهلي» فاوقعوا بجيش «محمد معز الدين

---

(٢٣٢) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٥٩٨.
محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم، ص ٧٤٢.

(٢٣٣) صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٥٠٦، ٥٠٧.

(234) Eiphinstone, op. cit., p.204.

جهاندار شاه» هزيمة قاصمة، وقتل «محمد معز الدين جهاندار شاه»(٢٣٥).

جلال الدين محمد فرخ سير پادشاه:

«دخل فرخ سير بن عظيم الشأن» دهلي وجلس علي العرش عام ١١٢٤ للهجرة الموافق عام ١٧١٢ للميلاد ، ولقب بجلال الدين محمد فرخ سير پادشاه»(٢٣٦) وبذل جهودا كبيرة لإعادة الدولة المغولية إلي سابق عهدها ، بعد أن رأى «السيخ»، وقد أصبح لهم قوة لا يستهان بها «بالبنجاب» بفضل زعيمهم، ثم «المرهتها» الذين جمعوا شملهم واستقلوا بأغلب مدن «الدكن» علي أثر وفاة «اورنكَزيب عالمكَير»، وأعلنوا قيام مملكة مستقلة لهم بزعامة «شاهو بن سامبوجي». وكانت عاصمتهم في تلك الأثناء في «سارتارا»، ثم المستعمرين البريطانيين الذين استفحل أمرهم بشكل ملحوظ، وبدأوا يستعدون للإستيلاء علي البنغال، كما أن الفرنسيين بدأ نشاطهم عند الشواطئ الغربية لشبه القارة الهندية، ومثلهم قبائل الأفغان عند الحدود الشمالية، وكذلك الراجبوت بالقرب من «آجرا».

وعلى هذا «بدأ جلال الدين محمد فرخ سير» حكمه بأن اتخذ من «قلج خان نظام الملك بهادر» - أحد قادة «اورنكَزيب عالمكَير» الأكفاء - مستشارا له، ثم عين وزيرين أخوين من الأشراف هما «السيد عبد الله خان» و«السيد حسين علي خان» (٢٣٧).

«وهذا الإجراء قد جعل من الطرفين خصمين، وبدأ كل طرف يخطط لإبعاد الطرف الآخر، متناسين العدو المشترك الذي يتربص بالدولة. بل وصل الحال بالملك إلي أن أصبح كملك الشطرنج بين الطرفين»(٢٣٨).

«وبعد عامين تقريبا من جلوس «جلال الدين محمد فرخ سير» أعلنت «طائفة السيخ» خروجها على سلطان الدولة - فلقد احسوا بمظاهر ضعف الدولة بعد وفاة «اورنكَزيب عالمكَير» - وكان هدفهم من خروجهم هذه المرة الاستقلال «بالبنجاب»

---

(٢٣٥) صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٥١٠، ٥١١.
محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم، ص ٧٤٢.
ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازيَ، زينت الزمان في تاريخ هندوستان، ص ٤٧.
(٢٣٦) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٦٢٤.
(٢٣٧) محمد رضا خان، المرجع السابق، ص ٧٤٢.
ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي، المرجع السابق، ص ٤٩.
(٢٣٨) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٥٩٨.

كله . ولم يسكت «جلال الدين محمد فرخ سير» علي هذا العصيان العلني ، فأرسل إليهم جيشا كبيراً بقيادة «عبد الصمد دلر جنك» ودارت حروب عنيفة بين الطرفين انتهت باستسلام «السيخ» بعد أن شاعت فيهم المجاعة علي أثر حصارهم»(٢٣٩) .

«وبعد ذلك التفت «جلال الدين محمد فرخ سير» إلي «المرهتها» الذين كانوا يتطلعون للاستيلاء علي بقية «الدكن» ، فعين «قلج خان نظام الملك بهادر» حاكما علي «الدكن» وأمره بحربهم ، فخاض مع المرهتها حروب كثيرة ، وكان المرهتها قد ألزموا سكان «الدكن» كله بدفع ربع الضرائب لهم»(٢٤٠) . ثم استدعاه «جلال الدين محمد فرخ سير» وولي بدلا منه الوزير «السيد حسين علي خان»(٢٤١) . الذي لم يستطع الوقوف أمام قوة «المرهتها» فهادنهم ، وأقر لهم ثلث خراج الدكن ، فنتج عن ذلك ازدياد نفوذهم حتي عم مدن «الدكن» كله .

«ونتج عن تدهور الأوضاع في الدولة ، ظهور الانقسام في صفوف أمراء البلاط وتجلي أطماع كل طائفة منهم ، وبدأ كل أمير يستعين بأحدي طوائف شبه القارة الهندية لنصرته . وحاول «جلال الدين محمد فرخ سير» تجنب هذه الفتن فأراد التخلص من نفوذ «السيد عبد الله خان» إلا أنه فشل ، إذ غدر به «السيد حسين علي خان» حين قدم من «الدكن» بجيش من «المرهتها» ، فدخلوا «دهلي» وأسروا «جلال الدين محمد فرخ سير» في ربيع الأول عام ١١٣١ للهجرة الموافق فبراير عام ١٧١٩ للميلاد . وما لبث أن توفي «جلال الدين محمد فرخ سير» في نفس هذه السنة ، بعد أن حكم شبه القارة الهندية ست سنوات وبضعة أشهر»(٢٤٢) .

«وخلفه «شمس الدين أبو البركات رفيع الدرجات بن رفيع الشأن» ثم «رفيع الدولة شاهجهان الثاني» ، وهما اللذان لم يكن لهما أي أثر ولا منزلة في الدولة ، إذ لم يستمر حكمهما أكثر من ستة أشهر»(٢٤٣) .

---

(٢٣٩) أحمد محمود الساداني (دكتور) ، ناريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، جـ ٢ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢٤٠) محمد إكرام ، رود كوثر ، ص ٥٩٨ .

(٢٤١) محمد أيوب قادريّ (منرجم) ، مآثر الأمراء ، جـ ٢ ، ص ٨٧٥ .

(242) Eiphinstone, op. cit., pp.610,612.

(٢٤٣) بشير الدين أحمد ، واقعات دار الحكومت دهلي ، جـ ١ ، ص ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
محمد إكرام ، المرجع السابق ، ص ٥٩٨ .

أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه پادشاه غازي :

«وبعد وفاة «رفيع الدولة شاهجهان الثاني» أجلس «السيد عبد الله خان» و«السيد حسين علي خان» علي عرش شبه القارة الهندية «محمد روشن اختر» بن «رفيع الدولة شاهجهان الثاني، في ذي القعدة عام ١١٣١ للهجرة الموافق أغسطس عام ١٧١٩ للميلاد، ولقب «بأبي الفتح ناصر الدين محمد شاه پادشاه غازي» ، ليحكم من بعد تسعة وعشرين عاما، يشهد فيها أفول نجم الدولة المغولية»(٢٤٤) .

«وفي أيامه استقل «نظام الملك» بإمارة حيدر آباد بالدكن، واستقل «مرشد قلي خان بالبنغال وأويسة وبهار، وكاد «المرهتها» يدخلون «دهلي»، وقامت طائفة السيخ بالثورات بالبنجاب، وسيطرت بعض القبائل الأفغانية القوية علي حدود الدولة الشمالية، وقوي التنافس بين البريطانيين والفرنسيين، ودخل الفرس بقيادة «نادر شاه» مدينة دهلي عاصمة الدولة نفسها، وحاول الأفغان بقيادة «أحمد شاه أبدالي الدراني» السيطرة علي البنجاب»(٢٤٥) .

وكان في الإمكان حينذاك أن يقدم «أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه» علي إنجاز يعيد للدولة هيبتها ويقوي كيانها، ولكنه كان في شغل بلهوه، فزادت الأحوال سوءاً علي سوء. «ثم رأى أن يستدعي «نظام الملك» - من الدكن - بعد أن تخلص من الوزيرين «السيد عبد الله خان» و«السيد حسين علي خان»، وأنعم علي «نظام الملك» بلقب «آصف جاه» ، وأسند إليه الوزارة عام ١١٣٥ للهجرة الموافق عام ١٧٢٢ للميلاد»(٢٤٦) .

«وكان «نظام الملك آصف جاه» رجلا محنكاً سديد الرأي، نافذ البصيرة، يستطيع أن يقدم شيئا لهذه الدولة لو اتيحت له الفرص»(٢٤٧) . ولكن جهوده - «نظام الملك آصف جاه» - باءت بالفشل، وكان السبب الرئيسي في ذلك من يستعين بهم «أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه» من الأمراء الذين وثق فيهم ثقة عمياء، فكانت مصالحهم الشخصية فوق كل اعتبار. «فرجع «نظام الملك آصف جاه» إلي إمارته

---

(244) H. M. EIliot K.C.B, the History of india, as toid by its own Historians voi. VIII, London, 1877. pp. 43-44.

(٢٤٥) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ٢، ص ٧٩٥، ٧٩٦.

(٢٤٦) محمد أيوب قادري (مترجم)، مآثر الأمراء، جـ٣، ص ٧١٨ .

(٢٤٧) محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم، ص ٧٤٢ .

«حيدر آباد» - بالدكن - واستطاع هناك أن يؤمن حدود دولته من خطر «المرهتها». فعقد معهم صلحاً ينص علي عدم الاعتداء على أراضي الطرفين، وعدم تدخل «نظام الملك آصف جاه» في الحروب التي تنشب بين «المرهتها» والدولة المغولية[٢٤٨]». وبهذا الصلح - إن صح التعبير - أمكن «للمرهتها» التوجه نحو أراضي الدولة المغولية في الشمال - بعد أن أمنوا خطر «نظام الملك آصف جاه» - فاستولوا علي مالوه والكجرات، ونشروا جنودهم بالقرب من «دهلي».

«وعندما رأى «أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه» هذا، طلب من «نظام الملك آصف جاه» العون عام ١١٥٠ للهجرة الموافق عام ١٧٣٧ للميلاد، فاستجاب له وسار بجيوشه نحو دهلي»[٢٤٩]. ولم تمض بضعة أشهر حتي غزا «نادر شاه» ملك فارس، شبه القارة الهندية، فطلب «أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه» من «المرهتها» و«الراجبوت» مساعدته للوقوف أمام هذا الغزو الخارجي، الذي يستهدف شبه القارة الهندية كلها، لكنهما خيبوا أمله، إذا كانوا يريدون أن تقع الحرب بين المسلمين ليقوم - «المرهتها» و«الراجبوت» - بالثورات بعد ذلك، ويخرجوا المسلمين من شبه القارة الهندية كلها.

وكان سبب اجتياح «نادر شاه» لشبه القارة الهندية، أنه أثناء حربه مع الأفغان هزمهم، ففر منهم الكثير لاجئين إلي شبه القارة الهندية، فأرسل «نادر شاه» إلي ملك شبه القارة الهندية، يطلب إليه أن يمنع دخول هؤلاء الأفغان إلي بلاده، غير أن «أبا الفتح ناصر الدين محمد شاه» لم يرد عليه فزحف «نادر شاه» بجيوشه واستولى على «كابل» عام ١١٤٩ للهجرة الموافق عام ١٧٣٧ للميلاد، ثم انطلق إلي شبه القارة الهندية، فعبر نهر السند عام ١١٥١ للهجرة الموافق عام ١٧٣٩ للميلاد، واستولي علي «بيشاور» و«كشمير» و«البنجاب» - وعاصمته - «لاهور». ثم هزم جيش «أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه» واتخذ طريقه إلي «دهلي»"، فقدم له « "أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه» " كل ما في خزائنه من جواهر، كانت له وللملوك شبه القارة الهندية من قبله. وعامل «نادر شاه» جميع الأمراء والرعية في شمال شبه القارة الهندية بالحسني إلي حد أنه أمر بعضا من جنوده بحراستهم وحمايتهم. ولكن بعض أهل دهلى اذاعوا أن «نادر شاه» قد مات. فقامت الثورة معلنين خروجهم عن

---

(٢٤٨) محمد أيوب قادري (مترجم)، المرجع السابق، ص ٧١٩.

(٢٤٩) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٥٩٩.

طاعة الفارسيين، فأرسل إليهم «"نادر شاه»" يخبرهم بأنها شائعة كاذبة إلا أن ثورتهم لم تخمد. وصوب إليه أحد أهل «دهلي» رصاصة لم تصبه. فأصدر «"نادر شاه»" الأمر بالقتل العام*، فأعمل الجنود الفارسيين في أهل «دهلي» سيوفهم، وقتلوا منهم الكثير والكثير، حتي قيل إنهم قتلوا من أهل دهلي مائة ألف وعشرة في يوم واحد. وقال مؤرخ آخر إنهم عشرون ألفاً. ولكن «أبا الفتح ناصر الدين محمد شاه» وجد نفسه مضطراً إلي أن يمضي إلي «نادر شاه» ليشفع لأهل دهلي، فاستجاب «نادر شاه» وأمر جنوده بالتوقف عن هذه المذبحة.

وبعد أن أقام «نادر شاه» في دهلي ثمانية وخمسين يوما عاد إلي فارس(٢٥٠)، بعد أن أعاد «لأبي الفتح ناصر الدين محمد شاه» سلطته كملك لشبه القارة الهندية، علي أن يتنازل عن كل المدن الواقعة شمال نهر السند(٢٥١).

وهكذا فقدت الدولة المغولية مساحة شاسعة من ملكها وخربت دهلي تخريبا شاملا، وقتل الآلاف من أهلها وخوت خزائن الدولة. وأصبحت حدودها محصورة بين نهر السند وشمال الدكن والبنغال و«الكجرات».

تلك كانت حالة الدولة المغولية في عهد «أبي الفتح ناصر الدين محمد شاه» الذي لم يزد في الدولة المتصدعة إلا تزلزلاً عنيفاً، في حين كانت القوى الأخري داخل الدولة تزداد قوة.

«وفي تلك الأثناء كان الغزو الأفغاني علي شبه القارة الهندية بقيادة «أحمد شاه ابدالي الدراني» ملك الأفغان، عام ١١٦٠ للهجرة الموافق عام ١٧٤٨ للميلاد وذلك بعد أن قتل «نادر شاه»، وتمكن «أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه» من رده عن البنجاب»(٢٥٢).

«وفي السادس والعشرين من ربيع الثاني عام ١١٦١ للهجرة الموافق إبريل عام ١٧٤٨ للميلاد، توفي "أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه»(٢٥٣).

---

* يذكر حسين محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل؛ أن السبب في القتل العام الذي نزل بأهل دهلي، أن أحد الجنود الفرس اغتيل فأمر ملكهم "نادر شاه" بالثأر له.
باكستان، ص ٣٨.

(٢٥٠) انظر: عبد الله رازي (همداني)، تاريخ ايران، طهران، ١٣١٧، ص ٥٧٩ : ٥٨١.

(٢٥١) نبيه أمين فارس، منير البعلبكي (مترجم)، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٥٢٧.

(٢٥٢) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص٦٥٠ : ٦٥٢.
صلاح الدين ناسك، دور مغلية ص ٥٢٥، ٥٢٦.

(253) MoreLAND, op. cit., pp.267-268.

مجاهد الدين أحمد شاه غازي :

وبعد ذلك «جلس علي العرش «أحمد شاه بن أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه»عام ١١٦١ للهجرة الموافق عام ١٧٤٨ للميلاد، ولقب "بمجاهد الدين أحمد شاه غازي»[٢٥٤]. وفي تلك الأثناء «كانت قبائل الروهيلا الأفغانية قد بدأت تزحف نحو شبه القارة الهندية، وهذه القبائل اشتهرت بقوتها وشجاعتها، فاستطاعوا توطيد أقدامهم، ويثبتوا أمام أحداث ذلك العصر، فكانوا أقوى من "السيخ"، ولكنهم لم يكونوا متحدين، فلم تبلغ قوتهم قوة "المرهتَها"، ولم يستطيعوا أن يفعلوا ما فعله المرهتَها في سير الأحداث»[٢٥٥]. واستطاع «مجاهد الدين أحمد شاه» أن يوقف تقدم هذه القبائل عند « "قنوج» " بمعاونة المرهتها.

«وعاد «أحمد شاه أبدالي الدراني» لغزو شبه القارة الهندية، فاستولى علي «البنجاب» وبدأ يخطط لدخول «دهلي» نفسها»[٢٥٦].

عزيز الدين عالمكَير الثاني :

«غدر «غازي الدين»- حفيد «نظام الملك آصف جاه» - « بمجاهد الدين أحمد شاه» وسمل عينيه، وأجلس علي العرش « عالمكَير الثاني» عام ١١٦٨ للهجرة الموافق عام ١٧٥٤ للميلاد»[٢٥٧]. وهو الذي لقب « بعزيز الدين عالمكَير الثاني».

وفي عهده قام النزاع بين زعيم "الروهيلا" « نجيب الدولة » و« غازي الدين» حاكم "حيدر آباد- " مملكة أقامها جده نظام الملك آصف جاه كما ذكرنا- فاستنجد «نجيب الدولة» « بأحمد شاه أبدالي الدراني» فلبى طلبه «وزحف إلي دهلي فدخلها عام ١١٧٠ للهجرة الموافق عام ١٧٥٧ للميلاد وأشاع فيها الدمار والخراب»[٢٥٨].

«وقبل عودة «أحمد شاه أبدالي الدراني» إلي بلاده رغبه «عزيز الدين عالمكَير الثاني» أن يعينه علي توطيد سلطته والوقوف إلي جانبه ضد الخارجين عليه،

---

(٢٥٤) بشير الدين أحمد، المرجع السابق، جـ١ ص ٦٥٣، ٦٥٤.

(255) Pevgivai Spear. Twilight of the Mughuis, Studies in Iate Moghui Delni. Cambridge at the University Pvess1951.p.p5-6.

(٢٥٦) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٥٩٩.

بشير الدين أحمد، المرجع السابق، جـ١، ص ٦٥٤.

(257) Eiphinstone, op, cit., p.656.

(٢٥٨) محمد إكرام، المرجع السابق، ص ٥٩٩.

فاستجاب له وأبقي جيشاً في العاصمة بقيادة «نجيب الدولة» ، الذي لقبه بأمير الأمراء وعماد الملك»(٢٥٩).

«ولم يرض «غازي الدين» بهذا ، الإجراء فتحالف مع «المرهتها» فدخلوا « دهلي» ففر « نجيب الدولة » و« ميرزا عبد الله عالي كَوهر»* بن «عزيز الدين عالمكَير الثاني» - ولي العهد - إلي شرق شبه القارة الهندية ، ثم زحفت جيوش « المرهتها» و« غازي الدين» من بعد ذلك حتى طردت قوات « أحمد ابدالي الدراني» من «البنجاب» كله»(٢٦٠) . «فاستنجد "نجيب الدولة " - مرة ثانية- " بأحمد شاه أبدالي الدراني" لدفع "المرهتها" عن ملك المسلمين في شبه القارة الهندية . فرجع «أحمد شاه أبدالي الدراني» مرة أخري عام ١١٧٤ للهجرة الموافق عام ١٧٦١ للميلاد ، ليقود أكبر حرب ضد "المرهتها- " أعظم قوة في شبه القارة الهندية في ذلك الوقت- فالتقي الجيشان في "پاني پت" في جمادي الآخرة عام ١١٧٤ للهجرة الموافق يناير عام ١٧٦١ ** للميلاد ، فدارت حرب طاحنة بين "المرهتها" و "المسلمين ، " وكاد "المرهتها" يهزمون المسلمين ، إلا أن « أحمد شاه أبدالي الدراني » أعاد تنظيم جيش المسلمين في سرعة وهجم عليهم ، حتي قتل من «المرهتها» مائتي ألف مقاتل وكثيراً من أمراء "المرهتها" وفر الباقون»(٢٦١) .

أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني پادشاه غازي :

وقبل نشوب تلك الحرب غدر « غازي الدين» بالملك « عزيز الدين عالمكَير الثاني» فقتله . وعندما وصلت الأخبار لميرزا عبد الله عالي كَوهر " - ولي العهد- في الرابع

(٢٥٩) محمد أيوب قادري (مترجم)، مآثر الأمراء، جـ٣، ص٧٠٩ .

* ولد ميرزا عبد الله عالي كَوهر في السابع من ذي القعدة عام ١١٤٠ للهجرة الموافق الرابع عشر من يونيو عام ١٧٢٨ للميلاد .

أبو الظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني ، نادرات شاهي ، تصحيح : امتياز علي خان عرشي ، الطبعة الأولي ، رامپو ، ١٩٤٤ ، المقدمة ص ٦ .

(260) Speav, op. cit., p.14.

**يذكر صمصام الدولة شاهنواز خان ، أن هذه الحرب كانت عام ١١٧٣ للهجرة الموافق عام ١٧٥٩ للميلاد .

محمد أيوب قادري (مترجم)، المرجع السابق ، جـ٣، ص ٧٠٩ .

(٢٦١) محمد رضا خان ، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص ٧٤٣ .

بشير الدين أحمد ، واقعات دار الحكومت دهلي ، جـ١ ، ص ٦٦٢ .

ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي ، زينت الزمان في تاريخ هندوستان ، ص٦٠ .

من جمادي الأولي عام ١١٧٣ للهجرة الموافق عام ١٧٦٠ للميلاد، أعلن تنصيب نفسه ملكا علي شبه القارة الهندية، ولقب «بأبي المظفر جلال الدين شاه عالم الثاني بادشاه غازي» . وكان في ذلك الوقت بمدينة "بهار" بمملكة «أودهـ» "، يعيش تحت رعاية الملك "شجاع الدولة" . وعندما انتصر « أحمد شاه ابدالي الدراني» على لمرهتها وهم بالعودة إلي أفغانستان، أقر « جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» ملكا علي شبه القارة الهندية، و« غازي الدين» رئيسا للوزراء، و« نجيب الدولة » قائدا للجيوش (٢٦٢) .

ولم تمر فترة طويلة على حرب "باني بت" حتي أعاد ملك "المرهتها" الجديد- مادرهافاراو- تنظيم صفوفهم في سرعة فائقة، فعادوا إلي ما كانوا عليه من قوة قبل حرب "باني بت"، ووصلوا بجيوشهم بالقرب من "دهلي" .

«أما القوي الأخري بشبه القارة الهندية، فقد أعلن « الراجبوتيون» " الاستقلال عن دولة المغول، في حين أخذ "السيخ" يستولون علي البنجاب . أما « الجات» فقد أعلنوا الاستقلال أيضا "بآجرا" »(٢٦٣) . «وكان الإنجليز في حروب متواصلة بهدف الاستيلاء علي ولاية "البنغال"، كما كان التنافس بينهم وبين الفرنسيين قد بلغ قمته، فقامت حروب كثيرة - كان آخرها عام ١١٦٧ للهجرة الموافق عام ١٧٥٣ للميلاد- مني فيها الفرنسيون بهزائم متعاقبة»(٢٦٤) .

وهكذا استطاع الإنجليز التخلص من أكبر عدو أوربي كان ينافسهم في استعمار شبه القارة الهندية، ليتفرغوا بعد ذلك للقضاء علي الدولة المغولية . «وانتهت معاركهم التي خاضوها ضد «سراج الدين» حاكم «البنغال» عام ١١٦٩ للهجرة الموافق عام ١٧٥٦ للميلاد، بهزيمته غدراً واستيلائهم على ولاية «البنغال» كلها، فعينوا الأمير «جعفر علي خان» حاكما عليها تحت سيطرتهم»(٢٦٥) .

وأراد « جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» وقف هذا التدخل الأجنبي من قبل الإنجليز- وكان في ذلك الوقت يتخذ من ولايه « اله آباد» مقرا له ولحكومته، بعد أن

---

(262) Spear, op. cit.,pp. 14-15.

(٢٦٣) أحمد السعيد سليمان (دكتور)، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، جـ٢، ص ٦٤٤ .

(٢٦٤) أحمد السعيد سليمان (دكتور)، المرجع السابق، ص ٦٤٤ .

(٢٦٥) ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي، زينت الزمان في تاريخ هندوستان، ص ٦٢ .

رأى صعوبة في التوجه إلي دهلي في ظل سيادة نجيب الدولة عليها- فاستعد لخوض معركة فاصلة ضد الإنجليز، إلا أنه مني بهزيمة شديدة في معركة «بلاسي» في العاشر من ربيع الأول عام ١١٧٤ للهجرة الموافق العشرين من أكتوبر عام ١٧٦٠ للميلاد»(٢٦٦). تمكن بعدها الإنجليز من تثبيت سلطانهم بولاية "البنغال".

وحين ثار «علي قاسم»- الحاكم الجديد لولاية «البنغال» من قبل الإنجليز- عليهم لجأ إلي «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني»، فخاضوا حربا شرسة ضد الاستعمار الإنجليزي عند «بكسر» في السادس والعشرين من ربيع الأول عام ١١٧٨ للهجرة الموافق الثالث والعشرين من أكتوبر عام ١٧٦٤ للميلاد، لقيت فيها جند الدولة المغولية- للمرة الثانية- هزيمة شديدة، واستسلم "جلال الدين شاه عالم الثاني" للإنجليز، فأعادوا له ولاية «اله آباد» علي أن يعترف بسلطانهم على البنغال»(٢٦٧).

ومن ثم عقدت معاهدة بين الإنجليز و«جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» عرفت باسم اتفاقية «اله آباد»- في نفس العام- أقر فيها «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» للإنجليز بالإدارة المالية "للبنغال" و"بهار" و"أوريسه"، أما الإنجليز فقد كلفوا الملك بحكم ولاية اله آباد، نظير راتب سنوي يدفعه له الإنجليز»(٢٦٨).

« وظل «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» علي هذه الحالة، إلي أن فكر في العودة إلي دهلي، وكان «نجيب الدولة»- زعيم "الروهيلا" - قد استقل بها علي أثر هزيمة «المرهتها» أمام جيش المسلمين بقيادة «أحمد شاه أبدالي الدراني»، غير أن وفاة «نجيب الدولة» عام ١١٨٥ للهجرة الموافق عام ١٧٧١ للميلاد، أفضت إلي وقوع فوضى في العاصمة دهلي وشعور سكانها بخطر داهم من قبل "المرهتها" و "السيخ"»(٢٦٩).

«وعرض «المرهتها» علي «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» مساعدته في

---

(٢٦٦) انظر: أبو المظفر جلال الدبن محمد شاه عالم الثاني، نادرات شاهي، المقدمة، ص ١: ١٥.

(٢٦٧) محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص ٧٤٣.

أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، المرجع السابق، ص ١٦، ١٧.

(٢٦٨) ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي، المرجع السابق، ص ٦٣.

(٢٦٩) محمد أيوب قادري (مترجم)، مآثر الأمراء، جـ٣، ص ٧٠٩، ٧١٠.

العودة إلي "دهلي" فوافق، ودخلها معهم في التاسع والعشرين من رمضان عام ١١٨٥ للهجرة الموافق الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٧٧١ للميلاد»[٢٧٠].

«فكان "للمرهتها" السيادة المطلقة إلا أنهم لم يكونوا طامعين في السلطة كما كان عليه الحال قبل حرب پاني بت، فكانوا يلقبون أنفسهم بلقب "خدم الملك"، أما قائدهم فكان يطلق على نفسه لقب نائب الملك»[٢٧١].

واستمرت دهلي على هذا الحال إلي أن اقتحمها "غلام قادر" – ملك الروهيلا – في بداية عام ١٢٠٢ للهجرة الموافق أكتوبر عام ١٧٨٧ للميلاد، فأوقع «جلال الدين شاه عالم الثاني» في أسره، فأسرع قائد "المرهتها" – نائب الملك – سيندهيا إلي العاصمة "دهلي" فاقتحمها وأطلق سراح «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني»[٢٧٢].

«وظل «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» بعد ذلك يعيش حياة شبه مستقرة في "دهلي،" إلي أن زحف الإنجليز بقيادة «ولزلي» في الحادي عشر من رجب عام ١٢١٨ للهجرة الموافق السابع عشر من اكتوبر عام ١٨٠٣ للميلاد فدخلوا "دهلي" بعد حروب طويلة مع "المرهتها"، فوضعوا أيديهم علي مقاليد الحكم وإن كانوا قد اعترفوا «بجلال الدين محمد شاه عالم الثاني» ملكا علي شبه القارة الهندية ورتبوا له معاشا سنوياً».

واستمر «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» سلطانا تحت سيطرة الإنجليز في دهلي، لمدة ثلاث سنوات، إلي أن نوفي في السابع من شهر رمضان عام ١٢٢١ للهجرة الموافق التاسع عشر من نوفمبر عام ١٨٠٦ للميلاد، بعد أن حكم خمسة وأربعين عاما»[٢٧٣]. فكان عصره بمثابة الرمق الأخير لهذه الدولة.

---

(٢٧٠) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٦٠٠.

محمد أيوب قادري (مترجم)، المرجع السابق، ص ٧١٠.

أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، نادرات شاهي، المقدمة، ص ٢٠، ٢١.

(271) Spear., op. cit., pp1-17.

(٢٧٢) انظر: بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٦٧٥: ٦٨١.

أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، المرجع السابق، المقدمة ص ٢٨: ٣٠.

(٢٧٣) أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، المرجع السابق، المقدمة ص ٣١.

انظر: بشير الدين أحمد، المرجع السابق ص ٦٨٤: ٦٨٨.

الفصل الرابع
المظاهر الحضارية لدولة المغول الإسلامية
فى شبه القارة الهندية

أولا :العلوم والآداب

ثانيا : الفنون والعمارة

تمهيد

شهدت شبه القارة الهندية نهضة مزدهرة في عهد الدولة المغولية، لم تبلغ مثيلها أية دولة إسلامية حكمت شبه القارة الهندية من قبل، فارتقت العلوم والآداب والفنون والعمارة، بفضل تشجيع حكام هذه الأسرة للمشتغلين بها، وأصبحت "دهلي" و"آجرا" من أهم مراكز الحضارة في العالم الإسلامي، وتوافد عليهما من مختلف البلاد الإسلامية كثير من الأدباء والعلماء.

«سلك ملوك المغول مسلك حكام المسلمين قبلهم في بسط رعايتهم على العلوم والأداب والفنون، فبذلوا المال وأنزلوا الأدباء والشعراء منزلة سامية، فأزدهر الأدب خاصة فن الشعر، وازدحمت قصور ملوك المغول بالعلماء والشعراء علي اختلاف جنسياتهم، ولاتزال العمائر التي أقاموها تدل علي عظمتها وعظمتهم، ولم يستطع الغربيون أن يقيموا أعظم منها»(٢٧٤).

---

(٢٧٤) عادل زعيتر (مترجم)، حضارات الهند، ص ٤٣٤.

«وهؤلاء الملوك- ملوك المغـول- في شبـه القـارة الهندية، ورثوا حب العلم والتـأليف عن أسلافـهم من أجدادهـم من أمثـال "تيمور لنكَ" والسلطان "حسين بابقراً»[٢٧٥].

أولا: العلوم والآداب

العلوم والآداب في عصر ظهير الدين محمد بابر:

«كان "ظهير الدين محمد بابر" - مؤسس الدولة المغولية- أديباً كبيراً ومؤلفاً عظيما»[٢٧٦]. «وشاعراً عظيماً في اللغتين الفارسية والتركية». [٢٧٧] «وعرف له منذ القرن العاشر الهجري الموافق القرن السادس عشر للميلاد، سيرته في كتاب قيم يسمى «"بابر نامه»" ألفه بالتركية لغته الأم، وقد ترجمت إلي الفارسية في عهد «"جلال الدين محمد أكبر" ». وكان ملما بالأدب الفارسي والثقافة الإسلامية، يدل علي ذلك ما أخرج من كتب وما نظم من شعر»[٢٧٨]. «وكتابه- "بابر نامه"- مذكرات خاصة ونمط أدبي خاص، قليل المثال في الآداب الشرقية. وهذا ما جعله رفيع المنزلة ويستهوي النظر، بما يوجد فيه من طرائف. كما أنه يحتوي علي معالم الحضارة الإسلامية في شبه القارة الهندية علي عهد المغول في عصره»[٢٧٩]. وفي عهد «"ظهير الدين محمد بابر»" اشتهر عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء فى شبه القارة الهندية. وكان يراسل كبار العلماء في عصره، ويستقبل كثيرا منهم في قصره ومنهم الشاعر المشهور «"علي شير نوائي»" والمؤرخ «"خواندمير" صاحب كتاب حبيب السير»[٢٨٠]. كان «"ظهير الدين محمد بابر»" كذلك حريصا علي التلاوة في كتاب الله الكريم وقراءة كتاب كَلستان سعدي وشاهنامه الفردوسي، وغير ذلك من عيون الأدب الفارسي.

(٢٧٥) أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، عجائب القصص، مرتبه: راحت افزا بخاري، الطبعة الأولي، مجلس نرقي أدب، لاهور، يناير ١٩٦٥ المقدمة ص ١١.
(٢٧٦) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٢٢.
(٢٧٧) ناصر حسن زبدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص ٣٧.
(٢٧٨) حمزة طاهر (مترجم) تاريخ الحضارة الإسلامية، لـ ف. بارتولد، الطبعة الخامسة، دار المعارف القاهرة، ص ١٤٥.
أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، عجائب القصص، المقدمة ص ١١.
محمد قاسم فرشته، تاريخ فرشته، جـ١، ص ٣٩٤.
(٢٧٩) عادل زعيتر (مترجم)، حضارات الهند، ص ٤٣٦.
(٢٨٠)عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ١، ص ٣٤٣.

«وإذ كان كتاب «بابر نامه» يجعل "لظهير الدين محمد بابر" منزلة كبار الكتاب، فإن ديوانه التركي يجعل له مكانة كبار الشعراء، فديوانه الفارسي سهل الأسلوب، وأشعاره التركية متأثرة بالتصوف»(٢٨١). «كما أنه ألف رسالة جيدة بالتركية في فن العروض»(٢٨٢). وعلي الرغم من كثرة الحروب التي خاضها، كان يخصص وقتاً للقراءة في مكتبته الخاصة التي تضم أمهات الكتب.

وكانت اللغة الرسمية لدولته اللغة الفارسية، واللغة العربية لغة الدين، واللغة التركية لغة الأسرة الحاكمة. ولم تكن اللغة الأردية* حينذاك قد بلغت مرحلة الكمال والرقي، لتصل إلي منزلة اللغات الأخرى التي يستخدمونها.

وإذا كان "ظهير الدين محمد بابر" صاحب شخصية علمية وأدبية، فلابد أن يكون عصره من خير العصور لازدهار الأدب والعلم.

---

(٢٨١) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، المرجع السابق، جـ١، ص ٣٤٣.

(٢٨٢) ناصر حسن زيدي (مترجم)، المرجع السابق، جـ١، ص ٣٧.

* نعتبر اللغة الأردية، أو كما يطلق عليها البعض اللغة الأردوية أو لغة الأردو من اللغات الحية والواسعة الإنتشار في العالم، فالمتحدثين بها يزيدون عن سبعمائة مليون نسمة، فهي اللغة القومية لجمهورية باكستان الإسلامية، و أحدي اللغات الهندية، المعترف بها الدستور الهندي كلغات وطنية لجمهورية الهند والبالغ عددها أربع عشرة لغة، وإن كانت لغة التخاطب بين سكان جمهورية الهند جميعا. ويتحدث بها ويفهمها بعض السكان من جمهوريات بنجلاديش وبورما وأفغانستان ومملكة نيبال، كذلك بعض سكان الدول الجنوبية - من أصل هندي - في أفريقيا وعدة ملايين في لندن وكندا، كما تدرس في جامعات أوربا وأمريكا واليابان وغيرها، ونخص بالذكر جامعة الأزهر الشريف أول جامعة عربية بل وإسلامية أيضا تفتح صدرها وتجعل لهذه اللغة قسما خاصا بها بكلية اللغات والترجمة.

تنتمي اللغة الأردية إلي المجموعة الهندية الإيرانية، وقد مرت بفترات مختلفة - في طور نشأتها ورقيها - وسميت فيها بمسميات مختلفة منها: هندوي وهندي وهندوستاني ودهلوي ودكنية وكجراتي وريخته واردو معلي، إلي أن سميت أخيرا اردو زبان أي لغة المعسكر.

نشأت اللغة الاردية في شبه القارة الهندية- وعلي وجه الخصوص في معسكر المسلمين بدهلي- وتكونت أجزاؤها من عدة لغات، فيقال بوجه عام بأنها مزيج من اللغات الأربع الآتيه: السنسكرتية والفارسية والعربية والتركية. وهذا ما ذهب إليه غالبية علماء اللغة المسلمين في شبه القارة الهندية وبعض الهندوس والمستشرقين، وهو الرأي الأرجح. أما غالبية علماء اللغة الهندوس والمستشرقين وقله من علماء المسلمين في شبه القارة الهندية فيقولون إن اللغة الآردية في نشأتها مزيجا من اللغات الآرية الحديثة واللهجات المحلية القديمة. ومن اللغات التي تركت أثرا فعالا في بناء اللغة الأردية، السنسكرتية وبرج بهاشا والراجستانية والكشميرية والبنجابية ولهجات شتي لأهالي دهلي وضواحيها مثل هريانا وكهري بولي وميواني، وبعد وصول المغول إلي شبه القارة الهندية واستقرار حكمهم=

العلوم والآداب في عصر نصير الدين محمد همايون :

«وكان «نصير الدين محمد همايون» علي الرغم من حياته العاصفة التي عاشها، محبا للعلوم والآداب، فشيد مكتبة كبيرة في "دهلي" لاتزال إلي اليوم، وكانت وفاته وهو يصعد سلم مكتبته. وكان عالما في الجغرافيا والفلك»(٢٨٣). «كان علي شغف خاص بالرياضيات، كما أنه نظم أشعاراً بالفارسية والتركية»(٢٨٤). «وكان يخصص وقتاً للقراءة حتي أثناء حروبه المتعاقبة. وأهتم بإنشاء المدارس في جميع ولايات الدولة. وكانت أكبر مدرسة في "دهلي" هو الذي شيدها»(٢٨٥). «وقدم العلماء والشعراء إلي بلاطه فوجدوا كل ترحيب وتكريم. وكان « " خواندمير» " ممن لهم منزلة خاصة عنده، وكذلك «جوهر» مؤلف تذكره الواقعاتي همايون، والعلامة «عبد اللطيف» مؤلف «لب التواريخ»(٢٨٦). فكل هؤلاء العلماء والأدباء كتبوا بالفارسية لغة الدولة المغولية الرسمية.

=فيها تشكلت هذه اللغة بشكل خاص، وبدأت الكلمات الفارسية والعربية والتركية تتسرب إليها وكتبت بالحروف الفارسية.

انظر: غلام محيي الدين العربي(دكتور)، نشأة اللغة الأردية «اردو»، بحث مستخرج من مجلة اللسان، العدد الثالث، تصدر عن اتحاد طلاب كلية اللغات والترجمة جامعة الازهر، ذي الحجة ١٤٠٤هـ/ سبتمبر ١٩٨٤م، ص ٣٢.

سمير عبد الحميد إبراهيم (دكتور)، القواعد الأساسية لدراسة الأردية، الطبعة الأولي، ملك بك دبو، اردوبازار، لاهور ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م، المقدمة.

محيي الدين الألوائي (دكتور)، الأدب الهندي المعاصر، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص٥٨.

(٢٨٣) ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف به شاهجهان نامه، جـ١، ص ٣١.

(٢٨٤) أحمد السعيد سليمان (دكتور)، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، جـ٢، ص ٦٤٣.

(٢٨٥) صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٥٥٥.

(٢٨٦) جمال الدين الشيال (دكتور)، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ص ٥٧.

العلوم والآداب في عصر "جلال الدين محمد أكبر"

«فاق «جلال الدين محمد أكبر» أباه في رعايته للعلوم والآداب. فكان أعظم ملك مغولي تشهد شبه القارة الهندية في عهده حياة أدبية وعلمية، وعلماء وأدباء بهذا العدد الكثير، ففي عهده كانت مدن «دهلي» و«آجرا» و«لاهور» و«سيالكوت» و«جونبور» و«أحمد آباد» مراكز للعلم والأدب خاصة العلوم الإسلامية»(٢٨٧).

وكان الباعث الأول في رواج الحياة العلمية والأدبية في عصر «جلال الدين محمد أكبر» استقرار الأوضاع السياسية في دولته، إضافة إلي حبه للعلم والأدب علي الرغم من أنه كان أميا، لكنه وهب ذاكرة لاقطة «فكان يجلس إلي العلماء ويستمع إليهم ساعات طويلة كل يوم دون ملل، حتي أصبح يجاري العلماء في مختلف فروع المعرفة، بل فاق أغلبهم في تخصصاتهم»(٢٨٨). «ومن أكبر العلماء في عصره "الشيخ مبارك ناكَوري»(٢٨٩) الذي قام بتدريس العلوم الدينية كما كان شاعراً عظيماً. ومن أعلام المؤرخين في عصره «أبو الفضل بن مبارك بن خضر ناكَوري» مؤلف "أكبر نامه" و"آيين أكبري". استعرض في "أكبر نامه" تاريخ الدولة المغولية منذ نشأتها، أما "آيين أكبري" فبين فيه رسوم هذه الدولة وتقاليدها ونظام الحكم فيها»(٢٩٠).

«لقد قام أبو الفضل بن مبارك بن خضر ناكَوري- وزير "جلال الدين محمد أكبر" - بدور كبير في الكتابة عن تاريخ "جلال الدين محمد أكبر، " حيث أشار إلي أحواله في الليل والنهار، كما أشار إلي مآثره وخصوصياته وتعلقه بدراسة علم الفلسفة»(٢٩١).

«فيعد "أبو الفضل بن مبارك بن خصر ناكَوري" المبالغ المعجب بعمله، وأخوه

---

(٢٨٧) محمد إكرام، رود كوثر ص ٨٣.

(٢٨٨) صلاح الدين ناسك، دور مغليه ص ٨١٢.

(٢٨٩) عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتخب التواريخ، جـ٣، ص ٧٣ : ٧٥.

(٢٩٠) محمد إكرام، المرجع السابق ص ٨٣، ١٦٥.

(٢٩١)ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص ٣٤.

* للتفصيل عن أبى الفيض فيضي ملك الشعراء في عصر جلال الدين محمد أكبر والطبيب والرياضي، راجع: واقعات دار الحكومت دهلي، لبشير الدين أحمد، جـ١، ص ٣٧١ : ٣٧٤. ومنتخب التواريخ، جـ٣، ص ٢٩٩ : ٣١٠.

«أبو الفيض* فيضي» الناظم المقل، المؤلفان اللذان بلغا بشبه القارة الهندية أكبر نصيب من الشهرة»(٢٩٢).

«أما «عبد القادر بن ملوك شاه بداوني» مؤلف منتخب التواريخ* فيعد من أكبر مؤرخي ذلك العصر»(٢٩٣). ومن شعراء ذلك العصر - بالإضافة إلي "أبي الفيض فيضي" - «ثنائي مشهدي» و«جدائي» و«جدبي» و«عرفي الشيرازي»(٢٩٤). ومن الحكماء المشهورين في عصر «جلال الدين محمد أكبر، «الحكيم الملك كَيلاني» و«سيف الملوك دماوندي» و«حسن كَيلاني» و«أحمد تتوي»(٢٩٥).

وكان للترجمة الاهتمام الملحوظ في عهد «جلال الدين محمد أكبر» وبفضل سياسة التسامح بين المسلمين والهندوس، أقبل المسلمون علي تعلم السنسكريتية، وأقبل الهندوس علي تعلم الفارسية اللغة الرسمية للدولة.

وكان "جلال الدين محمد أكبر" أول ملك من حكام المسلمين نظر إلي الهندوس علي أنهم أصحاب عقيدة تستحق الدراسة. «لذلك أمر بنقل كثير من أمهات الكتب السنسكريتية إلي الفارسية أمثال الهابهارت وراماين وليلاوتي وسنكَهاسن. كما أمر بترجمة كثير من الكتب العربية والتركية واليونانية إلي الفارسية كذلك»(٢٩٦).

«ونتج عن تعلم المسلمين للسنسكريتية وإقبال الهندوس علي آداب الفارسية، ازدياد مزج ألفاظ هاتين اللغتين، وعجل بنضج اللغة الأردية التي اكتمل كيانها في عهد حفيده "شهاب الدين محمد شاهجهان»(٢٩٧)".

واهتم "جلال الدين محمد أكبر" كذلك بإنشاء المدارس، فأنشأ عدداً كبيراً منها في جميع ولايات شبه القارة الهندية التي كانت تحت حكمه.

---

(٢٩٢) السبر جون ١٠٠ هامرنن، ناريخ العالم، مكتبة النهضة المصرية، جـ٥، ص ٦٣٠.

*خصص عبد القادر بن ملوك شاه بداوني الجزء الثالث من كتابه هذا، للحديث عن شيوخ وحكماء وشعراء عصر "جلال الدين محمد أكبر"، فقام بالحديث عن الشيوخ من ص ٢ : ١٦١ والحكماء من ص ١٦١ : ١٧٠ والشعراء من ص ١٧٠ : ٣٩٠.

(٢٩٣) محمد إكرام، المرجع السابق، ص، ٨٣، ١٦٤.

(٢٩٤) انظر: منتخب النواريخ، المرجع السابق، جـ٣، ص٢٠٨ : ٢١٣، ٢٨٥ : ٢٨٦.

(٢٩٥) راجع: منتخب النواريخ، المرجع السابق، جـ٣، ص ١٦١ : ١٧٠.

حسن محمد جوهرو محمد مرسي أبو الليل، باكستان، ص ٣١.

(٢٩٦) محمد إكرام، رود كوثر، ص ١٦٤.

أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، نادرات شاهي، المقدمة، ص ٢.

(٢٩٧) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج ٢، ص ٢٦٠.

العلوم والآداب في عصر "نور الدين محمد جهانكَير" :

أما نور الدين محمد جهانكَير، فكان كأفراد أسرته شغوفاً بالعلوم والآداب، وإن لم تصل الدولة في عهده إلي المكانة التي كانت عليها في عهد والده "جلال الدين محمد أكبر، " من حيث الاهتمام الفائق بالعلوم والآداب(٢٩٨).

حرص « " جلال الدين محمد أكبر » " منذ طفولة ابنه « " نور الدين محمد جهانكَير » " علي تثقيفه ثقافة عالية، فنشأ عالما بالفارسية والتركية والأردية، متبحرا في شتي العلوم والفنون(٢٩٩) بل كان «أديبا عظيماً، وتعد السيرة الذاتية التي كتبها والمسماه "توزك جهانكَيري" أو "جهانكَير نامه" من الأهمية بمكان عظيم، كسيرة جده «ظهير الدَين محمد بابر»(٣٠٠).

«بادر نور الدين محمد جهانكَير بعد توليه العرش، إلي تجديد الكثير من المدارس، فأعاد ترميمها وفتحها، وعين بها معلمين. كما أصدر أمرا في شأن من يتوفي عن كلالة، أن تؤول ثروته إلي الدولة، فتخصص لإنشاء المدارس»(٣٠١).

«ومن المؤرخين المشهورين في عهده « " معتمد خان» مؤلف "اقبال نامه جهانكَيري"، و« "كامكر خان" » مؤلف "مآثر جهانكَيري" و«الشيخ "نور الحق» " مؤلف "زبدة التواريخ" »(٣٠٢). وجميع هذه الكتب ألفت بالفارسية لغة الدولة الرسمية التي احتفظت بمكانتها، برغم اتجاه بعض العلماء والأدباء للكتابة باللغة الأردية الناشئة. كما بدأ بعض الشعراء النظم بها علي نطاق محدود(٣٠٣).

العلوم والآداب في عصر "شهاب الدين محمد شاهجهان" :

«نشأ شهاب الدين محمد شاهجهان نشأة دينية، وتعلم في بادئ الأمر علي أيدي معلمين أعلام، وهم «قاسم تبريزي»، و«حكيم دوائي»، و«الشيخ عبد القاهر»، و«الشيخ صوفي»(٣٠٤). وكان لهذه النشأة أثر عظيم، حيث حظيت اللغة العربية وعلومها باهتمام كبير في عهده، ويرجع سبب ذلك غيرة «شهاب الدين محمد

---

(٢٩٨) ذكرنا سابقا سبب شغف جلال الدين محمد أكبر بالعلوم والآداب.
(٢٩٩)عادل حسن غنيم (دكتور)، وعبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ الهند الحديث، ص ١٠٩، ١١٠.
(٣٠٠) محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص ٧٢٧.
محمد بشير حسين (مترجم)، تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، ص ٥١٦.
(٣٠١) صلاح الدين ناسك (دكتور)، دور مغلية ص ٥٥٦.
(٣٠٢) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، المرجع السابق، جـ ٢، ص ٢٥٨.
(٣٠٣) هذا معروف مشهور في تاريخ اللغة والأدب الأردي الإسلامي.
(٣٠٤) طه ندا (دكتور)، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٨٨.

شاهجهان» علي الإسلام ولغته . فازداد الإقبال علي اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية . وأهملت السنسكريتية في عهده، وأبطلت الترجمة منها .

كان «شهاب الدين محمد شاهجهان» شغوفا بالعلوم والآداب والعلماء والأدباء «وتشجيعا منه علي العلم كان يمنح الجوائز للمتفوقين، كما رتب الرواتب للعلماء. وأنشأ مدرسة في "دهلي" وقام بترميم المدرسة المعروفة بـ "دار البقاء" . (٣٠٥).

ومن المؤرخين المشهورين في عهده « عبد الحميد اللاهوري » مؤلف كتاب "پادشاه نامه" ، و« عنايت خان» مؤلف شاهجهان نامه ، و« محمد صالح» مؤلف عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه»(٣٠٦).

«ومن الشعراء* المشهورين الذين قدموا شبه القارة الهندية في عهده « صائب» ، و« كليم » ملك الشعراء في بلاط "شهاب الدين محمد شاهجهان" »(٣٠٧).

واهتم "شهاب الدين محمد شاهجهان" باللغة الأردية، وعمل علي نشرها بوسائل مختلفة، فعندما شيد مدينة "شاهجهان آباد ، وأصبحت ملتقى لأهل مدن شبه القارة الهندية، شيد فيها سوقا ملكية فرض التحدث فيه بالأردية- اللغة الجديدة- حتي ازدهرت وزاد انتشارها»(٣٠٨) . وهذا الصنيع مذكرنا بسوق عكاظ عند العرب .

«أما ابنه «دارا شكوه» فكان كجده "جلال الدين محمد أكبر ، " في اهتمامه بدراسة الأديان ، خاصة عقائد الهندوس وفلسفتهم، فأمر بترجمة أجزاء كبيرة من اليوبانيشاد وبهجفادجيتا ويوجا ماشيست إلي الفارسية . كما ألف "دارا شكوه" عددا من الكتب في التصوف المقارن، مثل "مجمع البحرين" . أما كتابه سفينة الأولياء فعبارة عن تراجم لعلماء التصوف»(٣٠٩).

---

(٣٠٥) صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٥٥٦ .

(٣٠٦) طه ندا (دكتور)، المرجع السابق، ص ٢٠٨ .

* خصص محمد صالح كنبوه مؤلف عمل صالح المعروف بشاهجهان نامه، قسما كبيراً في نهاية الجزء الثالث من كتابه هذا، للحديث عن الشعراء والعلماء والحكماء في بلاط شهاب الدين محمد شاهجهان .

(٣٠٧)محمد إكرام، رود كوثر، ص ٤٧٣ .

(٣٠٨) للتفصيل راجع : صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٣٠٩) أحمد محمود الساداني (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ ٢ ، ص

العلوم والآداب في عصر اورنكَزيب عالمكَير :

«أهتم «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» بالحياة العلمية والأدبية، كاهتمامه بالفتح والغزو، وأصبحت مدينة "دهلي" في عهده مركزاً هاما، يأتي إليها الشعراء والعلماء من مختلف البلاد»(٣١٠).

«وليس بخاف أن «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» كان عالما محبا للعلم والعلماء، فازدهر التعليم في عهده، وأنشأ مدارس كثيرة في مختلف أنحاء دولته الواسعة، ورتب الأجور للعلماء والطلاب ليتفرغوا لدراستهم»(٣١١).

«وكان «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» رجلا متمسكا بتعاليم الإسلام، لذا كان الأهتمام الأكبر في عهده بعلوم اللغة العربية وآدابها. وأصدر أمراً بالتركيز علي علوم الدين، وقام ببناء المدارس الدينية، علي وجه الخصوص وعين المدرسين فيها»(٣١٢). «ونتج من عنايته بالثقافة والآداب والتعاليم الإسلامية، بالإضافة إلي سيرته الدينية وزهده، أن بعث روح الحمية الإسلامية في النفوس»(٣١٣).

«وكان محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير، عالما في الفقه والشريعة الإسلامية - يميل إلي مؤلفات «الإمام الغزالي» علي وجه الخصوص - بالإضافة إلي كونه أديبا يجيد أربع لغات هي العربية والفارسية والتركية والأردية، وكتب أغلب رسائله بالفارسية بأسلوب سلس فصيح خالي من الحواش»(٣١٤).

«محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» كذلك شاعراً كبيراً نظم الكثير من المنظومات. ومن الشعراء العظام في عهده «مرزا بيدل» و«فطرت» و«ناصر علي سرهندي» و«نعمت خان»(٣١٥).

٢٥٨، ٢٥٩.

(٣١٠) محمد مرسي أبو الليل، الهند تاريخها تقاليدها جغرافيتها، ص ١٤٩.

(٣١١) عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، ص ٣٦٦.

(٣١٢) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٤٦٣، ٤٦٤.

صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٥٥٦.

سمير عبد الحميد إبراهيم (دكتور)، اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٣٥.

(٣١٣) عبد المنعم النمر (دكتور)، المرجع السابق، ص ٣٦٦.

(٣١٤) جمال الدين الشيال (دكتور)، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ص ١٦٤.

(٣١٥) محمد إكرام، المرجع السابق، ص ٤٧٤.

«ومن فضل «محيي الدين محمد أورنكَزيب عالمكَير» علي علوم الشريعة واللغة العربية، أن أمر بجمع أقوال أئمة مذهب «أبي حنيفة النعمان»- رضي الله عنه- ووكل هذا الأمر لأربعين من العلماء، تحت إشراف الشيخ « نظام الدين البرهانبوري» . فأتموا هذا العمل الرائع- باللغة العربية- علي خير وجه. وتعرف هذه الموسوعة باسم "الفتاوي الهندية" أو "الفتاوي العالمكَيرية»(٣١٦) .

«ومن رجال الدين المشهورين في عهده «الشيخ عبد الحق محدث الدهلوي» «والشيخ شاه ولى الله»(٣١٧) .

وإلي جانب اهتمام الدولة المغولية في عهد «محيي الدين محمد اورنكَزيب عالمكَير» باللغة العربية، احتفظت اللغة الفارسية بمكانتها «فألف كثير من المؤرخين في ذلك العصر باللغة الفارسية، نذكر منهم المؤرخ «محمد ساقي خان» مؤلف مآثر عالمكَيري و«مرزا محمد كاظم» مؤلف عالمكَير نامه" و«ايشور داس» مؤلف " فتوحات عالمكَيري: »(٣١٨) . وكان للأردية مكانة متميزه في عهده.

العلوم والآداب في عصر خلفاء اورنكَزيب عالمكَير :

علي الرغم من الحروب الكثيرة التي خاضها خلفاء «محيي الدين محمد "اورنكَزيب عالمكَير» " ، إلا أنهم داوموا علي الاهتمام بالعلوم واللغات والآداب، خاصة اللغة الأردية وآدابها.

العلوم والآداب في عصر أبي الفتح ناصر الدين محمد شاه :

«تميز عصر أبي الفتح ناصر الدين محمد شاه، بظاهرة تستحق الذكر، فقد ارتقت اللغة الأردية وآدابها بشكل ملحوظ، علي الرغم من الحروب الأهلية التي لم تهدأ يوماً واحداً»(٣١٩) . فتجمع حول أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه، الأدباء خاصة الشعراء من انحاء شبه القارة الهندية، حيث انتقل مركز الشعر الاردي في عهده من

---

(٣١٦) محمدإكرام: المرجع السابق، ص ٤٧٧، ٤٧٨ .
محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص ٧٣٥ .
سمير عبد الحميد إبراهيم (دكتور)، اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص ٣٧ .
(٣١٧)محمد إكرام، المرجع السابق، ص ٤٧٦ .
(٣١٨) صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٥٥٧ .
(٣١٩) محمد رضا خان، المرجع السابق، ص ٧٥٥ .
أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، نادرات شاهي، المقدمة، ص ٣ .

الدكن إلي شمال شبه القارة الهندية- وبالتحديد مدينة دهلي- وازدهر الشعر الأردي ازدهاراً ملحوظاً فعقدت الندوات بكثره، وكان يحضرها «أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه»" حيث كان شديد الولع بالآداب. ومن أعظم شعراء الأردية في ذلك العصر، شاعر الأردية الشهير «محمد ولي» المعروف «بولي اورنكَ آبادي» وتلميذه «شاه ظهور الدين حاتم»، و«آبرو» و «ناجي» و« مضمون» و« أحسن» «ويك رنكَ» (٣٢٠).

وإذا نظرنا إلى حال اللغة الفارسية في ذلك العصر، وجدنا نفس الاهتمام الذي لقيته منذ دخول الغزنويين، شبه القارة الهندية. فوجد شعراء كبار نظموا بها وهم معلموا وأساتذة شعراء الأردية أيضا، « كسراج الدين علي خان آرزو» «و شاه سعد الله كَلشن» و« الخواجه محمد ناصر عندليب».

وإلي جانب اهتمام «أبو الفتح ناصر الدين محمد شاه» بآداب الفارسية والأردية، اهتم بالعلوم كذلك، خاصة علم الفلك «فأنشأ مرصدا عام ١١٣٢ للهجرة الموافق عام ١٧٢٠ للميلاد، لايزال باقياً حتى اليوم»(٣٢١).

واستمرت اللغة الأردية وآدابها في الرقي الملحوظ في عصر «مجاهد الدين أحمد شاه» و«عزيز الدين عالمكَير الثاني»، علي الرغم من الأوضاع السياسية المضطربة.

العلوم والآداب في عصر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني :

«لم يكن «أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» محبا للعلوم والآداب والعلماء والأدباء فحسب، بل كان شاعراً عظيماً، ومؤلفاً كبيراً، وكانت «قلعة معلي» - بشاهجهان آباد - تزدحم بالأدباء والعلماء»(٣٢٢).

«يعد جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، من شعراء الأردية الممتازين وكذلك من شعراء الفارسية والهندية. تلقب بـ «آفتاب» في أشعاره الأردية والفارسية. أما

---

(٣٢٠) أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، المرجع السابق، ص ٣.
(٣٢١) عادل زعيتر (مترجم)، حضارات الهند، ص ٤٣٤، ٤٣٥.
(٣٢٢) أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، نادرات شاهي، المقدمة، ص ٤.
كان «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» يجيد الفارسية والتركية والأردية والهندية والسنسكريتية والعربية. ويوجد في كتابه عجائب القصص كثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تدل علي تمكنه من العربية.
شاه عالم الثاني. ، عجائب القصص، مرتبه: راحت افزا بخاري، المقدمة، ص ١٢، ١٣.

أشعاره الهندية فتلقب فيها بـ شاه عالم»(٣٢٣). و«هو من تلاميذ «مرزا رفيع سودا» الشاعر الشهير في الأردية، ومن تلاميذ «مرزا محمد فاخر» في الفارسية»(٣٢٤). أما مؤلفاته فله ديوان فارسي وديوان أردي، ومثنوي مسمى بمنظوم أقدس بالأردية، ونادرات شاهي - وهو عبارة عن مجموعة أشعار بالأردية والفارسية والهندية - إضافة إلي كتاب منثور بعنوان عجائب القصص(٣٢٥).

وعند عودة «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» إلي مدينة «دهلي» كان غالبية الشعراء قد هاجروها. إلا أن الذين مكثوا في «دهلي» ولم يخرجوا منها، بدأوا يعقدون الندوات الشعرية. وظهرت في أشعارهم أثر الحالة السياسية المتدهورة. ولم يفلت الشعراء الذين هاجروا إلي مملكة اودهـ وغيرها من التأثر بهذه الأوضاع أيضا.

وكان «جلال الدين شاه عالم الثاني» يمضي إلي الندوات الشعرية التي تعقد في بيت «خواجه مير درد» شاعر الأردية والفارسية المعروف.

«وكان للتصوف انتشاراً ملحوظا في عهد «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» الذي كان له كل الاحترام والتقدير العظيم لشيوخ التصوف السابقين، خاصة «الشيخ عبد القادر الجيلاني» الذي نظم في مدحه خمسة وثلاثين بيتا بنادرات شاهي(٣٢٦). كما يكن كل الاحترام «لخواجه مير درد»، شاعر الصوفية المعروف، فيذهب إلي خانقاه* «خواجه مير درد»، كما يذهب إلي خوانق الصوفية الآخرين، ويشاركهم مجالس الذكر كأحدهم»(٣٢٧). هذا ولقد بلغت اللغة الأردية وآدابها في

---

(٣٢٣) أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، نادرات شاهي، المقدمة ص ٣٣.
شاه عالم الثاني، عجائب القصص، مرتبه: راحت افزا بخاري، المقدمة، ص ١٢، ١٢.
قدرت الله شوقي، تذكره طبقات الشعرا، مرتبه: نثار أحمد فاروقي، مجلس ترقي أدب، الطبعة الأولي، لاهور، يناير ١٩٦٨، ص ٣٩٢.

(٣٢٤) محمد حسين آزاد، آب حيات، مطبعة شيخ غلام علي، لاهور، ص ١٤٠.
أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني. ، عجائب القصص، المقدمة، ص ١٣.

(٣٢٥) أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، المرجع السابق، المقدمة، ص ٤٢ : ٤٦.

(٣٢٦) راجع: نادرات شاهي ص ١٦١ : ١٧٠.

* خانقاه: أو خانكاه أو خانكه، والجمع خوانق وخوانك، كلمة فارسية الأصل بمعني بيت، دخلت اللغة العربية منذ انتشار التصوف وأقامة دور ينقطع فيها الصوفية للاعتكاف، والخانقاه اصطلاحا: دار موقوفة لسكني الصوفية ومن إليهم من الزهاد والعباد، ويرتب لهم فيها الطعام وتقدم الكساوي من خيرات البساتين والأسواق والعمائر الموقوفة عليها.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، ج ٢، ص ٢١١.

(٣٢٧) أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، نادرات شاهي، المقدمة، ص ٨.

عهد «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني» إلي منزلة مرموقة، لم تصل إليها من قبل.

«ومن أشهر شعراء بلاط «جلال الدين محمد شاه عالم الثاني»: «الحكيم ثناء الله خان فراق» و«الحكيم قدرت الله خان قائم» و«هدايت» و«ميان شكيبا» - من تلاميذ خواجه مير درد - و«المرزا عظيم بيكَ عظيم» تلميذ المرزا رفيع سودا»(٣٢٨).

هكذا كان لسلاطين المغول في شبه القارة الهندية فضل على العلوم والآداب، فضلا على أن الكثير منهم كانوا شعراء وأدباء، كما أنهم وبفطرتهم الأدبية، نجدهم يشجعون الشعراء علي أن ينظموا ويجيدوا، ولم يكن غرضهم من هذا مجرد ذكر محامدهم ومدحهم بما ليس فيهم، فالملك - أي ملك - إذ كان شاعراً مثلا لابد أن يكون ذا رغبة في ازدهار الشعر، وفي وجود عدد كبير من الشعراء حوله. وبذلك يكون الدافع إلي ازدهار الشعر ورواجه أقوى. كما أن اضطراب الأوضاع السياسية واضطراب الأحوال في نهاية عصر دولة المغول - إلي الحد الذي يدفع الشعراء إلي مغادرة «دهلي» إلي «الكهنؤ» - أضاف بعداً جديداً إلي الشعر الأردي، فعبر هذا الشعر عن الأحداث التاريخية، وظهرت في مدينتين مدرستان متنافستان، هما مدرسة دهلي ومدرسة لكهنو.

وعلى كل حال فإن تلك الحقبة تعد - بلا شك - فترة ازدهار للشعر الأردي الذي عبر عن المجتمع، وتضمن أحداث السياسة. كما أنه عبر عن النزعة الصوفية التي كانت في ذلك العصر، تلك النزعة التي تهيأت لها النفوس في عصر سادته الاضطرابات، فمال الناس في شبه القارة الهندية إلي الانصراف عن الدنيا، والفرار بنفوسهم إلي الآخرة. فانتشر التصوف بشكل ملحوظ، لأنه دعا إلي المسلك المستنير، الذي ينبغي أن يتخذه المسلم ليحيا حياة طيبة، يرضى الله عنها ويثاب عليها في الآخرة.

---

(٣٢٨) أبو المظفر جلال الدين محمد شاه عالم الثاني، المرجع السابق، المقدمة، ص ٣٩.

ثانيا: الفنون والعمارة

تمهيد :

شهدت شبه القارة الهندية في عصر الدولة المغولية نهضة فنية، تجلت في روعة العمارة ـ علي وجه الخصوص - علي نحو لم يكن لشبه القارة الهندية عهد بمثله من قبل. وكان الفضل في هذا لسلاطين هذه الدولة الذين لم يدخروا جهداً أو وقتا أو مالاً بهدف الرقي بالعمارة والفنون في شتي أنواعها.

«ولقد عبر الرحالة الأوربيون عن عجبهم من الجمال في قصور ملوك المغول، وأظهروا إعجابهم بتلك القصور. فكان ملوك المغول يجلبون مهرة الصناع من أرجاء الدنيا»(٣٢٩).

وأول ما يذكر في هذا الصدد ظهور فن معماري جديد يعرف «بالطراز الإسلامي الهندي» «ومما يذكر أن هذا الطراز متأثر بالفن الفارسي، وقد تطور في شبه القارة الهندية تطوراً ملحوظاً. والفن الفارسي ينقسم قسمين: قسم فارسي قديم، وفارسي إسلامي»(٣٣٠).

الفنون والعمارة في عهد ظهير الدين محمد بابر :

كانت العمارة علي عهد «ظهير الدين محمد بابر» تشبه بشكل كبير العمارة ببلاد ما وراء النهر، من طراز ذات طابع فارسي «ولم يعجب «ظهير الدين محمد بابر» الفن المعماري في شبه القارة الهندية بصفة عامة»(٣٣١). «فأراد تطوير وتقدم فن العمارة، لذا أرسل لاستحضار الفنانين من القسطنطينية، وهم الذين تتلمذوا علي يد «سنان» أشهر معماري عند الترك، ليصمموا له عمائر تعجبه»(٣٣٢). ومن الآثار المعمارية التي تخلد ذكري «ظهير الدين محمد بابر» مساجده الثلاثة في «باني پت» و«سنبهل» و«آجرا»(٣٣٣).

---

(٣٢٩) أحمد السعيد سليمان (دكتور)، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، جـ٢، ص ٦٤٢.

(٣٣٠) عادل زعيتر (مترجم)، حضارات الهند، ص ٥٠٥.

(٣٣١) ايس - ايم - إكرام و وحيد قريشي، دربار ملي، ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٣٣٢) صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٥٤٩.

(٣٣٣) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٢٢.

صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٥٥٠.

«وكان «ظهير الدين محمد بابر» شغوفا بفن التصوير[٣٣٤] . ومن حبه الشديد لهذا الفن أحضر معه إلي شبه القارة الهندية عدداً من الصور الفنية من مكتبة أجداده التيموريين. «كما كان محبا لفن الموسيقي عالما بأصولها»[٣٣٥] . «ومما يدل علي حاسته الفنية المرهفة في كل ما يتصل بجمال الفن، شغفه بالحدائق فأنشأ العديد من الحدائق ، منها «رام باغ» و«زهرة باغ» في «آجرا» و«باغ وفا» و«باغ كَيلان» بالقرب من «كابل»[٣٣٦] .

الفنون والعمارة في عهد نصير الدين محمد همايون :

ولم يكن أبنه «نصير الدين محمد همايون» أقل منه شأنا في الاهتمام بالفنون والعمارة، وإن لم تمكنه حياته المضطربة من إقامة العديد من المنشآت المعمارية. إلا أن اهتمام « "نصير الدين محمد همايون» " الأكبر كان بفن التصوير، "فعند عودته من المنفى كان برفقته الرسامين المشهورين من أمثال: "ميرسيد علي التبريزي"، والخواجه عبد الصمد»[٣٣٧] .

«أما فن الموسيقي فكان « "لنصير الدين محمد همايون» " اهتمام خاص به- كما هو الشأن عند والده -وكان يعقد ندوتين موسيقيتين كل أسبوع يومي الإثنين والأربعاء»[٣٣٨] . «و"نصير الدين محمد همايون» " يشبه أباه في شغفه بالحدائق، فأنشأ حديقة رائعة ما تزال حتي اليوم من آيات الجمال والروعة، وهي متصلة بضريحه بالقرب من دهلي»[٣٣٩] .

الفنون والعمارة في عهد جلال الدين محمد أكبر :

«كان لجلال الدين محمد أكبر"، اهتمام عظيم بالفنون والعمارة، فاق فيه والده

---

(٣٣٤) محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم، ص ٧٢٧ .

(٣٣٥) صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٥٦١، ٥٦٢ .

(٣٣٦) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ٢، ص ٢٥٣ .

محمد إكرام، رود كوثر، ص ٢٣ .

(٣٣٧) محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص ٧٥٥ .

محمد إكرام، المرجع السابق، ص ١٦٤ .

صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٥٠٠، ٥٥٨ .

(٣٣٨) محمد إكرام، المرجع السابق، ص ١٦٤ .

(٣٣٩) جمال الدين الشيال (دكتور)، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ص ٥٨ .

وجده»(٣٤٠). وظهر في عهده طراز معماري جديد، وإن كان قد تأثر كثيراً- في أيامه- بالبيئة الهندية، بسبب سياسته التي أنتهجها مع الهنادكة. ويتجلي هذا الطراز بوضوح في كل أعماله التي شيدها خاصة، في مدينة «فتحپور سيكري» التي أمر بتشـيدها. ويعرف هذا الطراز باسم "الطراز الإسلامي الهندي" وهو مزيج من الطراز الفارسي والطراز الهندي(٣٤١).

«فما ظهر في منشآت المغول من القباب البصلية الشكل، والترصيع بالخزف المطلي بالميناء والأقواس الحادة والأبواب الفخمة التي تعلوها نصف قبة، كل هذا مقتبس من الطراز الفارسي»(٣٤٢). «وما ظهر في منشآت المغول من كثرة الجزئيات مع المبالغة المفرطة في زخرفتها، مقتبس من الطراز الهندي»(٣٤٣).

وأعظم منشآت « "جلال الدين محمد أكبر» " في العمارة، مدينة «فتحپور سيكري» عند حدود الراجبوت، وكانت هذه المدينة في الأصل قرية صغيرة تعرف بـ « "سيكري» " بلدة « "الشيخ سليم الجشتي» "، الذي نبأ « "جلال الدين محمد أكبر» " بمولد ابنه « "سليم» " فأكثر "في اتساعها وجمالها، وشيدها من الحجر الرملي الأحمر اللون علي الطراز الإسلامي الهندي(٣٤٤). «ومن أشهر منشآته بها مسجد فتحپور سيكري، ومسجد عبد النبي، ومسجد خير المنازل، ومقبرة افسر والي ومقبرة انكَه خان، ومقبرة نظام الدين»(٣٤٥). «ومسجد ومقبره شيخ سليم الجشتي»(٣٤٦).

وشيد « "جلال الدين محمد أكبر» " كذلك "بلند دروازه" - البوابة العالية- التي يبلغ ارتفاعها مائة وستة وسبعين قدما. «ومن آثاره الفنية العظيمة التي تبقت إلى

---

(٣٤٠) محمد إكرام، المرجع السابق، ص ٨٤، ١٦٣.

(٣٤١) صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٥٥١.

(٣٤٢) عادل زعيتر (مترجم)، حضارات الهند، ص ٥٣٦.

(٣٤٣) عادل زعيتر (مترجم)، المرجع السابق، ص ٥٥٢.

(٣٤٤) محمد عبد الفتاح إبراهيم (مترجم)، الهند شعبها وأرضها، لمانوراما موداك، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، يونية ١٩٦٤، ص ١٢٤.
اعجاز الحق قدوسي (مترجم)، توزك جهانكَيري، جـ١، ص ٧، ٨.
عبد القادر بن ملوك شاه بداوني، منتَخب التواريخ، جـ٢، ص ٦٠٩.

(٣٤٥) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ٢، ص ٢٤٢، ٦٤٦ : ٦٥٠
صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ١٨١.

(٣٤٦) اعجاز الحق قدوسي (مترجم)، المرجع السابق، جـ٢، ص ٨٣، ٨٤.

الآن- أيضا- المقبرة التي شيدها لأبيه «نصير الدين محمد همايون» " علي الطراز الإسلامي الهندي، وتتميز ببساطة التخطيط واعتدال الزخارف»(٣٤٧). «واستعمل في زخارف البناء الحجر الرملي الأحمر، الذي يغطي بالجص المصقول. أما صناعة التخريم في الكسوة الرخامية في حشوات النوافذ والتكعيبات، فقد وصلت إلي درجة فائقة من الدقة والجمال، وطُعم الرخام بمختلف الأحجار نصف الكريمة»(٣٤٨).

«أما فن التصوير فكان له الاهتمام الملحوظ في عهد «جلال الدين محمد أكبر» فأنشا مدرسة للتصوير الهندي الفارسي، وتأثر هذا الفن- في عهده- بالطراز الإيطالي. وتوجد إلى الآن بمعظم متاحف أوربا إنتاج أساتذة تلك المدرسة المغولية الإسلامية»(٣٤٩). وبلغ اهتمامه بهذا الفن أن أقام معرضا في كل أسبوع. «ومن أعظم المصورين في عهده "فرخ بيكَ" و"مراد" و"سانول داس" والخواجه عبد الصمد" و"مير سيد علي" و"سونت"»(٣٥٠). كما أهتم «"جلال الدين محمد أكبر»" بإنشاء الحدائق العامة في المدن الكبري فأنشأ "حديقة مائي حليمه" عام ٩٦٨ للهجرة الموافق عام ١٥٦١ للميلاد»(٣٥١). وأهتم كذلك بالموسيقي حيث كان شغوفا بها»(٣٥٢) «فكان بلاطه يزدحم بالموسيقيين من الفارسيين والأتراك والكشميريين والهنود»(٣٥٣). «ولا تزال بشبه القارة الهندية إلي اليوم للأنغام المغولية وألحانها عشاق ومستمعون»(٣٥٤).

---

(٣٤٧) ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ١، ص ٣٢.
سيد أحمد خان، آثار الصناديد، جـ١، ص ١٠٨، ١٠٩، ٣٣٩. ج ٣، ص ٤٢٥ : ٤٢٧.
محمد إكرام، رود كوثر ص ١٦٤.

(٣٤٨) أبو صالح الألفى، الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٤.

(٣٤٩) بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٣٦٨، ٣٦٩.
عبد الحميد البطريق و محمد مصطفي عطا، باكستان في ماضيها وحاضرها، ص ١٧.

(٣٥٠)محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم، ص ٧٥٥.
صلاح الدين ناسك، دور مغليه، ص ٢١٩، ٥٥٩.

(٣٥١) سيد أحمد خان، آثار الصناديد، جـ١، ص ١١٠.

(٣٥٢) ايس – ايم – إكرام و وحيد قريشي، دربار ملي ص ٤٣١.
محمد رضا خان، المرجع السابق، ص ٧٥٥.

(٣٥٣) للتفصيل راجع: صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٥٦٢.

(٣٥٤) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ٢، ص ١٢٥.

الفنون والعمارة في عهد نور الدين محمد جهانكَير

اتبع «نور الدين محمد جهانكَير» سياسة أبيه، إذ كان محبا للفنون «فأنشأ مقبرة لوالده هي آية في الجمال»[٣٥٥]. «كما شيد «مقبرة اعتماد الدولة» - والد «نور جهان» - «بآجرا»، ومقبرة «عبد الرحيم خان خانان»، على الطراز الإسلامي الهندي. كما أمر بإنشاء جامع لاهور الذى يشابه في بنائه مساجد أصفهان»[٣٥٦].

«وكان «لنور الدين محمد جهانكَير» أهتمام خاص بفن التصوير، فبلغ هذا الفن أسمي مكانة في عهده»[٣٥٧].

وهناك قصة عن السفير الإنجليزي «توماس رو»، وذلك أنه أحضر صورة إنجليزية وعرض مكافأة للفنان الهندي الذي يتقن تقليدها، وبعد زمن عرض عليه ست صور، فلم يستطع تمييز الأصل من التقليد[٣٥٨]. وهذا يدل علي ما وصل إليه هذا الفن من الجمال الفنى الرفيع: «ومن أشهر المصورين في عهد «نور الدين محمد جهانكَير»، «أبو الحسن» و«نادر الزمان» و«منصور نادر العصر» و«بشن داس»[٣٥٩]. واهتم كذلك بإنشاء الحدائق، فأنشأ العديد منها، وزودها بنباتات نادرة، لم تعرفها شبه القارة الهندية من قبل.

الفنون والعمارة في عهد «شهاب الدين محمد شاهجهان»:

يعد «شهاب الدين محمد شاهجهان» ثاني ملوك المسلمين - بعد «أبو المظفر فيروز شاه تغلق» - الذي عشق العمارة والتعمير في شبه القارة الهندية، وكان أعظم ملك مغولي جذبته العمارة الإسلامية ففتن بها، فترك آثاراً معمارية هي أروع ما شهدته

---

(٣٥٥) اعجاز الحق قدوسي (مترجم)، توزك جهانكَيري، جـ١، ص ٢٦٥.
محمد بشير حسين (مترجم)، تاريخ خانَ جهاني ومخزن أفغاني، ص ٤٨٣.

(٣٥٦) بشير الدين أحمد، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٦٩.
سيد أحمد خان، المرجع السابق، جـ١، ص ١١١.
عجاج نويهض (مترجم)، حاضر العالم الإسلامي، المجلد الثالث، ص ٣٢٠، ٣٢١.

(٣٥٧) ايس - ايم - إكرام و وحيد قريشي، المرجع السابق، ص ٣٧٥.
صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٣١٠، ٣١١، ٥٦٠.
محمد رضا خان، المرجع السابق، ص ٧٢٧.

(٣٥٨) محمد مرسي أبو الليل، الهند تاريخها تقاليدها جغرافيتها، ص ١٦٦.
بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٤٤٢.

(٣٥٩) ايس - ايم - إكرام، وحيد قريشي، دربار ملي، ص ٣٧٦.
محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم، ص ٧٥٥.

شبه القارة الهندية على مر عصورها»(٣٦٠). «والفرق واضح بين المنشآت في عهد «شهاب الدين محمد شاهجهان» والمنشآت في عهد «جلال الدين محمد أكبر» [في الطراز الإسلامي الهندي] فقد تميزت منشآت «شهاب الدين محمد شاهجهان» بسقوفها الفضية وزخارفها المعشقة بالرخام والذهب والأحجار الكريمة، بالإضافة إلي اتساع مساحاتها، كما أن الأثر الإسلامي أكثر وضوحا فيها. أما منشآت «جلال الدين محمد أكبر» فكان الأثر الهندي أكثر وضوحا، فاستحقت منشآت «شهاب الدين محمد شاهجهان» ما وصفت به علي جدرانها والذي ترجمته (٣٦١):

إذا كانت جنة الفردوس على وجه الأرض، فهي هذه، هذه، هذه.

وخصص «شهاب الدين محمد شاهجهان» نصف دخل الدولة لإنشاء منشآته «وأعظم ما شيد في عصره وفي كل العصور «تاج محل» الذي يعد أحد عجائب الدنيا»(٣٦٢). وكان السبب في بنائه كما جاء في كتاب دور مغليه (٣٦٣): «شيد شهاب الدين محمد شاهجهان عام ١٠٣٩ للهجرة الموافق عام ١٦٣٠ للميلاد، مدفناً لزوجته الملكة «ممتاز محل» التي كان هواها قد ملك قلبه. ماتت وهي نفساء في التاسعة والثلاثين، وقبيل موتها أوصت السلطان «شهاب الدين محمد شاهجهان» بوصيتين أحدهما جاء فيها قولها: «إن الله رزقنا أربعة من البنين وأربعة من البنات، وهم كافين لتخليد اسمنا، فعليك بعدم الزواج ثانية حتي لا تنجب أخوه لأبنائنا، فيتحاربون فيما بينهم». أما الوصية الثانية أن يخلد اسمها في بناء عظيم الشأن، فاستجاب لوصيتها وبنى لها ذلك البناء الرائع». «ويقع «تاج محل» علي ضفة نهر جمنا من ناحية الجنوب»(٣٦٤).

---

(٣٦٠) سيد أحمد خان، آثار الصناديد، جـ ١، ص ١١١.

(٣٦١) طه ندا (دكتور)، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢١٠.

اگر فردوس بر روي زمين است همين است، او همين است، او همين است

(٣٦٢) ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ ٢، ص ٣١٩.

خليفه سيد محمد حسين (مترجم)، شاهجهان كي ايام اسيري اور عهد اورنگزيب، ص ٣٦، ٣٧.

سيد أحمد خان، المرجع السابق، جـ ١، ص ١١١، جـ ٣، ص ٣٥٥.

(٣٦٣) صلاح الدين ناسك، ص ٤١٣، ٤١٤ -

يذكر بشير الدين أحمد أن «تاج محل» شيد ما بين عامي ١٠٤٨ - ١٠٥٨ للهجرة الموافق عامي ١٦٣٩ - ١٦٤٨ للميلاد.

واقعات دار الحكومت دهلي، جـ ٢، ص ٨٢.

(٣٦٤) ناصر حسن زيدي (مترجم)، عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ ٢، ص ٣١٦.

«وضع تصميم «تاج محل» ثلاثة من رجال الفنون : «أستاذ عيسي» - فارسي - و«جيرو نيمو ڤير ونيو» - إيطالي - و«أوستن دي بوردو» - فرنسي - ولم يُسهم في فكرته هندي، حتي مهرة الصناع جئ ببعضهم من بغداد واستانبول وغيرها من عواصم العالم الإسلامي، فهو بناء من أوله إلي آخره يغلب عليه الطابع الإسلامي»(٣٦٥). «وتتكامل نسب «تاج محل» وفتحاته، وما تحدثه من ظلال وأضواء تكاملا عجيباً، فهو درة في جبين العمارة الإسلامية الهندية»(٣٦٦).

وبالإضافة إلي «تاج محل» شيد «شهاب الدين محمد شاهجهان» تسعاً وتسعين آية فنية أخري في «آجرا» و«فتحپور سيكري» وشاهجهان آباد و«لاهور» و«دولت آباد»و«أجمير»(٣٦٧). منها «المسجد الجامع «بشاهجهان آباد» ومقبرة والده «نور الدين محمد جهانكَير» بلاهور(٣٦٨). والقلعة الحمراء ومسجد اللؤلؤ «بآجرا». وتمتاز مساجد «شهاب الدين محمد شاهجهان» بمداخلها الكبيرة ومناراتها العالية وقبابها البصلية»(٣٦٩).

«واهتم شهاب الدين محمد شاهجهان بإنشاء الحدائق، ولعل أشهرها [وإلي اليوم] «حديقة شالامار بلاهور والحديقة الملحقة «بتاج محل»(٣٧٠).

وكان «لشهاب الدين محمد شاهجهان» شغف عظيم بالحلي، فشيد «عرش الطاووس»، من الذهب الخالص والياقوت واللؤلؤ والزمرد والمرجان. وظل عرشا للملوك الذين تولوا بعده إلي أن نقله «نادر شاه» إلي فارس»(٣٧١).

(٣٦٥) LOREVZ, p.376. نقلا عن قصة الحضارة (الهند وجيرانها)، ترجمة: زكي نجيب محمود(دكتور)، الجزء الثالث من المجلد الأول، ص ٣٩٤.

(٣٦٦) أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه، ص ٢٢٣.

استمر العمل في هذه المقبرة وتوابعها اثنتين وعشرين سنة. ورمزوا لكل سنة مضت علي بناء هذه المقبره بقبة بصلية فوق الأبواب بلغ عددها سبع عشرة قبة بيضاء وخمس قبب حمراء. وتكلف بناء هذه المقبرة ٣٢٠ كرور روبية أي ٣٢٠ مليون روبية.

عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، ص ٣٣٠.

وللتفصيل راجع: عمل صالح المعروف بـ شاهجهان نامه، جـ٢، ص ٣١٦ : ٣٢٢.

ايس - ايم- إكرام ووحيد قريشي، دربار ملي، ص ٤٢١ : ٤٢٨.

(٣٦٧) سيد أحمد خان، آثار الصناديد، جـ١، ص ١١١.

دكتور زكي نجيب محمود (مترجم) المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٣٦٨) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٤٧٤.

(٣٦٩) أبو صالح الألفي، المرجع السابق، ص ٢٢٣.

ناصر حسن زيدي (مترجم)، المرجع السابق، جـ٣، ص ٥١٠، ٥١٧، ٥١٨.

(٣٧٠) محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم، ص ٧٥٧.

(٣٧١) محمد عبد الفتاح إبراهيم (مترجَم)، الهند شعبها أرضها، تأليف مانوراما موداك، ص ١٢٥، ١٢٦.

«وازدهر فن التصوير في عهد «شهاب الدين محمد شاهجهان» وقدم الكثير من المصورين الإيرانيين إلي دهلي»(٣٧٢).

الفنون والعمارة في عهد اورنكَزيب عالمكَير :

وأعظم ما شيد في عهد «اورنكَزيب عالمكَير»، مسجد پادشاهي - في لاهور - أكبر مساجد العالم الإسلامي بعد المسجد الحرام، في عصره، ويعد كذلك من أجمل مساجد المسلمين. كما شيد «اورنكَزيب عالمكَير» مسجد «زينة المساجد» ومقبرة «ملكة رابعة درّاني»(٣٧٣).

«وأمر «اورنكَزيب عالمكَير» بترميم مسجد موتي عام ١٠٧٣ للهجرة الموافق عام ١٦٦٢ للميلاد، الواقع بالقلعة الحمراء التي شيدها «شهاب الدين محمد شاهجهان»(٣٧٤).

ولم يهتم «اورنكَزيب عالمكَير» بتشييد القصور، فكانت حياته كلها سلسلة متصلة من الجهاد والإقامة هو وحاشيته في خيام.

«وأكبر فن لاقى إهتماما ملحوظاً في عهد «اورنكَزيب عالمكَير» فن الخط. وشارك «اورنكَزيب عالمكَير» النقاشين في نسخ القرآن الكريم في إبداع، فوصل هذا الفن إلي قمته»(٣٧٥).

وعلي الرغم من تمهر اورنكَزيب عالمكَير، في فن الموسيقي إلا أنه صرف المنشدين والراقصين والممثلين من القصور»(٣٧٦). ويروى أن الموسيقيين حملوا عندئذ النعوش مولين و«اورنكَزيب عالمكَير» في طريقه إلي المسجد، فحين استفسر عن أمرهم، أجابوه بأنهم في طريقهم لدفن الموسيقي، فطلب إليهم أن يحسنوا دفنها حتي لا تعود إلي الحياة ثانية(٣٧٧).

«واهتم «اورنكَزيب عالمكَير» بإنشاء الحدائق في أنحاء شبه القارة الهندية. ومن

بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، جـ١، ص ٤٨٢.
ايس- ايم- إكرام و وحيد قريشي، دربار ملي، ص ٤٣٢ : ٤٣٤.
(٣٧٢) محمد إكرام، رود كوثر، ص ٤٧٣، ٤٧٤.
(٣٧٣) سيد أحمد خان، آثار الصناديد، جـ١، ص ١١٣.
(٣٧٤) سيد أحمد خان، المرجع السابق، جـ٣، ص ٣٤٦.
(٣٧٥) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، جـ٢، ص ٢٥٤.
(٣٧٦) محمد إكرام، المرجع السابق، ص ٤٥٨، ٤٧٤.
محمد رضا خان، المرجع السابق، ص ٧٥٥.
(٣٧٧) أحمد محمود الساداتي (دكتور)، المرجع السابق، ص ١٩٥.

أشهر الحدائق التي أقامها الحديقة الملحقه بمسجد بادشاهي بلاهور»(٣٧٨).

الفنون والعمارة في عهد خلفاء اورنكَزيب عالمكَير :

فتر اهتمام خلفاء أورنكَزيب عالمكَير بالفنون والعمارة - في الغالب - لكثرة حروبهم فيما بينهم، وبسبب الغزوات الخارجية والحروب الأهلية التي تعرضت لها دولة المغول، فأدى ذلك كله إلي إهمال إقامة المنشآت الكبيرة الفخمة، وإن كانوا قد اكتفوا بقليل من المنشآت الصغيرة وترميم منشآت الأباطرة السابقين.

شيد «محمد معظم شاه عالم بهادر» مسجداً فوق ضريح «الشيخ قطب الدين بختيار كاكي». كما شيد «غازي الدين» في عصر هذا الملك، مسجداً ومدرسة أسكندري.

ولم يهتم «ابو الفتح ناصر الدين محمد شاه» بتشييد العمائر، إلا أن «روشن الدولة ظفر خان بهادر رستم جنكَ» بني في عهده مسجد سهري. أما «مجاهد الدين أحمد شاه» فقد شيد قبراً لوالده بجوار ضريح «الشيخ نظام الدين أوليا». وفي عهد «مجاهد الدين أحمد شاه» شيد نواب قدسية، «مسجد جوبي» و«حديقة قدسية» أمام «بوابة قلعة دهلي».

وفي عهد «عزيز الدين عالمكَير الثاني» شيد «شجاع الدولة»مقبرة «صفدر جنكَ». وشيد «جلال الدين شاه عالم الثاني» مقبرة «نجف خان» ومقبرة «لال بنكَله» من الحجر الأحمر(٣٧٩).

وكان «جلال الدين شاه عالم الثاني» مولعا بالموسيقي، كثير الذهاب إلي خوانق الصوفية لحضور مجالس السماع. وهناك قصة مشهوره له في مجلس سماع «خواجه مير درد»(٣٨٠).

وهكذا بلغ الفن في جميع مظاهره الذروة في عهد دولة المغول الإسلامية، كما بلغها الأدب - والأدب فن كذلك - فكأن الفنون علي اختلاف أنواعها ازدهرت في عصر المغول ازدهاراً عظيماً في شبه القارة الهندية، وهذا يبين فضل ملوك المغول علي الحضارة الإسلامية، لأن الحضارة إنما تنبثق من الدين والعلم والفن، وقد استوفت الحضارة الإسلامية - في عصرهم - جميع مقوماتها وعناصرها. وهذا يؤيد أن الحضارة الإسلامية في شبه القارة الهندية تقدمت بلا شك.

---

(٣٧٨) محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم، جـ١، ص ١١٣.

(٣٧٩) انظر: سيد أحمد خان، آثار الصناديد، جـ١، ص ١١٣، ١١٤.

(٣٨٠) للتفصيل انظر: محمد حسين آزاد، آب حيات، ص ١٧٦.

الفصل الخامس
الاحتلال الإنجليزي لشبه القارة الهندية

تمهيد:

شهدت شبه القارة* أعظم عصورها الإسلامية في عهد الدولة المغولية، تلك الدولة التي «شيدها الملك "ظهير الدين محمد بابر" عام ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م.». (٣٨١) وبلغت أوج رقيها وقمة نفوذها، وقوتها العسكرية «في عهد الملك المجاهد "محمد اورنجزيب عالمجير" الذي اعتلى العرش عام ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م، واستطاع بسط سلطانه علي كل أراضي شبه القارة، وضمها تحت لواء الإسلام لثاني مرة في تاريخ هذه البلاد.»(٣٨٢).

«وما من ريب في أن قوة شخصية "اورنجزيب عالمجير" وتواضعه الجم وزهده وورعه - الذي عرف واشتهر به - إلي جانب محبة الشعب المسلم في بلاده له والتفافهم حوله، كل هذا جعل من شبه القارة في عهده وحدة متماسكة أمام الأعداء في الداخل، وهم المرهتها، والجات، والسيخ، والراجبوت، الذين أخضعهم

* سنكتفي في هذا الفصل بذكر شبه القارة ونعني بها شبه القارة الهندية في العصر الإسلامي، ثم عصر الإحتلال الإنجليزي.

(٣٨١) محمد صالح كنبوه، "عمل صالح" المعروف بـ شاهجهان نامه، ترجمة: ناصر حسين زيدي (دكتور)، ج ١، مركزي اردو، لاهور، ١٩٧١م، ص ٣٣.

(٣٨٢) محمد إكرام (دكتور)، رود كوثر (اسلامي هند اور پاكستان كي مذهبي اور علمي تاريخ عهد مغليه)، ط٧، اداره ثقافت اسلاميه، لاهور، ١٩٧٥م، ص ٤٦٧.

بالقوة والغلبة العسكرية » . (٣٨٣) . والغزاة من الخارج المتمثلين في البطهان والأفغان عند الحدود الشمالية الغربية، حيث زحف إليهم وانتصر عليهم . (٣٨٤)
وإلي جانب هؤلاء نشطت القوى الاستعمارية الغربية - علي شواطئ شبه القارة - وفي طليعتهم الهولنديين، ومن بعدهم الإنجليز الذين لاقوا هزيمة منكرة علي يد " اورنجزيب عالمجير " عند شواطئ البنغال، ثم سعوا للتصالح معه، ووقفوا إلى جانبه في حروبه ضد المرهتها بالدكن . (٣٨٥)

حافظ " اورنجزيب عالمجير " علي وحدة أراضي شبه القارة، وبذل في مسعاه كل نفيس لديه، ولم يتردد في قيادة جيوشه الكثيفة من أجل دحر أي عصيان - وعلي الأخص - على إثر قراره باتخاذ الشريعة الإسلامية أساساً للحكم في شبه القارة كلها .

وشهدت شبه القارة في عهده نهضة وعناية بالثقافة والآداب والتعاليم الإسلامية، فرأيناه يرغب في النهضة بالعملية التعليمية الإسلامية في بلاده، حيث أمر بإنشاء المدارس في انحاء دولته الشاسعة، ورتب الأجور للأساتذة والطلاب ليتفرغوا لدراستهم . (٣٨٦)

«استمر " اورنجزيب عالمجير " في سياسته هذه مدة خمسين عاماً، استطاع خلالها توطيد أركان الحكم الإسلامي في شبه القارة . وبعد وفاته عام ١١١٨هـ/ ١٧٠٧م تبدل الحال، وبدأ الضعف يدب في أركان الدولة المغولية الشاسعة، ويرجع السبب الأكبر إلي ضعف الخلفاء - أبنائه وأحفاده - الذين تولوا الحكم بعده . كما كانت الحروب التي نشبت فيما بينهم من أجل إعتلاء العرش - سبباً آخر في ضعف قوتهم ودولتهم . » (٣٨٧) .

وأدى تناحر خلفاء " اورنجزيب عالمجير " إلى خروج طوائف المرهتها والسيخ والجات والراجبوت وقبائل الأفغان - الذين أخضعهم " اورنجزيب " لسلطان دولته

---

(٣٨٣) بشبير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، ج ١، اردو اكادمي دهلي، نئي دهلي، ١٩٩٠م، ص ٥٠٣ .
صلاح الدين ناسك، دور مغليه (١٥٢٦ : ١٧٠٧)، عزيز پبلشز، اردو اكادمي، لاهور، بدون تاريخ طبع، ص ٤٤٧، ٤٤٨ .

(٣٨٤) انظر : صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٤٤٠ : ٤٤٥ .

(٣٨٥) للتفصيل انظر : صلاح الدين ناسك، المرجع السابق، ص ٤٨٣ : ٤٨٦ .

(٣٨٦) انظر : محمد إكرام (دكتور)، رود كوثر، ص ٤٦٣، ٤٦٤ .

(٣٨٧) بشبر الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلى، ج١، ص ٦١٩.

عن سلطان الدولة المغولية، وأعلنوا استقلالهم، ثم خاضوا الحروب معها، مما أدي إلي المزيد من ضعف الدولة. (٣٨٨) وليس هذا فحسب بل لقد أظهرت هذه المعارك قوة طائفة المرهتها وطائفة السيخ، فظهروا علي الساحة وأخذوا يبسطون سلطانهم علي أراضي كثيرة، فكانت بنجاب من نصيب السيخ، أما المرهتها فبسطوا نفوذهم وسلطانهم علي وسط شبه القارة، ونشروا جنودهم بالقرب من دهلي. (٣٨٩)

وإلي جانب هذا ظهرت الانقسامات في صفوف أمراء البلاط المغولي، بسبب من مطامع زائلة - وعلى الأخص - حينما شاهدوا مدي الضعف الذي يعيش فيه خلفاء "اورنجزيب"، فرأينا "نظام الملك آصف جاه" يعلن استقلاله بحيدر آباد، في حين أعلن "مرشد قلي خان" استقلاله بالبنغال وأُوريسه وبهار. وتطور هذا الوضع المؤسف حين استعان بعض هؤلاء الأمراء، ببعض طوائف شبه القارة لنصرتهم. (٣٩٠) مما تسبب في هيمنة نفوذ هذه الطوائف علي هؤلاء الأمراء، وحاولوا الإيقاع بين الأمراء المسلمين.

ولم يستطع ملوك المغول - خلفاء "اورنجزيب" - رد هؤلاء الأمراء وطوائف شبه القارة عن عصيانهم، وتطور الحال بهم بتعرضهم لمؤامرات من قبل أمرائهم وزعماء الطوائف خاصة المرهتها، وتسبب هذا في انكماش أراضي دولتهم، وفقد مصادر أساسية كانت تمدهم بالمال والعتاد الحربي.

وزاد الأمر سوءاً تعرض الدولة المغولية - وعاصمتها دهلي - لحملات قوية علي يد جيوش الفرس بقيادة ملكهم "نادر شاه"، الذي استولي علي بيشاور وكشمير وبنجاب، واقتحم دهلي وخربها تخريباً تاماً وقتل آلافاً من أهلها، وذلك في عام ١١٥١هـ/ ١٧٣٩م(٣٩١). ولم يستطع الملك المغولي "محمد شاه" (٣٩٢) الدفاع عن عاصمته دهلي، ومن ثم طلب لقاء "نادر شاه" ليشفع له ولأهل وطنه، فما كان من "نادر شاه" إلا أن أعاده ملكاً، علي أن يتنازل عن الأراضي الواقعة شمال نهر

---

(٣٨٨) انظر: صلاح الدين ناسك، دور مغليه (١٥٢٦ : ١٧٠٧)، ص ٥٠٦، ٥٠٧.
محمد إكرام (دكتور)، المرجع السابق، ص ٥٩٨.

(٣٨٩) انظر: بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلى، ج٢، ص ٧٩٥، ٧٩٦.

(٣٩٠) انظر: صمصام الدولة شاهنواز خان، مآثر الأمراء، ترجمة: محمد أيوب قادري، ج٣، ط١، مركزي اردو، لاهور، ١٩٦٨م، ص ٧١٨.

(٣٩١) للتفصيل انظر: بشير الدين أحمد، واقعات دار الحكومت دهلي، ج٢، ص ٧٩٦.

(٣٩٢) جلس "محمد شاه" علي عرش المغول بعد وفاة الملك رفيع الدولة شاهجهان الثاني عام ١١٣١هـ / ١٧١٩م، وتوفي عام ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م. للتفصيل راجع الفصل الثالث.

السند . ثم عاد من فوره إلي بلاده إيران، بعد أن ترك البلاد تعيش في فوضي عارمة .

وفي عهد الملك "أحمد شاه" (٣٩٣) زحفت قبائل الروهيلا الأفغانية على أراضي الدولة المغولية تحت قيادة زعيمها "نجيب الدولة"، وكانت هذه القبائل على تحالف مع الملك "أحمد شاه ابدالي الدراني" - ملك الأفغان - واستطاع الملك المغولي التصدي لهم ووقف تقدمهم، بمعاونة من طائفة المراهتها .

الإنجليز ودولة المغول:

ثم تعرضت الدولة المغولية لغزو من قبل ملك الأفغان، الذي اقتحم دهلي مرتين، الأولي عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م، والثانية عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦١م، ولم يرجع إلي بلاده إلا بعد أن قضى علي قوة المرهتها وأخرجهم من دهلي، وأقر الملك "شاه عالم الثاني" (٣٩٤) ملكاً على الدولة المغولية . (٣٩٥)

حدث كل هذا في وقت كان المستعمر الإنجليزي - المتخفي في لباس شركة الهند الشرقية الإنجليزية (٣٩٦) قد فرغ من دحر الفرنسيين - أقوى عدو أوربي منافس لهم في استعمار شبه القارة - بعد حروب كثيرة استمرت سبع سنوات حتي عام

(٣٩٣) تولي "أحمد شاه" حكم الدولة المغولية عقب وفاة والده "محمد شاه"، وظل ملكاً علي شبه القارة حتي غدر به الوزير "غازي الدين"، فسمل عينيه وأجلس علي العرش "عالمجير الثاني" عام ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م وقد ذكرنا كل هذا في شيء من التفصيل بالفصل الثالث.

(٣٩٤) المرزا عبد الله عالي جوهر الملقب بالملك شاه عالم الثاني ابن عزيز الدين عالمجير الثاني، نادي بنفسه ملكا علي الدولة المغولية عقب مقتل والده قبيل نشوب الحرب بين ملك الأفغان والمرهتها عام ١١٧٤ هـ/ ١٧٦١م. وأقره أحمد شاه ابدالي كما ذكرنا .

غلام رسول، پاك وهند كسي اسلامي تاريخ، ط ٦، ايم . آر. برادرز، اردو بازار، لاهور، ١٩٧٢م، ص ١٨٠ .

(٣٩٥) انظر : بشير الدين أحمد، المرجع السابق، ج ١، ص٦٦٢.

(٣٩٦) بدأ تطلع الاستعمار الإنجليزي إلي شبه القارة - بعد النجاح التجاري الذي حققه كل من البرتغاليين ومن بعدهم الهولنديين - في عهد الملك المغولي محمد جهانجير(١٠١٤ هـ - ١٠٣٧ هـ/ ١٦٠٥م - ١٦٢٧م)حين أرسل الملك الإنجليزي جيمس، سفيره توماس رو عام ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م إلي بلاط المغول في دهلي بهدف السماح لشركة الهند الشرقية الإنجليزية - التي تأسست في لندن عام ١٠٠٩ هـ/ ١٦٠٠ م - بإنشاء مركز تجاري لها في مدينة سورات، فوافق الملك المغولي . وبعد ذلك تم إنشاء فروع تجارية أخري بمدن برهانبور وأجمير وآجره وعلي سواحل كوروماندا وغولكندنه ومدراس وبمباي. وكانت الدولة المغولية قد سمحت لهم ببناء القلاع حول مصانعهم مع حق الدفاع عنها . فجاء وا بجنودهم الذين خاضوا - فيما بعد - معارك مع أهل شبه القارة ومع غيرهم من =

١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م . (٣٩٧) فاتيحت لهم بذلك فرصة التدخل المسلح للسيطرة علي شبه القارة - دون منازع - ودحر من يقف أمامهم من أهلها .

بدأ مخططهم برغبتهم القضاء علي ما تبقي من نفوذ للدولة المغولية - التي تمثل رمز السيادة والحكم الإسلامي في شبه القارة - ومن أجل هذا خاضوا غمار معارك طاحنة ضد " سراج الدين " الحاكم القوي لإقليم البنغال، واستطاعوا - غدراً - الاستيلاء علي هذا الإقليم عام ١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م، ثم عينوا " جعفر علي خان " - أحد الموالين لهم - حاكماً اسمياً علي البنغال . ولم يقف الملك " شاه عالم الثاني " مكتوف الأيدي - وكان في ذلك الوقت يتخذ من مدينة اله آباد مقراً لحكومته - بل واجه المستعمر في معركتين - عاونه فيهما " شجاع الدولة " ملك اودهـ - عرفت الأولي بحرب بلاسي وكانت عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م، والثانية بحرب بكسر عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م، غير أنه مني في المعركتين بهزيمتين حاسمتين، ترتب عليهما استسلامه وإجباره على عقد اتفاقية مع المستعمر عرفت باسم " اتفاقية اله آباد " ، اعترف فيها بحكم شركة الهند الشرقية الإنجليزية علي البنغال واوريسه وبهار . كما اجبروا ملك اودهـ بدفع ضريبة سنوية قدرها خمسة ملايين روبية، وتعيين قادة من الإنجليز في مملكته . (٣٩٨)

= المستعمرين الأوربيين . وفي عام ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٦م أقدمت شركة الهند الشرقية الإنجليزية علي بناء أكبر مركز تجاري ومستعمرة في مدينة عرفت فيما بعد بمدينة كلكتا بالبنغال - بعد طلبهم الصلح مع " اورنجزيب " علي أثر هزيمته لهم - والتي منها انطلقت جيوشهم - فيما بعد - لاحتلال شبه القارة كلها ، بعد أن اختفت الصفة التجارية وتجلت أمام الجميع أهدافهم الاستعمارية .

لمزيد من المعلومات انظر :

كارل ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم ، كمپني كئ حكومت (ناريخ) ، ترجمة : باري ، ط٤ ، نيا اداره ، لاهور ، ١٩٦٩م ، ص ٦٣ : ٧٣ .

لاله ميلا رام چدذه (جلالپوري) ، جديد تاريخ هند ، ج ٢ ، ط٤ ، ميسرز عطر چند كپور تاجران كتب ، انار كلي ، لاهور ، ١٩٣٨م ، ص ٦٤ : ٦٩ .

(٣٩٧) انظر : شوكت علي فهمي (مفني) ، هندوستان پر مغليه حكومت ، ط١ ، دين ودنيا پبليكشنز ، جامع مسجد ، دهلي ، ١٩٤٩م ، ص ٤٠٠ .

(٣٩٨) انظر : عبد الله ملك ، بنگالي مسلمانون كئ صد ساله جهد آزادي (١٧٥٧م تا ١٨٥٧م)، ط١ ، مجلس ترقي أدب ، لاهور ، ١٩٦٧م ، ص ١٧ ، ١٨ .

كارل ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم ، كمپني كئ حكومت (تاريخ) ، ص ١١٩ : ١٣٠ .

شوكت علي فهمي (مفني)، هندوستان پر مغليه حكومت، ص ٣٩١ : ٤٠٥ .

« ومنذ ذلك الوقت بدأت قوة هذه الشركة الاستعمارية تظهر على المسرح السياسي كقوة حربية لا كقوة تجارية، وصارت الدولة المغولية تخضع لنفوذها المتزايد. وإلي جانب هذا شرع قادة الشركة في احتلال باقي أراضي الدولة المغولية، فضلاً علي الولايات والإمارات الأخري - بالقوة العسكرية، وبالحيل والوقيعة والخيانة تارات أخري - التي اعلنت استقلالها عن الحكم المغولي، ولم تعترف بسلطان الشركة. » (٣٩٩)

ولم يمض بعد ذلك سوي تسعة وثلاثين عاماً حتي اقتحموا دهلي العاصمة - عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م - بقيادة ولزلي (٤٠٠) قائد الشركة. وبذلك تمكنوا من إخضاع هذه الدولة وحكمها وإدارتها، وإن كانوا قد اعترفوا ببقاء "شاه عالم الثاني" ملكاً، غير أن سلطانه كان محصوراً بين أسوار القلعة (٤٠١) الحمراء بدهلي، التي عاش فيها مع أفراد أسرته، بعد أن جرد من كل نفوذ سياسي وحكم فعال، وتحول منصب الملك لمجرد وظيفة بأجر سنوي تقدمه الشركة. (٤٠٢)

أكبر شاه الثاني:

«وتوفي "شاه عالم الثاني" بعد ثلاث سنوات من دخول جيوش الإنجليز دهلي، وذلك في عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، وكان قد جلس علي العرش مدة خمسة وأربعين عاماً.». (٤٠٣)

وخلفه علي العرش بالقلعة الحمراء، ولده الملك "أكبر شاه الثاني" بعد موافقة الحاكم العام الإنجليزي قائد شركة الهند الشرقية الإنجليزية - الذي كانت بيديه مقاليد الحكم - ولم يتعد حكم "أكبر شاه الثاني" القلعة الحمراء التي كان يقيم وأفراد

---

(٣٩٩) عبد الله ملك : المرجع السابق، ص ١٥.
طفيل أحمد منكگلوري (سيد)، مسلمانون كا روشن مستقبل، ط ٥، حماد الكتبي، لاهور، ١٩٤٥م، ص ٧٠ : ٧٢.

(٤٠٠) للتفصيل حول القادة الذين تولوا قيادة جيوش الشركة، انظر :
كارل ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم، كمپني كي حكومت (تاريخ)، ص ٢٢٤، ٤٢٣.
لاله ميلا رام چدذه (جلا لپوري)، جديد تاريخ هند، ج٢، ص٧٧، ٧٨، ١٠١، ١١٦.

(٤٠١) معلومات عن تاريخ لال قلعة أي القلعة الحمراء، انظر :
سيد أحمد خان، آثار الصناديد، ج٣، مرتبه : خليق انجم، اردو اكادمي دهلي، نئي دلي، ١٩٩٠م، ص ٣٣٩.

(٤٠٢) انظر : عبد الرسول، پاك وهند كي اسلامي تاريخ، ص١٨١.

(٤٠٣) عبد الرسول، المرجع السابق، ص١٨٦.

أسرته بداخلها، فما كانت له أي مساهمة تذكر في حكم شبه القارة علي الرغم من أنه استمر ملكاً مدة أحدي وثلاثون سنة . (٤٠٤)

وكانت الشركة قد رتبت له ولأفراد أسرته راتباً سنوياً - كما كان لوالده وأسرته من قبل - نظير عدم مشاركته في احكم، والإذعان لكل رغباتها . ومما تجدر الإشارة إليه أن كل قادة الشركة من العسكريين الإنجليز - إلي عهد الحاكم العام "منتو الأول" (٤٠٥) - كانوا يحرصون علي الخضوع والالتزام بالتقاليد والمراسم الملكية عند الدخول في القلعة الحمراء لمقابلة الملك - علي الرغم من ضعفه واستسلامه - كما كانوا يختمون أوامر الشركة بخاتم نقش عليه "خادم الملك المخلص"، غير أن الحال تبدل بتولي "هيستنجز" منصب الحاكم العام قائد الشركة، فرفض الخضوع لكل هذه التقاليد . (٤٠٦) كما تدخل في اختيار ولي العهد «فقد رغب "أكبر شاه الثاني" - إرضاء لزوجته التي كانت تشير عليه في كل أموره - أن يجعل ولاية العهد لثالث أولاده المرزا "جهانجير" بدلاً من أكبر أولاده المرزا "أبو ظفر"، وجد من أجل تحقيق مقصده . » (٤٠٧) غير أن الحاكم العام الإنجليزي رفض هذا، وحدث أن توفي "جهانجير" (٤٠٨) عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٢١م، فخلي الأمر لـ "أبي ظفر" . واستمر "أكبر شاه الثاني" في عدم مشاركته في سياسة بلاده إلي أن توفي عن عمر يناهز الثالثة والثمانين، ودفن بدهلي عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م . (٤٠٩)

---

(٤٠٤) خورشيد مصطفي رضوي، جنگ آزادي ١٨٥٧ء (يعني تحريك ١٨٥٧ء كي مكمل ومستند تاريخي حالات)، تقديم : ناراچند (دكنور) وكې . ايم . اشرف (دكتور)، ط١، الفيصل ناشران وتاجران كتب، اردو بازار، لاهور، ١٩٩٠م، ص ٦٤، ٦٥ .

(٤٠٥) تولي «منتو الأول» منصب الحاكم العام قائد الشركة في عام ١٢٢٢ هـ/ ١٨٠٧م وحتي عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م . معلومات عن الذين تولوا قادة الشركة - سواء كانوا حكام أو نواب - فترة جلوس أكبر شاه الثاني، وعددهم تسعة .

راجع : لاله ميلا رام چدذه (جلالپوري)، جديد تاريخ هند، ج٢، ص ١٣٦ : ١٧٢ .

كارل ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم، كمپني كي حكومت (تاريخ)، ص ٢٤٨ : ٣٠٠ .

(٤٠٦) للتفصيل انظر : عبد المجيد سالك (مولانا)، آئين حكومت هند، ط٢، دار الاشاعت پنجاب، لاهور، ١٩٣٨م، ص ٣٣ .

محمد رضا خان (پروفيسر)، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، علمي كتاب خانه، اردو بازار، لاهور، طبعة جديدة ١٩٨٥م، ص ٨٠٠ : ٨٠٢ .

(407) Pergival Spear. Twilight of the Mughuls, Studies inldte Mughul Delhi. Camdridge at the University Press, 1951, pp. 70 - 74.

(٤٠٨) معلومات عن المرزا جهانجير، انظر : عرش تيموري، قلعهء معلي كي جهلكيان، مرتبه : أسلم پرويز، اردو اكادمي دهلي، نئي دهلي ١٩٨٦م، ص٥٠، ٥١ .

(٤٠٩) انظر : سيد أحمد خان، آثار الصناديد، ج٣، ص ٩٧، ٣١٠ .

«وكان "أكبر شاه الثاني" قد تقدم بطلب إلي شركة الهند الشرقية الإنجليزية من أجل زيادة راتبه السنوي، الذي أصبح غير كاف لأفراد أسرته.» (٤١٠) بعد أن كان لأجداده ملك شبه القارة كلها . وهذا يبين إلي أي مدى كانت أحوال "أكبر شاه الثاني"، فلم يرث عن أجداده غير الظهور بمظهر يليق بملك تيموري مغولي .

بهادر شاه الثاني:

وجلس المرزا "أبو ظفر" علي العرش - خلفاً لوالده - في القلعة الحمراء بمدينة دهلي، ولقب "بسراج الدين محمد بهادر شاه الثاني" (٤١١)، وكان عمره اثنان وستون عاماً، وهو آخر ملوك الدولة المغولية في شبه القارة . (٤١٢).

لم يكن "بهادر شاه الثاني" أحسن حالاً - من الناحية السياسية - عن والده وجده، حتي قبيل نشوب ثورة التحرير الإسلامية عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٧م، بل عاش علي منهجهما، ويتقاضي معاشاً سنوياً له ولأفراد الأسرة المالكة قدره مائة ألف روبية من قبل الحاكم العام (٤١٣) الإنجليزي قائد الشركة، وأمضي معظم وقته في الندوات الأدبية، والمحافل الشعرية، التي كان يعقدها في قصره . (٤١٤)

وحينما كان يرغب في اتخاذ أي إجراء كان عليه الرجوع إلي الحاكم العام

---

(410) Pergival Spear. Twitight of the Mughuls. P P . 36 - 38 .

(٤١١) ولد الملك بهادر شاه الثاني في عام ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م بالقلعة الحمراء بمدينة دهلي . للتفصيل انظر : رئيس أحمد جعفري (سيد)، بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد (مكمل تاريخ، مستند واقعات، عبرت انگيز حقائق)، ط٣، شيخ غلام علي، انار كلي، لاهور، ١٩٦٩م، ص٦٥ .
غلام رسول مهر، ١٨٥٧ء پاک وهند كي پهلي جنگ آزادي، ط٤، شيخ غلام علي، لاهور، ١٩٧٧م، ص ١٧٢ .

(٤١٢) انظر : شوكت علي فهمي (مفتي)، هندوستان پر مغلبه حكومت، ص ٣٩٥
عشرت رحماني، بهادر شاه ظفر، ط٢، مكتبة معين الأدب، اردو بازار، لاهور، ١٩٧٤م، ص٩، ١٠ .
عرش تيموري، المرجع السابق، ص٤٥ .

(٤١٣) تولي منصب الحاكم العام قائد الشركة - في عهد بهادر شاه الثاني - أربعة قادة من الإنجليز، للتفصيل انظر : كارل ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم، كمپني كي حكومت (تاريخ)، ص ٣٠١، ٣١١، ٣٥٩، ٣٨٢، ٤٢٣ .
لاله مبلا رام چده (جلالپوري)، جديد تاريخ هند، ج٢، ص ١٦٨ : ٢١٣ .

(٤١٤) لمزيد من المعلومات انظر :
رام بابو سكسينه (دكتور)، تاريخ ادب اردو، ترجمة : محمد عسكري، مرتبه : تبسم كاشميرى، طبعة جديدة، علمي كتاب خانه، لاهور، ١٩٨٠م، ص ١٥٢، ١٥٣ .

الإنجليزي قائد الشركة . هذا وقد ضيق هؤلاء الحكام الخناق عليه من أجل خطة وضعوها تهدف إلي محو الأسرة التيمورية المالكة والقضاء عليها، وعلى كل أثر للحكم الإسلامي بهذه البلاد . ومن أجل هذا أصدروا أمراً - أبلغ للملك المغولي - مفاده : أن الملك "بهادر شاه الثاني" آخر فرد من الأسرة التيمورية الحاكمة يلقب بلقب الملك، وأن علي أفراد أسرته - بعد وفاته - الخروج من القلعة الحمراء، وتسليمها للحاكم العام الإنجليزي لتحويلها إلي قاعدة عسكرية . (٤١٥)

ومما يدل علي مدي الخمول والضعف الذي كان عليه هذا الملك المغولي، ما ذكر من أنه سعى من أجل إقدام الحاكم العام الإنجليزي لزيادة المعاش الذي أصبح غير كاف له وللأسرة المالكة، بهدف الحفاظ علي المظهر الملكي، كما سعى لأجل منحه قرضاً . (٤١٦) فوضع الحاكم العام الإنجليزي عشرة شروط مجحفة لتحقيق رغبة الملك ، من زيادة المعاش ، والحصول علي قرض قدره أربعمائة ألف روبية . ومن بين تلك الشروط، أن يقوم الملك المغولي ببناء مدرسة إنجليزية داخل القلعة الحمراء، وأن يتنازل والأسرة المالكة عن كل ممتلكاتهم من الأراضي والغابات والقصور، لتصبح من ممتلكات شركة الهند الشرقية الإنجليزية، وعلي ألا يكون لهم الحق في طلب إعادة تلك الأملاك مرة أخري . وأن يقوم الملك المغولي بإعداد خريطة - جديدة - كل شهر خاصة بأفراد الأسرة التيمورية المالكة، يدرج فيها أسماء المواليد الجدد، وأسماء من يتوفى من أفرادها، على أن تنتقل حصة المتوفى - من المعاش - إلي الشركة . (٤١٧)

وما من ريب في أن هذه الشروط تجلي لنا الواقع السياسي المؤلم الذي كان عليه الملك المغولي والدولة المغولية في تلك الحقبة . فواقع الأمر أن الدور السياسي الفعلي لهذه الدولة قد انتهى منذ إرغام "شاه عالم الثاني" لتوقيع «اتفاقية اله آباد»، ثم دخول جيوش الشركة دهلي العاصمة . وإذ كان قادة الشركة قد حرصوا علي الإبقاء علي منصب الملك، وتنصيب واحد من أفراد الأسرة التيمورية ملكاً، فإن هدفهم من هذا الإجراء امتصاص غضب الشعب المسلم - علي الأخص - في شبه القارة، وفي نفس الوقت أخذوا يخططون ويكيدون للملك وأسرته بهدف القضاء

---

(٤١٥) انظر : خورشيد مصطفي رضوي، جنگ آزادي (١٨٥٧ء) ، ص٦٥ .

(٤١٦) انظر : رئيس أحمد جعفري ، بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد ، ص ١٣٠ : ١٣٤ .

(٤١٧) انظر : رئيس أحمد جعفري ، بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد ، ص ١٦٠ : ١٦٢ .
عشرت رحماني ، بهادر شاه ظفر ، ص ٥٢ : ٥٤ .

عليهم تدريجياً، ومن ثم محو كل أثر حي يذكر الناس بأمجاد الحكم الإسلامي، وملوك المغول العظام من أبناء هذه الأسرة.[(٤١٨)]

واستمر "بهادر شاه الثاني" يعيش مسلوب الإرادة مع فرض رقابة صارمة عليه من قبل قادة الشركة. ثم تدخلوا في اختيار ولي عهده خلفاً لأبنه المرزا "دار بخت" الذي توفي عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م، وكان هدفهم اختيار من يميل إليهم ويرتضي تنفيذ مطالبهم، فوقع اختيارهم علي المرزا "فخر الدين" - دون رغبة والده الملك - وحينما توفي هذا المرزا عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م، عينوا بدلاً منه المرزا "محمد قريش" الذي رضخ لكل شروطهم، ومنها عدم إطلاق لقب الملك عليه عند اعتلاء العرش، ويلقب بالأمير، وخفض المعاش الشهري إلي خمسة عشر ألف روبية.[(٤١٩)]

كل هذا ترك الأثر الواضح في نفوس الملك والأسرة المالكة والشعب المسلم - على الأخص - وكان من أعظم الأسباب التي دفعتهم إلي القيام بثورة عارمة ضد المستعمر وأعوانه، وكان "لبهادر شاه الثاني" مواقفه المشرفة، والتي ما كان أحد ينتظر أن تصدر عنه قبل الثورة، علي ما سنعرف في موضعه.

الإنجليز والصراع الناشب مع القوى الأخري بشبه القارة :

في الوقت الذي كانت تعاني فيه الدولة المغولية من الضعف العام الذي أحاط بها، ظهرت علي الساحة ثلاث قوى كبرى لا يستهان بها في شبه القارة، هي مملكة ميسور والمرهتها والسيخ. وكان الإنجليز قد فطنوا إلي أن بسط نفوذهم وهيمنتهم على باقي أقاليم شبه القارة، لن يتم إلا بالقضاء علي تلك القوى، ومن ثم جدوا في هذا الأمر، رغم الخسائر الفادحة التي تكبدوها، فوضعوا خطة طويلة الأمد حالفها التوفيق في نهاية الأمر.

---

(٤١٨) انظر : شوكت على فهمى، هندوستان پر مغليه حكومت، ص ٣٢٦ : ٣٢٨.
(٤١٩) انظر : رئيس أحمد جعفري، المرجع السابق، ص ١٧٢ : ١٧٤.
غلام رسول مهر، ١٨٥٧ء پاك وهند كي پهلي جنگ آزادي، ص ١٠٧، ١٠٨.
عشرت رحماني، سر سيد سني قائد أعظم تك، ط٢، مكتبة معين الأدب، اردو بازار، لاهور، ١٩٧٤م، ص ٨.

مملكة ميسور الإسلامية :

يعد السلطان "حيدر علي" (٤٢٠) – حاكم مملكة ميسور – من أبرز حكام المسلمين الذين وقفوا بكل بسالة أمام الإنجليز . وكان المستعمر علي علم تام بقوة هذا السلطان وعقليته العسكرية الفذة ، فلم يستطيعوا الهجوم علي ميسور وحدهم – بهدف القضاء علي استقلالها وتهديدها المتواصل والمتزايد لنفوذهم – بل تحالفوا مع زعيم المرهتها وحاكم حيدر آباد – بعد أن كانوا قد بسطوا سيطرتهم علي إقليم البنغال – فاجتمعت جيوشهم في مدينة مدراس تحت قيادة القائد الإنجليزي "أيركوت" ، ومنها انطلقوا للهجوم علي ميسور ، غير أن السلطان "حيدر علي" استطاع هزيمتهم مجتمعين وردهم عن مملكته ، وذلك في عام ١١٨٠هـ/ ١٧٦٧م . (٤٢١)

ومع هذا النصر الحاسم الذي أحرزه "حيدر علي" «لم يغب عن خاطره ما يدبره المستعمر وأعوانه ، لذا قام في عام ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م بالهجوم علي مدينة مدراس – التي انطلقوا منها – وأوقع بهم هزيمة منكرة ، دفعتهم إلي طلب الهدنة ، فلبى مطلبهم وهادنهم ، فتيقن الإنجليز ومعاونيهم استحالة هزيمة حيدر علي» . (٤٢٢)

وبعد ذلك عقد "حيدر علي" اتفاقية دفاع مشترك مع الفرنسيين ، فأمده هؤلاء بضباط وأسلحة حديثة ، كانت لها الأثر البين في تدعيم قوة مملكة ميسور ، كما شيد قوة بحرية عظيمة للدفاع عن شواطئ مملكته– التي يحدها المحيط الهندي من جهة الغرب – وحين قام الإنجليز بالهجوم علي شواطئ شبه القارة الخاضعة لسيطرة الفرنسيين ، قام "حيدر علي" بتنفيذ وعوده معهم ، فهجم علي مواقع الإنجليز

---

(٤٢٠) معلومات عن حياة وفتوحات السلطان حيدر علي ، انظر :
فيض عالم صديقي ، سلطان تيبوشهيد ، ط٢ ، مكتبة فيض القرآن ، جهلم ، باكستان ، بدون تاريخ طبع ، ص٢٨ : ٣٦ ، ٥٦ : ٦٢ .

(٤٢١) انظر : فيض عالم صديقي ، المرجع السابق ، ص ٣٧ : ٤١
صلاح الدين ناسك ، تحريك آزادي (پس منظر ، نظريه ، تحريك) ، ط١ ، عزيز بك ڈپو ، اردو بازار، لاهور ، ١٩٧٢م ، ص ١٢١ : ١٣٤ .
لاله ميلا رام جده (جلالپوري) ، جديد تاريخ هند ، ج٢ ، ص ٧٤ : ٧٦ .

(٤٢٢) شوكت علي فهمي ، هندوستان پر مغليه حكومت ، ص ٣٩٥
لا له ميلا رام جده ، جديد تاريخ هند ، ج٢ ، ص ٩٢ .
ولمزيد من المعلومات انظر :
فيض عالم صديقي ، سلطان تيبو شهيد ، ص ٤٢ :٤٩ .

بمدينة مدراس، وأوقع بهم هزيمة شديدة، فاستنجد ما تبقى من جيوشهم بإخوانهم في إقليم البنغال، فأمدوهم بجيش كثيف يقوده القائد "أيركوت"، ودارت رحى حرب طاحنة - برية وبحرية - بين الجانبين عام ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م، واستمرت مدة طويلة، واشترك في تلك الحرب ابنه الأمير "فتح علي خان"(٤٢٣) الشهير "بتيبو"، وأحرز عدة انتصارات على قوات الإنجليز. وعاجلت المنية "حيدر علي"، فتوفي في معسكر آركات عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م قبل أن يتم النصر الحاسم على الإنجليز، فاضطر ابنه "فتح علي تيبو" للرجوع إلي مدينة سرنجابتم العاصمة.(٤٢٤)

ثم تولي "فتح علي تيبو" حكم ميسور ولقب "بالسلطان تيبو"، فأخذ على عاتقه مواصلة ما بدأه والده، بهدف القضاء على كل وجود للمستعمر الإنجليزي المتمثل في شركة الهند الشرقية الإنجليزية وجيوشها. هذا وكان "السلطان تيبو" أقوى شخصية مسلمة على مسرح الأحداث في شبه القارة في ذلك الوقت. وحينما بادر الإنجليز بالهجوم علي شواطئ ميسور عام ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م، تصدى "تيبو" لهم، وأوقع بهم هزيمة شديدة، واستولى علي كثير من الأراضي التي كانت بحوزتهم، مما اضطر الإنجليز لطلب الهدنة، فلبى "تيبو" مطلبهم وهادنهم، وعرفت هذه المعاهدة بمعاهدة بنجور.(٤٢٥)

واستقرت الأوضاع نحو ثمان سنوات إلي أن نقض الإنجليز الهدنة، باتفاهم مع زعيم المرهتها وحاكم حيدر آباد بهدف خوض غمار حرب ضد "تيبو"، وتقسيم ميسور فيما بينهم، إذا تحقق لهم النصر عليه. ومن ثم شنوا هجوما واسعاً بقيادة

---

(٤٢٣) ولد فتح علي خان في عام ١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م، وتولي حكم مملكة ميسور - بعد وفاه والده « حيدر علي » وهو في التاسعة والعشرين من عمره. كان « فتح علي » من الأدباء كذلك، وله كتاب عنوانه: فتح المجاهدين.

لمزيد من المعلومات انظر:

عبد الله بت(مرتب)، تيبو سلطان، قومي كتب خانه، لاهور، ١٩٨٩م، ص ٢٤ : ٣١، ١٦٨، ١٦٩.

فيض عالم صديقي، المرجع السابق، ص٦٤ : ٧٢.

(٤٢٤) انظر: معين الدين عقيل (دكتور)، مسلمانون كي جد وجهد آزادي، ط٢، مكتبة تعمير انسانيت، اردو بازار، لاهور، ١٩٨١م، ص ٣٧، ٣٨.

فيض عالم صديقي، المرجع السابق، ص٥٠ : ٥٦.

لا له ميلا رام چده، المرجع السابق، ج٢، ص ٩٣.

(٤٢٥) انظر: فيض عالم صديقي، سلطان تيبو شهيد، ص ٧٣ : ٨٠.

شوكت علي فهمي، هندوستان پر مغلبه حكومت، ص ٣٩٥.

الحاكم العام " كارنوالس " في عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م، وأوقعوا هزيمة شديدة " بتيبو " ، طلب علي أثرها عقد هدنة معهم فأجيب إلي طلبه، على أن يتنازل لهم عن كثير من أراضي مملكته . (٤٢٦)

ثم أعاد "تيبو" تنظيم جيشه وبناء اسطوله بمعاونة من الفرنسيين ، حتي عاد إلى سابق قوته، وأصبح قوة كبري تهدد الكيان الإنجليزي ومعاونيه، مما دفعهم إلى خوض معركة فاصلة معه، بعد أن رفض "تيبو" التخلي عن معاهدة الدفاع المشترك التي أبرمها مع الفرنسيين . فجمع القائد " ولزلي" - الذي تولي منصب الحاكم العام لشركة الهند الشرقية الإنجليزية - كل إمكانيات الإنجليز وأسلحتهم الحديثة من الولايات التي بحوزتهم ، وقاد جيوش الشركة والخلفاء في معركة شرسه عند كورج في عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م، فهُزم جيش " تيبو " ، واتجهت جيوشهم نحو مدينة سرنجابتم، وحاصروا " تيبو " وقواده وما تبقي من جيشه بقلعة سرنجابتم، التي دافع عنها " تيبو " دفاع الأسود، غير أن أحد قواده رئيس وزراء مملكته ويدعى " مير صادق" . (٤٢٧) أقدم على خيانة "تيبو" بالاتفاق مع الإنجليز، ففتح لهم أبواب القلعة، ودخلت جحافل الإنجليز واستولوا عليها، وسقط السلطان المجاهد "تيبو" شهيداً عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م، وهو في السادسة والأربعين من عمره . (٤٢٨) بعد دفاع وجهاد مشرف، خلد اسمه في صدارة المجاهدين ، الذين وقفوا حياتهم لتحرير بلادهم من الاحتلال الإنجليزي .

وقام عديد من مشاهير كتاب وشعراء الأردية والفارسية في شبه القارة ، برثاء هذا السلطان الشهيد، وما يزال حتى يومنا الحاضر نطالع الجديد من المراثي لأعلام مشاهير . ولعل أشهر ما نظم في رثاءه ما نظمه العلامة "محمد إقبال " باللغة

---

(٤٢٦) انظر : فيض عالم صديقي ، المرجع السابق ، ص ٨٧ : ٩٢ .
كارلس ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم ، كمپني كي حكومت (تاريخ) ، ص ٢٤٠ .
شوكت علي فهمي ، المرجع السابق ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٤٢٧) لمزيد من المعلومات عن « مير صادق » وخيانته للسلطان « تيبو » وأثر خيانته على المسلمين في شبه القارة ، انظر : عبد الله بت ، تيبو سلطان ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٤٢٨) انظر : فيض عالم صديقي ، سلطان تيبو شهيد ، ص ٩٢ : ١٠٢ ، ١٢٣ : ١٣٨
صلاح الدين ناسك ، تحريك آزادي (پس منظر ، نظريه ، تحريك) ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .
كارلس ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم ، كمپني كي حكومت (تاريخ) ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

الأردية ضمن ديوان «ضرب كليم» ، وباللغة الفارسية ضمن ديوان «جاويد نامه» . (٤٢٩)

وبعد احتلال مملكة ميسور الإسلامية ، تخلص الإنجليز والحلفاء من أخر قوة إسلامية كبرى صمدت في وجههم ، وأوقعت بهم هزائم كادت تقضي علي كل ما حققوه من مكاسب بشبه القارة .

المرهتها (٤٣٠) :

بعد القضاء علي مملكة ميسور الإسلامية ، واحتلال أراضيها ، واستشهاد سلطانها ، استأنف الاستعمار الإنجليزي الحرب ضد طائفة المرهتها الهندوسية – التي كانت من الخلفاء في حروبهم ضد ميسور – وكان هدف المستعمر من وراء هذا ، القضاء علي قوة هذه الطائفة واحتلال أراضيهم . فخاض معهم حربين كبيرتين تحت قيادة الحاكم العام "ولزلي" ، وذلك في عامي ١٢١٨هـ و ١٢١٩هـ/ ١٨٠٣م و ١٨٠٤م (٤٣١)

ثم وفي عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م وحتي عام ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م تمكن الإنجليز

---

(٤٢٩) للتفصيل انظر : محمد إقبال ، كليات اقبال اردو ، ديوان ضرب كليم ، ط٣ ، اقبال اكادمي باكستان ، لاهور ، ١٩٩٥م ، ص ٥٨٦ ، ٥٨٧ .
محمد إقبال ، رسالة الخلود أو جاويد نامه ، ترجمها عن الفارسية وشرحها وعلق عليها : محمد السعيد جمال الدين (دكتور) ، ط١ ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ٢٩٦ : ٣٠٣ .

(٤٣٠) كانت قوة طائفة المرهتها قد بدأت تفرض سلطتها علي مسرح الأحداث السياسية والعسكرية بجنوب شبه القارة – الذي يعرف بالدكن – في زمن حكم الملك « محمد محيي الدين اورنجزيب عالمجير» غير أنه استطاع هزيمتهم شر هزيمة ، واكتسح أراضيهم وفتح عاصمتهم راجكره ، وقضي علي ملكهم « شمبهوجي » ، وذلك في عام ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٩م . وفي عهد خلفاء اورنجزيب عادت المرهتها الي سابق عهدها ولم يستطيع الخلفاء دحر قوتهم ، بل لقد دخل المراتها العاصمة دهلي ، وإن كان « أحمد شاه ابدالي الدراني » – ملك الأفغان – أوقع بهم هزيمة حاسمة عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦١م . وحينما عزم الملك « شاه عالم الثاني » العودة إلي العاصمة دهلي ، تحالف مع المرهتها فتم له فتحها والعودة إليها عام ١١٨٥هـ/ ١٧٧١م . واستمر الوضع علي هذا المنوال إلي أن استطاع المستعمر الإنجليزي دحر جيوش المرهتها والدولة المغولية معا ، واقتحام العاصمة دهلي . ومنذ ذلك الوقت انحصر وجود هذه الطائفة وقوتها بوسط شبه القارة والجنوب الشرقي من أراضي الدكن.
وقد فصلنا الحديث عن هذه الطائفة من قبل .
راجع الفصل الثالث .

(٤٣١) انظر : لا له ميلا رام جده ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٢٤ : ١٢٩ .

بقيادة " هيستنجز " من اكتساح أراضي المرهتها كلها ، ودخول عاصمتهم وقلعتهم كانبور ، والقبض علي ملكهم " بيشوا باجي راؤ الثاني " (٤٣٢) والقضاء على الأسرة المالكة . (٤٣٣)

وهكذا تمكن الإنجليز من احتلال أراضي جنوب ووسط شبه القارة بالقوة العسكرية ، كما استطاعوا من قبل احتلال إقليم البنغال وما تبقي من أراضي الدولة المغولية ومملكة ميسور .

السيخ :

بدأت قوة طائفة السيخ تظهر علي مسرح الأحداث ، أثناء حرب الوراثة التي اندلعت بين أبناء الملك " شهاب الدين محمد شاهجهان " ، (٤٣٤) حيث قاموا بالسيطرة علي إقليم بنجاب ، فانبرى لهم " أورنجزيب عالمجير " (٤٣٥) واستطاع هزيمتهم شر هزيمة ، وقتل زعيمهم "غور وتيغ بهادر" ، وذلك في عام ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٧م . وعقب وفاة هذا الملك أعاد السيخ بناء جيوشهم ، وساعدهم علي هذا ضعف خلفاء هذا الملك وتصدع الدولة المغولية . (٤٣٦)

ولم يستطع الاستعمار الإنجليزي - أول الأمر - الدخول ضد السيخ في مواجهات عسكرية حاسمة ، فاضطر قائدهم "جورج بويو" لعقد إتفاقية صداقة وعدم إعتداء معهم عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م ، غير أنه حينما تولى حكام ضعاف متناحريو فيما بينهم علي السلطة ، ضعفت قوة السيخ ، مما دفع جيوش الإنجليز - عقب استيلائهم علي إقليم السند - إلى الدخول معهم في حروب امتدت خمس سنوات ، وانتهت بإخضاع هذه الطائفة لسلطان المستعمر ، واحتلال إقليم بنجاب وكشمير عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م . (٤٣٧)

---

(٤٣٢) معلومات عن الملك بيشوا باجي راؤ الثاني ، انظر : لا له ميلا رام جده ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٤٧ .

(٤٣٣) انظر : لا له ميلا رام جده ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص١٤٧ : ١٥٠ .

(٤٣٤) جلس علي عرش الدولة المغولية عام ١٠٣٧ هـ/ ١٦٢٨ م ، وتوفي عام ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٦ م . كما ذكرنا من قبل .

(٤٣٥) جلس علي العرش عام ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨ م .

(٤٣٦) راجع الفصل الثالث .

(٤٣٧) انظر : كنهيا لال هندي ، تاريخ بنجاب ، ص ٣٩٨ : ٤٠٣ .
صلاح الدين ناسك ، تحريك آزادي ، ص ١٣٠ .
أحمد سعيد ، تاريخ باكستان ، علمي كتاب خانه ، اردو بازار ، لاهور ، ١٩٨١م ، ص ١٦٥ . =

حركة المجاهدين :

من أكبر الحركات السياسية التي شهدتها شبه القارة في العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي ، قاد هذه الحركة - التى تسمى أيضا حركة بالا كوت- المولوي " السيد أحمد البريلوي " (٤٣٨) والمولوي الشاه " محمد إسماعيل الدهلوي " (٤٣٩) . وكان قادة هذه الحركة قد تأثروا بأفكار وآراء، ودعوة الشاه

= ولمزيد من المعلومات والتفصيل انظر : كارلس ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم ، كمپني كي حكومت (ناريخ) ، ص٣٤٣ : ٣٥٣ .

محمد حسين آزاد (شمس العلماء) ، مقالات مولانا محمد حسين آزاد ، ج٢ ، مرتبه : آغا محمد باقر ، ط١ ، مجلس ترقي أدب ، لاهور ، ١٩٧٨م ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٤٣٨) ولد السيد أحمد البريلوي في مدينة بريلي - التابعة لمملكة اودهـ في ذلك الوقت - عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م . تلقي تعليمه في مسقط رأسه ، فحفظ القرآن الكريم ، ودرس العلوم الرائجة في عصره ، ثم انخرط في سلك الجندية فتعلم فنون الحرب والقتال ، وقدم دهلي عام ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦م ، وفيها بدأ دعوته إلي الجهاد بالسيف ضد الكفار ، ولاقت دعوته انتشاراً كبيراً من دهلي وحتي البنغال وبيشاور ، وكانت دعوته تهدف إلي تشييد نظام إسلامي في شبه القارة ، وقد وفق في أحياء فريضة الجهاد وإن لم يوفق في تحقيق كل أهدافه .

لمزيد من المعلومات انظر :

محمد إكرام (دكتور) ، موج كوثر (مسلمانون كي مذهبي اور علمي تاريخ كا دور جديد انيسوين صدي كي آغاز سي زمانهء حال تك)، ط ٩ ، ادارهء ثقافت إسلاميه ، لاهور ، ١٩٧٥م ، ص ١٥ : ١٨ .

طفيل أحمد منگلوري ، مسلمانون كا روشن مستقبل ، ص ١٢٧ : ١٣٠ ، ١٣٧ .

صلاح الدين ناسك ، تحريك آزادي ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

يوسف الشيخ إبراهيم السامرائي ، علماء العرب في شبه القارة الهندية ، سلسلة الكتب الحديثة بوزارة الأوقاف والشئون الدينية ، بغداد ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٦م ، ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٤٣٩) معلومات عن حياه المولوي الشاه محمد إسماعيل الدهلوي ، انظر :

محمد إكرام ، موج كوثر ، ص ٣٧ : ٤٠ .

سيد أحمد خان ، آثار الصناديد ، ج٢ ، مرتبه : خليق أنجم ، اردو اكادمي دلي ، نئي دلي ، ١٩٩٠م، ص ٨٦ : ٩٠ ، ٧٢١ .

سيد أحمد خان ، تذكرة أهل دهلي ، ط٢ ، انجمن ترقي اردو پاكستان، كراچي ، ١٩٦٥م ، ص ١١٥ : ١٢١ .

رئيس أحمد جعفري ، بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد ، ص ٢٥٠ .

حامد حسن قادري ، داستان تاريخ اردو ، ط٤ ، اردو اكيدمي سندهـ ، كراچي ، ١٩٨٨م ص ١٨٠

ولي الله الدهلوي " (٤٤٠) . وأعلن " محمد إسماعيل الدهلوي " إمامة " السيد أحمد البريلوي " عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م ، وأحل دم ومال من لم يبايعه ، غير أن هذه الحركة لم تستمر طويلا ، بنفس القوة التي كانت عليها تحت قيادة " السيد أحمد البريلوي " . (٤٤١).

هذا وكان لحركة المجاهدين دور كبير وفعال في النضال المسلح ضد الهندوس والسيخ ، فقد أعلن " السيد أحمد البريلوي " الجهاد ضد الكفار عامة بشبه القارة وذلك عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م ، وعاونه في بداية الأمر النواب " يار محمد خان " - حاكم مدينة بيشاور - وخاضوا حروبا طويلة ضد السيخ في إقليم بنجاب ، واستطاعوا دحرهم وهزيمتهم . (٤٤٢) وقاموا بتشكيل حكومة إسلامية في بيشاور

---

(٤٤٠) أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين الشهير بالشاه ولي الله الدهلوي ، ولد بدهلي عام ١١١٤هـ/ ١٧٠٤م وفيها تعلم العلوم الرائجة في عصره ، وحفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره . وتولي التدريس عقب وفاة والده عبد الرحيم - أحد العلماء المشاهير - عام ١١٣١هـ/ ١٧١٩م . ورحل إلي الحرمين الشريفين للحج والتزود من العلم علي رجال الحديث الشريف ، وذلك في عام ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م ، ثم عاد إلي شبه القارة عام ١١٤٥هـ/ ١٧٣٣م ليستأنف حياة الجهاد في سبيل الدين والوطن . وأصبح علماً ومرجعاً في علوم الحديث الشريف والتفسير علي الأخص . ولما كثر طلابه واشتهر أمره أعطاه السلطان « محمد شاه » بناء كبيراً لتشييد مدرسة وافتتحها بنفسه واشتهرت باسم دار العلوم . وتوفي الشاه ولي الله الدهلوي عام ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣ م .

لمزيد من المعلومات انظر :

عبد المنعم النمر (دكتور) ، تاريخ الإسلام في الهند ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والنوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ٥٢٤ : ٥٢٩ .

(٤٤١) انظر : محمد مسعود أحمد (دكتور) ، محدث بريلوي ، ط٢ ، اداره معارف نعمانية ، لاهور ، باكستان ١٩٩٥ م ، ص ٤٥ : ٤٧ .

سيد أحمد خان ، تذكرة أهل دهلي ، ص ١٢٠ .

محمد أسلم ، تحريك باكستان ، رياض برادرز ، اردو بازار ، لاهور ، بدون تاريخ طبع ، ص ٤٦٩ .

ولمزيد من المعلومات عن حركة المجاهدين أو بالا كوت ، انظر :

عبد الله ملك ، بنگالي مسلمانون كي صد ساله جهد آزادي ، ص ٢٩٧ : ٣٢٥ .

محمد رضا خان ، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد) ، ص ٨٥١ .

(٤٤٢) انظر : پيام شاهجهانپوري ، تاريخ نظرية باكستان ، ط١ ، كتب خانه انجمن حمايت اسلام ، لاهور، ١٩٧٠م ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

كنهيا لال هندي ، تاريخ پنجاب ، ص ٢٩٤ : ٣٠٧ .

عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م . (٤٤٣) غير أنها لم تستمر طويلا بسبب خيانة بعض زعماء قبائل بيشاور . وفي عام ١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١م دخل "السيد أحمد البريلوي" ومن معه من المجاهدين في حرب ضد السيخ ، وفيها هزم المجاهدون واستشهد "السيد أحمد البريلوي " و "محمد إسماعيل الدهلوي" . (٤٤٤)

« واستمر أتباعه يواصلون دعوته في النهضة بالمسلمين، وإصلاح أحوالهم في إقليم البنغال . »(٤٤٥) على وجه الخصوص . أما السيخ الذين استفحل أمرهم في بنجاب فتصدي لهم الإنجليز على الصورة التي ذكرناها .

وبعد استيلاء الإنجليز على بنجاب وكشمير صارت لهم الهيمنة والسيطرة على كل إمارات وممالك وأقاليم شبه القارة، حتى التي لم تصطدم معهم في حروب، فقد عقدوا اتفاقيات وتحالفات بهدف إبقاء حكامها يديرون أمورها مع دفع ضرائب باهظة، ومن أمثال هذه الممالك اودهـ وحيدر آباد .

وبهذا امتد نفوذ الاستعمار الإنجليزي - المتخفي في لباس شركة الهند الشرقية الإنجليزية - من كشمير إلي رأس كومورين في أقصي الدكن، ومن الهندكوش إلي آسام في الشرق .

ثورة التحرير الإسلامية الهندية الكبرى :

انهارت قوة المسلمين في شبه القارة علي أيدي الإنجليز وأعوانهم ، كما سلب الحكم منهم ، غير أنهم لم يستسلموا أبدا ، لما يدبره لهم المستعمر الإنجليزي المتخفي

---

(٤٤٣) للتفصيل انظر : محمد إكرام ، موج كوثر ، ص ٢٩ .

(٤٤٤) انظر : كنهيال، لال هندي ، المرجع السابق ، ص ٣٠٨ : ٣١٧ .

عبد الله ملك ، بنگالي مسلمانون كي صد ساله جهد آزادي ، ص ٤١٣ : ٤١٦ ، ٤٧١ .

صلاح الدين ناسك ، تحريك آزادي ، ص ١٠٦ .

(٤٤٥) عبد الرسول ، پاک وهند كي اسلامي تاريخ ، ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٤٤٦) المجاهد الكبير والعلامة الجليل « فضل حق » بن فضل إمام الخير آبادي ، ولد في مدينة خير آباد بولاية سيتابور عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م وكان من كبار علماء ورجالات التصوف الإسلامي المستنير ، ومشاهير أدباء الأردية والعربية والفارسية بشبه القارة في عصره . كانت له صدقات وطيده مع أكابر علماء وأدباء عصره ، نذكر منهم : المرزا أسد الله خان غالب والمولوي إمام بخش صهبائي والمفتي صدر الدين خان آزرده والشاعر « محمد إبراهيم ذوق » والحكيم آغا جان عيش » ومن تلاميذه المشاهير نذكر : الشيخ والأديب فيض الحسن السهارنبوري . توفي «فضل حق» في منفاه بجزيرة اندمان في خليج البنغال عام ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١ م .

انظر : غلام رسول مهر ، انهاره سو ستاون كي مجاهد ، ط٣ ، شيخ غلام علي ، لاهور ، ١٩٧١م، ص ٢٠٠ : ٢٠٣ .

قمر النساء (دكتور) ، العلامة فضل حق الخير آبادي مع تحقيق كتابه الثورة الهندية ، ط١ ، المكتبة

وراء شركة الهند الشرقية الإنجليزية، وزاد من عزمهم وإشعال نار الحماس فيهم - من أجل الخلاص من هذا المستعمر - المحاولات الجادة من قبل الحكام العام قادة الشركة، بهدف تشديد قبضتهم على شبه القارة بشتى الطرق، وذلك بإشعال نار الفتن الطائفية بين المسلمين والهندوس والسيخ والطوائف الأخرى، وتدعيم الحملات التبشيرية بهدف تنصير شبه القارة، والقضاء علي القيم الإسلامية، وتحديث التعليم على غرار التعليم الإنجليزي .

ويجدر بنا أن نذكر ما ذكره الشيخ "فضل حق الخير آبادي" (٤٤٦) - أحد شهود العيان، وقادة رجال الدين في ثورة التحرير - عن حال المجتمع المسلم وغيره في شبه القارة، والأسباب التي أدت إلي اندلاع الثورة، وذلك في كتابه (٤٤٧) الذي ألفه في معتقله بجزيرة اندمان، إذ يقول: «إن المستعمر الإنجليزي أقدم علي احتلال إمارات وولايات وأقاليم شبه القارة واحدة تلو الأخرى، وقاموا بإذلال الأمراء ومصادرة أموالهم، كما جدوا في نشر النصرانية بارغام أهل شبه القارة علي اعتناقها بالقوة، وإغلاق المدارس الإسلامية. واندفعوا بهدف بناء مدارس للأطفال يدرسون فيها الإنجليزية، وكتب تدعو إلى اعتناق النصرانية، ولتحقيق أهدافهم سمحوا لأنفسهم - دون غيرهم - بشراء كل ما تخرجه الأرض من غلات وحبوب وغير ذلك، لاحتكار بيعها، والتحكم في أرزاق أهل شبه القارة، لتشتد حاجتهم إليهم، فيقدموا على الخضوع لمطالبهم. وكان من أسباب الثورة كذلك إقدامهم علي سن قوانين تمنع الختان وارتداء الحجاب، ومحاولاتهم طمس أحكام الدين الإسلامي، والاستهانة به، وبعقائد الهندوس وغيرهم، حيث أقدموا علي اذلال الجنود - من المسلمين والهندوس وغيرهم - الذين التحقوا بالعمل في جيوشهم، وإهانة عقائدهم بدس دهون الخنازير والأبقار في طعامهم، ومعالجة أسلحتهم من الخراطيش بتلك الدهون - وكان عليهم قطعها بأسنانهم قبل استخدامها - مما دفع الجنود إلي إعلان العصيان في معسكر ميرته (٤٤٨)، فقتلوا قادتهم الإنجليز وانطلقوا بعدها صوب العاصمة دهلي (٤٤٩).

القادرية، لاهور، باكستان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٣١، ٣٢، ٧١:٧٣، ٩٩، ١٣٨.

(٤٤٧) أي كتاب الثورة الهندية.

(٤٤٨) تقع علي بعد خمسين ميلاً من العاصمة دهلي من ناحية الشمال.

(٤٤٩) انظر: فضل حق الخير آبادي، الثورة الهندية مع شرحها اليواقيت المهرية لغلام مهر علي الجولروي، ط١، المكتبة المهرية ببلدة چشتيان، بهاولنجر، باكستان، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ص ١٩ : ٣٥.

وذكر هذه الأسباب التي أدت إلي نشوب الثورة - من وجهة نظر «فضل حق»، وأيدها خورشيد مصطفي رضوي.

=

وبالإضافة إلي هذه الأسباب ذكر "السيد أحمد خان" (٤٥٠) – أحد شهود العيان للثورة – رأيه في العوامل التي أدت إلي أشعال نيران الثورة، فذكر أن كل من المسلمين والهندوس اعتقدوا أن قادة الإنجليز يخططون لارغامهم على اعتناق النصرانية ونشر الثقافة الغربية، ومحو علوم العربية والسنسكريتية، متخذين من تجويعهم وإذلالهم وسيلة لهم، وقاموا بنهب خيرات البلاد، وشيدوا مدارس في كل مكان لنشر النصرانية، وطبعوا كتب التبشير ووزعوها بالمجان، ومنحوا فرص العمل لكل معتنق لها، وقاموا باجبار يتامى مدينة سكندره – الذين تأثروا بالمجاعة الطاحنة عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م – لاعتناق النصرانية نظير منحهم الطعام، كما شيدوا مدارس للفتيات بهدف تبرجهن وخلعهن لباس الحياء. (٤٥١)

ويضيف "السيد أحمد خان" إلى هذه الأسباب بأن شركة الهند الشرقية الإنجليزية قامت بمصادرة الأراضي الزراعية من ملاكها الأصليين – وعلى الأخص أراضي المسلمين – في مملكة اودهـ، ولقد صرح بهذا أيضا كل من القائدين الإنجليزين "منرو" و"لنجتن" حيث قالا: « هذا الأمر خطأ فادح، وكان من آثاره ازدياد العداء ضد الشركة. » وبالإضافة إلي هذا كانت المحاكم القضائية كثيرا ما تصدر أحكاما غير عادلة. ومن أهم الأسباب الإفلاس العام والفقر الشديد الذي

= لمزيد من المعلومات انظر: جنك آزادي ١٨٥٧ء، ص ٨٦ : ٩٢.

(٤٥٠) "السيد أحمد خان" بن "مير تقي" بن "السيد هادي"، ولد في دهلي عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م، وتعلم العلوم الرائجة في عصره، ودرس اللغات الأردية والعربية والفارسية. عاش شبابه المبكر في اللهو ومجالس الأنس التي حرص المستعمر علي اقامتها بربوع شبه القارة، بهدف صرف الناس عن العبادة وإقامة شرائع الله في أرضه، بدأ السيد أحمد خان العمل مع الإنجلبز عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، ومنذ ذلك العام ارتبط بالإنجليز وتفاني في خدمتهم. وحينما اندلعت الثورة قام بحماية نفر منهم وقدم لهم العون. وفي عام ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٨م منحته الملكة فيكتوريا لقب الفارس القائد أو لقب سير. وفي عام ١٢٨٧ هـ/ ١٨٧٠م أصدر مجلة « تهذيب الاخلاق » توفي عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م بمدينة علي جره وفيها دفن.

انظر: ألطاف حسين حالي (شمس العلماء مولوي)، حيات جاويد، ط٢، نرقي اردو بيورو، نئي دهلي، ١٩٨٢م، ص٣١ : ٦٠.

محمد إكرام، موج كوثر، ص٧٧ : ٨٢.

حامد حسن قادري، داستان تاريخ اردو، ص ٢٩٠ : ٣٠٦.

(٤٥١) انظر: سيد أحمد خان (سر)، أسباب بغاوت هند، ط١، آئينه ادب، انار كلي، لاهور، ١٩٦٩م، ص ٣٧ : ٤٣.

وأيده في قوله هذا عبد الرسول وذلك فيما جاء بكتابه پاك وهند كي اسلامي تاريخ، ص ٤٢٣.

عاش فيه أهل شبه القارة، خاصة الذين كانوا في عداد الأغنياء وبحوزتهم آلاف الروبيات.

كما قامت الشركة بإهانة السكان جميعا وعدم احترامهم، وكأن شبه القارة خلت من إنسان جدير بالاحترام، بل لقد صار أشراف شبه القارة دون منزلة تذكر أمام رجل أوربي صغير. كما كان جبروت حكام الأقاليم الإنجليز وسوء معاملتهم للسكان، واحداً من الأسباب التي أدت إلي إشعال الثورة. إضافة إلي كل هذا إهانة الملك المغولي وتقليص سلطاته، حتى الحفل الذي كان يقام بقصره - وفيه يلتقي مع عامة الناس وخاصتهم، وينعم عليه بالهبات والهدايا - أُلغي من قبل الحكام الإنجليز (٤٥٢).

وتؤيد "قمر النساء" هذه الأسباب وتعقب قائلة: «وكان من دوافع الثورة الإساءة البالغة للملك "بهادر شاه ظفر"، من قبل حكام الإنجليز، الذين كانوا حتى عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م يبادرون من فورهم لتقديم النذور له في كل الأعياد، غير أن الحال تبدل حينما تولى قيادة الشركة الحاكم العام "ايلن برا،" حيث امتنع عن تقديم النذور، فتيقن الجميع ما يكنه ويدبره - ومن ورائه أتباعه في الشركة - ضد الملك والأسرة المالكة. وكانوا كذلك قد أقلعوا عن ضرب السكة باسم الملك عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م.» (٤٥٣).

ويقول المستشرق "ول ديورانت": «فرضت علي ولايات شبه القارة ضريبة أراضي بلغت خمسين في كل مائة وحدة من وحدات الإنتاج، بالإضافة إلي قروض أخرى كانت من الكثرة والقسوة بحيث فر ثلثا السكان، وباع آخرون أبناءهم ليسددوا ما كانوا يطالبون به من ضرائب متصاعدة، في وقت كان حكام هذه الشركة قد جمعوا في مقر قيادتهم - مدينة كلكتا - أموالاً طائلة في وقت وجيز، مما ترتب عليه أن عاش ثلاثون مليونا من أهل شبه القارة في أقصى حدود الشقاء، وفي عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٧م وصل الحال بسبب سوء إدارة الشركة إلي افقار الجزء الشمالي الشرقي من شبه القارة، إفقاراً أوغر صدور أهاليها فقاموا بالثورة» (٤٥٤).

ونختم أسباب الثورة بقول "قمر النساء": «كان لإقدام المستعمر علي نقد العهود التي أبرمت معهم، وقيامهم بضم الولايات والإمارات بالقوة - خاصة مملكة

(٤٥٢) انظر: المرجع السابق، ص ٥١، ٥٢، ٥٧: ٥٩، ٦٠، ٦٨، ٧٥: ٧٧، ٨١، ٨٤.

(٤٥٣) قمر النساء (دكتور)، العلامة فضل حق الخير آبادي مع تحقيق كتابه الثورة الهندية، ص١٠٧.

(٤٥٤) قصة الحضارة الهند وجيرانها، الجزء الثالث من المجلد الأول، ترجمة: زكي نجيب محمود (دكتور)، ط ٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٤٠٣.

اودهـ – سبب عظيم في قيام الثورة . » (٤٥٥)

وفي ضوء ما ذكرنا تجلت لنا الأسباب – السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية – التي دفعت أهل شبه القارة – والمسلمين منهم على الأخص – للقيام بالثورة التي هدفوا من ورائها القضاء على المستعمر واستقلال شبه القارة، تلك الثورة التي يمكن أن نطلق عليها ثورة التحرير الإسلامية الهندية الكبرى .

وفي صباح يوم الأحد السادس عشر من شهر رمضان عام ١٢٧٢ للهجرة الموافق العاشر من شهر مايو عام ١٨٥٧ للميلاد، اندلعت أول شرارة للثورة في معسكر جيوش مدينة ميرته . (٤٥٦)

وقام الجنود بإبادة من تصدى لهم من قادتهم الإنجليز ومن ناصروهم ، واشترك معهم أهل مدينة ميرته . ثم انطلقوا من بعد إلي دهلي العاصمة فوصلوها في اليوم التالي . (٤٥٧)

ووصل خبر ثورتهم إلي المناطق الأخري، فقاموا بدورهم بالمشاركة في ثورة عارمة شهدتها مدن دهلي وجونبور وكانفور وجهارنسي وتهانه ولكهنؤ وآجره وسهارنبور وفرنكي محل وغيرها ، إضافة إلي إقليم البنغال الذي شهد أخطر أدوار الثورة نظراً لوجود المقر الرئيسي للجيش به، وكان قوامه أكثر من مائة ألف جندي – فيهم عشرون ألفاً من الإنجليز – وشارك الجنود الهندوس إلي جانب المسلمين في الثورة ،بعد أن أخبروهم بعزم الشركة تسييرهم خارج شبه القارة لحرب بورما، الأمر الذي يتنافى وعقائدهم . (٤٥٨)

ومما يجدر ذكره أنه أثناء اندلاع نيران الثورة « شوهدت المنشورات المعلقة في

---

(٤٥٥) العلامة فضل حق الخير أبادي مع تحقيق كتابه الثورة الهندية ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤٥٦) انظر : طفيل أحمد منكلوي ، مسلمانون كا روشن مستقبل، ص ١١١ .
مظهر امروهوي، ١٨٥٧ء كي جنك آزادي، ط١ ، فيروز سنز، لاهور ، ١٩٧٦م، ص ٤٢ : ٤٧ .

(٤٥٧) انظر : سيد أحمد خان ، أسباب بغاوت هند ، ص ٩٢ ، ٩٣ .
غلام رسول مهر ، ١٨٥٧ء پاك وهند كي پهلَي جنك آزادي ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٣ .
شوكت علي فهمي ، هندوستان پر مغليه حكومت ، ص ٤١٦ .
مظهر امروهوي ، المرجع السابق ، ص ٩٧ : ٩٩ .

(٤٥٨) انظر : أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (الدولة المغولية) ، ج٢، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، ص ٢٣٤ : ٢٣٥,
وللتفصيل حول أحداث الثورة في المدن المختلفة والوقوف علي مجريات الوقائع الحربية ،
انظر : مظهر امروهوي ، ١٨٥٧ء كي جنگ آزادي، ص ٤٧ : ٥٣، ٥٥ : ٦٠ ، ٦٣ : ٩٣ .

أماكن عدة بدهلي، موقع عليها من جانب شاه إيران، وفيها دعا المسلمين لتوحيد صفوفهم إلي أن يقبل لشد أزرهم ودحر أعداءهم» . (٤٥٩)

وحينما اقتحم الثوار مدينة دهلي، توجهوا للقلعة الحمراء - مقر الملك المغولي - وعرضوا عليه قيادة الثورة وحكم البلاد - باعتباره يمثل الحكم الوطني، ورمز الوحدة الوطنية، والولاء للماضي العتيق - فقبل الملك "بهادر شاه ظفر" وكان عمره في ذلك الوقت اثنين وثمانين عاما، فأعلن تنصيبه ملكا علي شبه القارة، وشكلت حكومة وطنية ترأسها الملك. (٤٦٠)

وعين المرزا "جوان بخت" - ابن الملك - وليا للعهد، واختير المرزا "مغل" - ولد الملك - قائداً عاماً للجيش. (٤٦١) «أما "بخت خان البريلوي" (٤٦٢) فعين قائداً أعلي للثوار الوطنيين، ونودي "ببهادر خان" نائبا للملك.» (٤٦٣)

وحينما وصل الخبر إلي أمراء ورؤساء الأقاليم والولايات - من مسلمين وغيرهم من أهل شبه القارة - أقبل الكثير منهم بصحبة العوام، وأعلنوا ولاءهم وقدموا التهنئة للملك. (٤٦٤)

وإلي جانب هذا كان لرجالات الدين شيوخ التصوف المستنير دور بارز في أحداث الثورة، فقد ناصروا الملك بهدف استرجاع الماضي العظيم لدولة

---

(459) Pergival Spear. Twilight of the Mughuls. P. 200.

خورشيد مصطفي رضوي، جنگ آزادي ١٨٥٧ء، ص ١٠٥، ١٠٦ .

(٤٦٠) انظر : كارلسس ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم، كمپني كي حكومت (تاريخ)، ص ٣٩١، ٣٩٢ .

غلام رسول مهر، ١٨٥٧ء پاك وهند كي پهلي جنگ آزادي، ص ١٢٣ : ١٢٧ .

عبد الرسول، پاك وهند كي اسلامي تاريخ، ص ٣٤٥.

عشرت رحماني، بهادر شاه ظفر، ص ٦٥ .

شوكت علي فهمي، هندوستان پر مغليه حكومت، ص ٤١٧ .

مظهر امروهوي، المرجع السابق، ص١٠٠ .

(٤٦١) انظر : عرش تيموري، قلعهء معلي كي جهلكيان، ص ٦٨، ٦٩ .

رئيس أحمد جعفري، بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد، ص ٦٠٥ .

(٤٦٢) معلومات عن سيرته وحياته، انظر : غلام رسول مهر، اتهاره سو ستاون كي مجاهد، ص ١٦٣ : ١٧٠، ١٨٣ .

(٤٦٣) طفيل أحمد منكلوري، مسلمانون كا روشن مستقبل، ص ١١٢ .

غلام رسول مهر، المرجع السابق، ص١٧١ .

(٤٦٤) انظر : سيد أحمد خان، اسباب بغاوت هند، ص ٨٨ .

المغول.(٤٦٥) وأصدروا فتوى الجهاد، وحضوا العامة والخاصة في دهلي للمشاركة في القتال، وأعلنوا على الملأ وأمام الجموع الغفيرة بمسجد دهلي الجامع فتوى الجهاد.(٤٦٦) كما شاركوا في القتال متبعين خطى القائد الشهيد "سراج الدولة" والسلطان المجاهد الشهيد "تيبو". ومن هؤلاء الأعلام نذكر المفتي "صدر الدين خان آزرده الدهلوي"(٤٦٧) والشيخ "فضل حق الخير آبادي" (٤٦٨) وإلى جانب هذا شارك العلماء والأدباء في أحداث الثورة.

هذا واستمر الوضع السياسي بشبه القارة على الحالة التي بيناها منذ استقرار المُلك للملك "بهادر شاه ظفر"، وإلى أوائل شهر سبتمبر من عام الثورة، بعد أن

---

(٤٦٥) انظر: معين الدين عقيل (دكتور)، مسلمانون كي جد وجهد آزادي، ص ٤٠ : ٤٢.
حكيم محمود أحمد بركاتي، فضل حق خير آبادي اور سن ستاون، ص٦٧.

(٤٦٦) انظر معين الدين عقيل (دكتور)، المرجع السابق، ص ٤١.

(٤٦٧) "محمد صدر الدين خان الدهلوي الملقب في الشعر بآزرده ابن المولوي "لطف الله" الكشميري، من أكابر العلماء ومشاهير الشعراء. ولد بدهلي عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م وفيها تعلم العلوم الرائجة في عصره، على يد أعلام من رجالات الدين والأدب أمثال المولوي "فضل إمام" الخير آبادي والشاه "محمد نصير" الدهلوي. وذاعت له الشهرة في ربوع شبه القارة كأحد أشهر رجالات الدين والأدب، فكان عالما في اللغات الأردية والعربية والفارسية وآدابهم. أما بيته فكان ملتقا للعلماء والشعراء قبل الثورة، وكان أكابر شعراء الأردية والفارسية أمثال المرزا "أسد الله خان غالب" و"مؤمن خان مؤمن" يستشيرونه فيما ينظمون. كانت له صلة وثيقة بالملك "بهادر شاه ظفر" الذي عينه في منصب صدر الصدور عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م. سجن "صدر الدين آزرده" عقب فشل الثورة وصدرت أملاكه، ثم اطلق سراحه وامتدت به الحياة حتي توفي عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

انظر: مفتي صدر الدين آزرده، تذكرهٔ آزرده، مرتبه: مختار الدين أحمد (دكتور)، ط١، انجمن ترقي اردو پاكستان، كراچي، ١٩٧٤م، المقدمة ص ٥ : ١٦.
محمد مصطفي خان شيفته (نواب)، تذكرهٔ گلشن بي خار، مرتبه: كلب علي خان فائق، ط١، مجلس ترقي ادب، لاهور، ١٩٧٣م، ص ١٧ : ٢٠.

(٤٦٨) انظر: سيد أحمد خان، آثار الصناديد، ج٢، مرتبه: خليق انجم، ص ٢٧٥، ٢٧٦.
غلام رسول مهر، اتهاره سو ستاون كي مجاهد، ص ٢٠٦.
حكيم محمود أحمد بركاتي، المرجع السابق، ص٤٧، ٤٨، ٦٨.
ولمزيد من المعلومات عن باقي رجالات الدين وشيوخ التصوف الذين شاركوا في الثورة، انظر: خورشيد مصطفي رضوي، جنگ آزادي ١٨٥٧ء، ص ٣٨٠ : ٣٩٧.
معين الدين عقيل، المرجع السابق، ص٤٣ : ٤٥.

حقق الثوار انتصارات متتالية وساحقة علي جيوش الشركة في دهلي وغيرها من المدن الكبرى.

وحينما بدأت الخلافات تدب بين الزعماء من القادة المغول وغيرهم من أمراء المراهتها في مدينة دهلي – علي الأخص – من أجل مطامع دنيوية، تسبب هذا في تصدع كيان ثورة التحرير. وكان لحكام الشركة اليد الطولي في زرع الشقاق بينهم، بعد أن استطاعوا إعادة تنظيم جيوشهم، وأخذوا يخمدون الثورة بكل قسوة وعنف في المناطق الأخري. ونتج عن هذا الوضع المؤسف أن دب الضعف في جيوش الثوار، وأصبحت الإنجازات العظيمة التي حُققت نهبا لأطماع عدد من قادة الثورة، قبل جيوش الشركة، وتسبب هذا في هزيمة الثورة من الداخل، وبأيدي نفر من قادة الثوار، قبل مقدم جيوش الإنجليز لإخمادها.

وحينما عزم الإنجليز علي إخماد الثورة في دهلي، جمعوا جيوشهم من كلكتا ومدراس وبنجاب، وتحالفوا مع السيخ وحاكم حيدر آباد والهندوس في المناطق الغربية، فتوجهوا نحو دهلي وضربوا عليها الحصار، وأخذوا يغمرونها بوابل من المجانيق، فأدى ذلك إلي تخريبها، وهدم كثير من مساكنها، وتحطيم جزء كبير من سورها، ومنه تسللوا داخلها، فانسحب الملك مع أسرته بمشورة من مستشاره الخائن المرزا "إلهي بخش"، فتسبب هذا في فزع سكان دهلي، فتركوا بيوتهم وهجروا مدينتهم. وقام المستعمر بالاستيلاء عليها، ونهبوا ما وجدوه، وقتلوا كل من صادفهم من النساء والأطفال والشيوخ، ولم ينج من سكانها من المسلمين غير الذين هاجروا منها أو عملوا مع الإنجليز. وبهذا استطاعوا قمع الثورة واخمادها في معلقها، وذلك في الرابع عشر من سبتمبر عام ١٨٥٧م. (٤٦٩)

ويبين "السيد حسين أحمد المدني" – أحد شهود العيان – حال مدينة دهلي عقب سقوطها في يد الإنجليز، يقول: «هدمت دهلي وخوت من سكانها، ومارس المستعمر القتل العام بإرهاب لم يحدث من قبل، فقتل في تلك المذابح سبعة وعشرين ألفا – غالبيتهم من المسلمين – كما قتل تسعة وعشرون من أمراء الأسرة المالكة بميادين دهلي أمام العامة، وقام المستعمر بنصب المشانق العامة في الشوارع

---

(٤٦٩) انظر: فضل حق الخبر ابادي، الثورة الهندية، ص ٣٤ : ٤٣، ٤٧، ٥٠.
مظهر امروهوي، ١٨٥٧ء كي جنگ آزادي، ص ١٠٤ : ١١١، ١٤٩ : ١٥٢.
محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص ٨٥٥.
كارلس ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم، كمپني كي حكومت (تاريخ)، ص ٣٩٤ : ٣٩٧.

والميادين وصلبوا ثلاثة آلاف جندي.»[٤٧٠] واقتحموا المسجد الجامع بخيولهم - كما حدث للجامع الأزهر الشريف علي أيدي الفرنسيين - ومنعوا الصلاة فيه.

وبإخماد الثورة في العاصمة دهلي، تسرب اليأس إلي نفوس الثوار في اودهـ وكانپور وباقي المدن الأخري - التي لم تكن قد وصلت إليها جيوش الإنجليز - مما سهل الأمر عليهم، فتمكنوا من إخماد الثورة بالقوة في كل مكان بشبه القارة.[٤٧١]

وواصل الإنجليز والحلفاء القتل العام والشنق والنهب والسطو في كل المدن والقرى التي شاركت في الثورة - وكان نصيب دهلي ولكهنو واله آباد أعظم من باقي المدن - إلى الأول من شهر نوفمبر عام ١٨٥٨م، حيث أصدرت الملكة فيكتوريا ما سموه بالعفو العام، وتبعه نقل حكم شبه القارة إلي التاج البريطاني مباشرة - وتعويض شركة الهند الشرقية الإنجليزية نظير هذا الإجراء - ثم أصدر البرلمان الإنحليزي قراراً بتعيين وزير لشئون شبه القارة، وتم تعيين القائد "كينتج" أول حاكم عام ونائب الملك من قبل الحكومة في لندن.[٤٧٢]

وهكذا خضعت شبه القارة كلها لاستعمار التاج البريطاني، وانتهى الحكم الإسلامي لها. كما اختتم حكم الدولة المغولية التي شيدها الملك "ظهير الدين بابر"[٤٧٣].

أما مصير آخر ملوك هذه الدولة، فتم القبض عليه ومحاكمته محاكمة عسكرية بنفيه وأسرته في جزيرة رنجون عاصمة بورما. وظل في منفاه مدة خمس سنوات - نظم خلالها منظومات تفيض بالحزن والألم البالغ، وتعد من روائع المراثي في

---

(٤٧٠) نقش حيات (خود نوشت سوانح)، ج٢، ط١، الجمعية بك ذ دپو، دهلي، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، ص ٤٧.

(٤٧١) انظر: عشرت رحماني، سر سيد سني قائد اعظم تك، ص ٩، ١٠.

(٤٧٢) انظر: سيد أحمد خان، اسباب بغاوت هند، ص ٨٨.

لاله ميلا رام چده، جديد تاريخ هند: ج٢، ص ٢٢٠.

عبد المجيد خان سالك، أئين حكومت هند، ص ٣٦ : ٣٩.

ومما يجدر ذكره أن شبه القارة حكمها اثنا عشر حاكما عاما حتى عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. للتفصيل انظر: كارلس ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم، كمپني كي حكومت (تاريخ)، ص ٣٨٢، ٤٢٣.

محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص ٨١٦ : ٨٣١.

(٤٧٣) ولد ظهير الدين بابر عام ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م، وتوفي عام ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م، علي ما ذكرنا من قبل.

الشعر الأردي - إلي أن توفي عن عمر بلغ التاسعة والثمانين ، في يوم الجمعة الرابع عشر من جمادي الأخر عام ١٢٧٩هـ الموافق السابع من نوفمبر عام ١٨٦٢م، وتم دفنه في موضع اعتقاله . وكان حكمه قد امتد - بعد الثورة مدة أربعة أشهر وأربعة أيام . (٤٧٤)

ومما يجدر ذكره أن أديب الأردية الكبير "محمد حسين آزاد" روى قصة تدل على تواضع هذا الملك وتَنَبُّه بما حدث له ، فروي أنه وفي عام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م عقدت ندوة شعرية بالقلعة الحمراء - حضرها لفيف من أكابر الشعراء وعديد من أمراء الأسرة المالكة - وفيها أنشد الملك هذا البيت :

إنني أفضل أن أدفن وحيداً بعيداً عن مقابر الملوك،

إنني فقير وأحب مقابر الفقراء . (٤٧٥)

هذا وقد اجتهد المؤرخون - شهود العيان للثورة - وحتى يومنا الحاضر لاطلاعنا علي الأسباب الحقيقية التي أدت إلي انهيار وهزيمة الثورة، بعد المكاسب التي حققتها ، فأجمعوا علي أن الثوار خاضوا ضد المستعمر ثلاثة وسبعين حرباً ضروساً ، غير أنهم وبسبب خيانة بعض القادة والأمراء - خاصة مستشار الملك المسمى المرزا "الهي بخش" ووزير الملك المدعو "الحكيم أحسن الله خان" - وعملهم لصالح الإنجليز ونقلهم أخبار الثوار وما يدبرونه ، إلي جانب قوة جيوش المستعمر بما يمتلكونه من أسلحة حديثة ، وتخلي كثير من قادة الهندوس عن الاستمرار في مناصرة الثورة والانضمام إلي الإنجليز ، الذين وعدوهم بالاقطاعات الواسعة ، إلى

---

(٤٧٤) انظر : فضل حق الخير آبادي ، الثورة الهندية ، ص ٥٢ .
مظهر امروهوي ، ١٨٥٧ء كي جنگ آزادي ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ .
عشرت رحماني ، بهادر شاه ظفر ، ص ٧٥ .
عرش تيموري ، قلعهء معلي كي جهلكيان ، ص ٤٥ .
تم للإنجليز احتلال بورما عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م.
للتفصيل انظر : شوكت علي فهمي ، هندوستان پر مغليه حكومت، ص ٤١٤ .

(٤٧٥) محمد حسين آزاد (شمس العلماء) ، ديوان ذوق (يعني ملك الشعراء خاقاني هند شيخ ابراهيم ذوق عليه الرحمه كا كلام جس قدر بهم پهنچ سكا اور ديباچه مين سوانحعمري) ، محبوب المطابع ، دهلي ، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .
هذا وقد نقل غلام رسول مهر هذه الرواية عن "محمد حسين آزاد" ، في كتابه : "١٨٥٧ء پاک وهند كي پهلي جنگ آزادي" ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

جانب هذا فرض ضرائب باهظة من قبل بعض قادة الثورة غير المحنكين، أنفقوا معظمها على ملذاتهم، دون تزويد الجيوش بالعتاد الحربي للوقوف ضد محاولات الخداع والوقيعة والخيانة التي يمارسها الإنجليز لاستمالتهم إليهم من أجل دحر الثورة. كل هذا أدى في نهاية المطاف إلي هزيمة الثورة . (٤٧٦)

شبه القارة الهندية بعد إخماد ثورة التحرير

تيقن المستعمر الإنجليزي بعد نجاحه في إخماد ثورة التحرير - وما أعقبها من انتفاضات عند الحدود الشمالية أعوام ١٢٧٣ و ١٢٧٨ و ١٢٨٣هـ/ ١٨٥٨ و ١٨٦٣ و ١٨٦٨م (٤٧٧) - أن الذين حركوها وقادوها وما تبعها من ثورات هم من المسلمين - أصحاب الحق والسلطان السابق في ربوع شبه القارة - لذا عملوا على وضع سياسة تهدف إلي تضييق الخناق عليهم ومراقبتهم، فسيروا خلفهم - في كل المدن والقرى- طوابير من الجواسيس الهندوس بهدف تحطيم الكيان الإسلامي، في حين عملوا علي تقريب الهندوس والطوائف الأخري، وفتحوا لهم الأبواب للعمل في حكومتهم، كما يسروا لأبناء هذه الطوائف التعليم بالمدارس والكليات والجامعات التي شيدوها جزاء لهم لتحالفهم وتوطيد الحكم لهم. (٤٧٨)

وقام الإنجليز بإبعاد الموظفين المسلمين عن وظائف الحكومة - وكانوا يشغلون الكثير منها من قبل - بهدف تضييق سبل المعيشة عليهم. وحينما صدر قانون الأراضي الزراعية الجديد انتزعوا الأراضي من المسلمين وملكوها لأبناء جنسهم وحلفائهم الهندوس وغيرهم من الطوائف الأخري . وإلي جانب هذا الجور أخذوا على عاتقهم تقويض ومحو الثقافة الإسلامية الرفيعة في تلك البلاد ، وتشويه تاريخ المسلمين في شبه القارة ، وإظهار الحكام المسلمين وعمالهم بمظهر الطغاة، في حين شجعوا الهندوس والطوائف الأخرى لإحياء تراثهم الدفين . وكان هدفهم من جراء

---

(٤٧٦) انظر : فضل حق الخير آبادي، الثورة الهندية ، ص ٣١ : ٣٣ ، ٤٤ : ٤٧ ، ٥٤ .
شوكت علي فهمي ، هندوستان پر مغليه حكومت ، ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ .
ولمزيد من المعلومات والإطلاع علي مشاهير الجواسيس وأعمالهم لصالح الإنجليز ،
انظر: رئيس أحمد جعفري ، بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد ، ص ١٠٧١ : ١٠٩٤ .
خورشيد مصطفي رضوي، جنگ آزادي ١٨٥٧ء ، ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٤٧٧) للتفصيل انظر : محمد حسن الأعظمي ، حقيقة باكستان أكبر دولة إسلامية في العالم، مكتبة سليم الحديثة، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص٣٥ .

(٤٧٨) انظر : عشرت رحماني، سر سيد سي قائد أعظم تك ، ص ١٠ : ١٢ .

هذا نشوب واندلاع صدامات مسلحة بين المسلمين وهؤلاء ، كي ينشغلوا عن التطلع إلي مناوأة المستعمر العدو المشترك لكل من الأمتين. (٤٧٩)

وظلت الأمة الإسلامية الحرة في شبه القارة مصدر تهديد وحيد لنظام الحكم الإنجليزي فترة الاحتلال . وهذه حقيقة تجلت في أقوال حكام الأنجليز - أنفسهم - فها هو الحاكم العام "ايلن برا، " يقول في صراحة : «ليس في وسعي الإغضاء عن حقيقة متجلية، وهي أن الأمة المسلمة في شبه القارة ، العدو الأصيل والحقيقي لنا، وأن البرنامج السياسي لنا يجب أن يقوم علي تقريب الهندوس منا» (٤٨٠)

وهكذا واصل المسلمون جهادهم المشروع - دون أدنى يأس - من أجل مطالبهم المشروعة، والحصول علي حريتهم. وتكللت جهودهم بالنجاح في عام ١٩٤٧، بقيام جمهورية باكستان الإسلامية.

تأسيس حزب المؤتمر القومي :

ظل الحال علي هذا المنوال، ولم تضعف الروح الإسلامية بين أفراد الشعب المسلم، فكانوا يتحينون الفرصة بهدف التخلص من الحيرة السياسية التي عايشوها، إلي أن ظهر في الأفق النزعة القومية. (٤٨١)

---

(٤٧٩) انظر : أحمد محمود الساداتي (دكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (الدولة المغولية)، ج٢، ص ٢٣٨، ٢٣٩ .

جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، العروة الوثقي ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٤١٣ .

أبو الأعلي مودودي (سيد)، تحريك آزادي هند اور مسلمان، ج١، ترتيب : خورشيد أحمد، ط٤، اسلامك پبلكيشنز لميٹڈ، لاهور، ١٩٧٤، ص ٤٣ .

وعلي الرغم من هذا الوضع المؤسف للمسلمين، وجد علماء وأدباء مخلصون، استطاعوا من خلال كتاباتهم المستنيره المحافظة علي الثقافة الإسلامية والنهضة بالمسلمين وبث روح الحمية واليقظة فيهم، وحثهم علي الإقبال علي التعليم . ويأتي في طليعتهم محمد حسين آزاد وألطاف حسين حالي وشبلي النعماني .

انظر : شميم جالندهري، سقوط آزادي سي حصول آزادي تك، ط١ ، اداره مصنفات ، لاهور، پاكستان، ١٩٨٤م، ص ١٩ .

عبد الرسول، پاك وهند كي اسلامي تاريخ ، ص ٣٢٩ .

(٤٨٠) عبد المنعم النمر (دكتور)، كفاح المسلمين في تحرير الهند، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٠م، ص ١٩ .

(٤٨١) انظر : شميم جالندهري ، سقوط آزادي سي حصول آزادي تك، ص ١٧ ، ١٨ .

وحينما وافق حكام الإنجليز علي تأسيس حزب ديمقراطي عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م - بناء علي طلب من زعماء الهندوس ، الذين درسوا الثقافة الغربية في أوربا وأمريكا - انضم بعض زعماء المسلمين إلي هذا الحزب - الذي حمل اسم المؤتمر الهندي القومي - وعقدت أول جلسة له في الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٨٨٥م بكلية جوكل داس تيج بال السنسكريتية بمدينة بومباي . وتناوب علي رئاسته زعماء من المسلمين والهندوس ، إلي أن استقل بزعامته زعيم الهندوس "غاندي" . وكان هذا الحزب قد طالب في مؤتمره الذي انعقد عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٥م بالحكم الذاتي في شبه القارة . (٤٨٢)

تقسيم إقليم البنغال :

أقدم الحاكم العام "كرزن" عام ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٥ م على إتخاذ قرار بتقسيم إقليم البنغال إلي مقاطعتين . (٤٨٣) فتم تخصيص مقاطعة للمسلمين - وهي التي يمثلون أكثرية فيها وتعرف اليوم ببنجلاديش - في حين خصصت الأخرى للهندوس وكان هدف الإنجليز من جراء هذا ، تقريب وجهة النظر بينهم وبين المسلمين ، والحد من نفوذ الهندوس المتزايد . غير أن رد فعل الهندوس وحزب المؤتمر كان عنيفا إلى أبعد حد ، لأنهم ايقنوا أن هذه الخطوة ، ما هي إلا خطوة أولى لتقسيم شبه القارة والاستقلال السياسي للمسلمين ، لذا بذلوا كل ما في وسعهم من أجل إلغاء هذا القرار . ومما يؤسف له أنهم وفقوا في مسعاهم ، وتم لهم ما أرادوا ، حين ألغى الحاكم العام "هاردنج الثاني" قرار التقسيم عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م . (٤٨٤)

تحديد مقاعد للمسلمين في الانتخابات المحلية :

وتبع تقسيم البنغال خطوة أخري في الصالح العام للمسلمين ، فقد أحس بعض قادتهم بالخطر الشديد الذي سيقع عليهم ، إذا ما طبق نظام الانتخاب الديمقراطي

---

(٤٨٢) انظر : صلاح الدين ناسك ، تحريك آزادي ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
عشرت رحماني ، سرسيد سى قائد اعظم تك ، ص ٢٠ ، ٢١ .
عبد المجيد خان سالك ، آئين حكومت هند ، ص ٤٦ .

(٤٨٣) للتفصيل انظر : محمد أسلم ، تحريك پاكستان ، ص ٩٣ .

(٤٨٤) انظر : عبد الله يوسف علي ، انكگريزي عهد مين هندوستان كى تمدن كي تاريخ ، ص ٣٢٨ .
محمد مسعود أحمد (دكتور) ، تحريك آزادي هند اور السواد الأعظم ، ص ١ ، رضا پبلي كيشنز ، لاهور ، ١٩٧٩م ، ص ٩٥ .
طفيل أحمد منكلوري ، مسلمانون كا روشن مستقبل ، ص ٣٥٧ : ٣٦٠ ، ٣٨١ : ٣٨٤ .

بطريق التصويت العام – الذي سعى كل من الإنجليز والهندوس لتطبيقه في كل أقاليم وولايات شبه القارة – مما يتسبب في ضياع حقوق الأقلية المسلمة الكبيرة أمام الأكثرية الهندوسية، عندئذ شُكل وفد من خمسة وثلاثين عضواً (٤٨٥) تحت رئاسة "آغا خان" . (٤٨٦) بهدف لقاء الحاكم العام "منتو الثاني" . فقدم الوفد منطقة شمله عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م وقابل الحاكم العام، وتحدثوا باسم الأمة المسلمة في شبه القارة، وبينوا المخاطر التي تقع علي المسلمين، إذ أقدم الإنجليز علي تطبيق النظام الانتخابي الديمقراطي عن طريق التصويت العام في الانتخابات المحلية، واقترحوا تحديد مقاعد للمسلمين في الأقاليم والولايات . فوافق "منتو الثاني" علي مطالب الوفد المسلم، فتم لهم الاستقلال الانتخابي والمحافظة علي حقوقهم، التي سعي زعماء الهندوس لطمسها ومحوها، وكان رد فعلهم علي هذه الخطوة أن عارضوها . (٤٨٧) غير أن محاولاتهم هذه المرة باءت بالفشل الذريع .

تأسيس حزب الرابطة الإسلامية:

وحينما تيقن للزعماء المسلمين في حزب المؤتمر، مدى ما يكنه الهندوس من تعصب، وما يدبرونه ضدهم بالمكر والخداع، بهدف القضاء علي كل طموح للمسلمين، دفع هذا الموقف النواب "سليم الله خان" (٤٨٨) حاكم داكا – عاصمة

---

(٤٨٥) للإطلاع علي أسماء أعضاء الوفد المسلم الذي التقي بمنتو الثاني، انظر :
محمد رفيع أنور (بروفيسر) وحسن عسكري رضوي، تحريكِ قيامِ پاكستان، ط٩، علمي كتاب خانه، اردو بازار، لاهور، ١٩٨١، ص ٦٧، ٦٨ .

(٤٨٦) السلطان "محمد شاه" المعروف بالسر آغا خان، ولد عام ١٣١٦هـ/ ١٨٧٧م بمدينة كراتشي. يعد الإمام والزعيم الروحي لفرقة الإسماعيلية، وله اسهامات جليلة من أجل قيام جمهورية باكستان الإسلامية. توفي عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م ودفن باسوان بجنوب مصر .
للتفصيل انظر : محمد رفيع أنور وحسن عسكري رضوي، المرجع السابق، ص ٣١٨ : ٣٢٠ .

(٤٨٧) انظر : معين الدين عقيل، مسلمانون كي جد وجهد آزادي، ص ٧٢ : ٧٤ .
پيام شاهجهانپوري، تاريخ نظريهء پاكستان، ص ١٥٤ .
محمد رفيع أنور وحسن عسكري رضوي – المرجع السابق، ص ٦٤ : ٦٦، ٦٨ : ٧٠.
صلاح الدين ناسك، تحريك آزادي، ص ٢٨٦ .

(٤٨٨) النواب سر "سليم الله خان" ولد عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م فى مدينة دهاكه . ينتسب إلي أسرة لها دور بارز فى النهضة بالمسلمين . ولعب دورا فعالا فى المطالبة بالحقوق السياسية لمسلمى شبه القارة . منح لقب "نواب بهادر، " وتوفى عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م .
لمزيد من المعلومات انظر : محمد رفيع أنور وحسن عسكرى رضوى، تحريكِ قيامِ باكستان، ص ٣١٧، ٣١٨ .

إقليم البنغال – لدعوة زعماء المسلمين للاجتماع، بهدف بحث الوضع السياسي لهم والخطوات التي يمكن اتخاذها . فانعقد عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م مؤتمر ضم غالبية الزعماء، ورأسه النواب "وقار الملك" (٤٨٩) . وفي هذا المؤتمر تم الاتفاق على تأسيس حزب سياسي للمسلمين، أطلق عليه «الرابطة الإسلامية» . وعُرض هذا الأمر علي الحاكم العام فوافق علي قيامه . ثم انسحب أكثر زعماء المسلمين من حزب المؤتمر، وانضموا إلي حزبهم الجديد . وكان من أهم أهدافه عند تأسيسه المطالبة بمراعاة الحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية للمسلمين في أي دستور قد يُسن بهدف منح الحكم الذاتي ، وتوطيد العلاقة مع الحكومة الإنجليزية وكل طوائف شبه القارة . (٤٩٠)

وصار حزب الرابطة الإسلامية منذ تأسيسه المتحدث الرسمي باسم الأمة الإسلامية في شبه القارة(٤٩١)، والمطالب بحقوقها الشرعية علي كل الأصعدة . وقد التف حول قادته ، جموع غفيرة من العوام والخواص، الذين فطنوا إلي ما يدبره الهندوس . فساروا خلفهم فتحقق لهم كثير من مطالبهم . واعتاد زعماء "الرابطة الإسلامية" عقد مؤتمر سنوي بأكبر المدن، بهدف دراسة الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية التي تمر بها بلادهم . ففي التاسع والعشرين والثلاثين من شهر ديسمبر عام ١٩٠٧م/ ١٣٢٥هـ انعقد المؤتمر السنوي الثاني بمدينة كراتشي تحت رئاسة "ادم جي پير بهائي" (٤٩٢) . وفي الثامن والتاسع عشر من شهر مارس

---

(٤٨٩) "مشتاق حسين" المعروف بالنواب و"قار الملك" ، ولد عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م فى مدينة امروهه بمحافظة بوپى. كان من أصدقاء "السيد أحمد خان"، وله دور بارز فى الانجازات السياسية التى تحققت للمسلمين . توفى عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م .
لمزيد من المعلومات انظر : محمد رفيع أنور وحسن عسكرى رضوى ، المرجع السابق ، ص ٣١٣ : ٣١٥ .

(٤٩٠) انظر : أبو الأعلى مودودى ، تحريك آزادى هند اور مسلمانان، ج ١ ، ص٦٠ .
عبد الحميد خان سالك ، أئين حكومت هند ، ص ٥١ .
عشرت رحماني ، سر سيد سى قائد اعظم تك ، ص٢٤ .

(٤٩١) حزب الرابطة الإسلامية هو الذي تبني اقتراح العلامة محمد إقبال فيما بعد، بوجوب قيام دولة مستقلة للمسلمين في شبه القارة الهندية.

(٤٩٢) "آدم جي پير بهائي" من خيرة زعماء الرابطة الإسلامية . كان زعيما لفرقة البهرة الأحرار القاطميين في مدينة بومباي.
انظر : محمد حسن الأعظمي ، حقيقة باكستان أكبر دولة إسلامية في العالم ، ص ٣٧ .

عام ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ عقد المؤتمر السنوي الثالث بمدينة علي جره تحت زعامة " محمد شاه دين "(٤٩٣) . وفي الثلاثين والحادي والثلاثين من شهر ديسمبر عام ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ انعقد المؤتمر السنوي الرابع في مدينة امرتسر تحت رئاسة " إمام علي " . وفي التاسع والعشرين والثلاثين من شهر يناير عام ١٩١٠م/ ١٣٢٨هـ انعقد المؤتمر السنوي الخامس في مدينة دهلي تحت زعامة " غلام علي خان بهادر "(٤٩٤) .

وهكذا نجح المسلمون في شبه القارة في الوقوف أمام الإنجليز والهندوس وغيرهم من الطوائف، واستطاعوا تحقيق كثير من المكاسب، مهدت الأمر من أجل قيام وطن خاص لهم .

الحياة الاجتماعية والدينية في عصر الاستعمار الإنجليزي :

بعد إخماد ثورة التحرير أخذ الإنجليز علي عاتقهم مواصلة ما كانوا يجدون في تنفيذه - قبل الثورة - حيث حاصروا المسلمين - عامتهم وخاصتهم - حصاراً اقتصادياً خانقاً، بهدف إفقارهم وإذلالهم وإضعاف قوتهم وتشتيت شملهم . ومن حيلهم قيامهم بالتعاون مع المرابين من الهندوس لانتزاع أملاك الكثيرين من المسلمين . كما حرموهم اعتلاء المناصب ، ووضعوا قيوداً صارمة علي المشتغلين منهم بالتجارة، مما أدي إلي تردي أحوالهم الاقتصادية .(٤٩٥) .

ومما هو معلوم أن القحط الشديد والمجاعات العامة التي اجتاحت شبه القارة ست مرات من عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م وحتي عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٥م، أدت إلى مصرع عشرة ملايين من السكان .(٤٩٦)، غالبيتهم العظمى من المسلمين . ولقد تركت هذه المجاعات الأثر الواضح علي المجتمع المسلم - على الأخص - بشبه القارة .

ومن الحقائق الواضحة أن شبه القارة زمن الاحتلال الإنجليزي لم تكن بأحسن

---

(٤٩٣) القاضي " مياي محمد شاه دين " ، ولد عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م في باغبان پوره التابعة لمدينة لاهور . عمل بالمحاماه والقضاء إلي أن رقي لدرجة القاضي . اشتغل بالسياسة ، وكان له دورا فعالا في مجريات الأحداث بشبه القارة. توفي عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م في مدينة لاهور .
للتفصيل حول حياته وخدماته السياسية ، انظر :
محمد رفيع أنور وحسن عسكري رضوي ، تحريك قيام پاكستان ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(٤٩٤) انظر : أحمد سعيد ، تاريخ پاكستان، ص ٥ ، ١٦١ : ١٦٧ .
عبد الرسول، پاك وهند كي اسلامي تاريخ ، ص ٣٦٨ : ٣٧١ .
پيام شاهجهانپوري ، تاريخ نظريهٔ پاكستان ، ص ١٥٦ : ١٥٨ .

(٤٩٥) انظر : عبد المنعم النمر ، كفاح المسلمين في تحرير الهند ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٤٩٦) انظر : حسن أحمد مدني ، نقشِ حيات (خود نوشت سوانح) ، ج٢ ، ص١٥٨ .

حالاً عن العهود الإسلامية التي شهدتها . ولقد اعترف بهذه الحقيقة الحاكم العام "وليم بينتنج" - زمن أكبر شاه الثاني - في حوار أجري معه عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٨م فقال : «إن الكثير من أحوال شبه القارة كانت أحسن حالاً في العهود الإسلامية(٤٩٧) عنه في عهد الإنجليز . فالمسلمون حينما قدموا شبه القارة، اختلطوا بالسكان في ألفة وتسامح منقطع النظير، كما منحوهم كل الحقوق الدينية والاجتماعية والسياسية . وكانت طباع الحكام لا تختلف عن السكان . أما الإنجليز فنهبوا خيراتها، وتسلطوا علي كل شئ، ولم يشركوا أهل شبه القارة في الحكم، علي عكس ما كان يفعله حكام المسلمين .(٤٩٨) . »

وإلي جانب ذلك يشير السيد أبو الأعلي المودودي إلي أن أسباب ضعف المسلمين - في تلك الفترة - يرجع إلي جهلهم بالإسلام وتعاليمه السمحة، والحروب الطائفية وسوء الإدارة في شبه القارة، وحب الذات وعدم الاهتمام بمصالح الأخرين من المسلمين، وشيوع النفاق بين أوساط المثقفين- علي الأخص- الذين صاروا غير مبالين بالإسلام، وضرورة العمل وفق تعاليمه.(٤٩٩) .

التصدي للقساوسة :

جد الإنجليز في نشر النصرانية بين شعوب شبه القارة - كما ذكرنا من قبل - غير أن قساوستهم . (٥٠٠) فشلوا في تحقيق أهدافهم، برغم محاولاتهم استمالة المنبوذين من الهندوس، بتقديم الأموال والدواء وافتتاح المدارس . ولعل أهم تلك الأسباب

---

(٤٩٧) ولمزيد من المعلومات عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المزدهرة في عهد الدولة المغولية علي الأخص، راجع الفصل الثالث والرابع.

(٤٩٨) انظر : حسين أحمد مدني ، المرجع السابق، جـ٢ ، ص ١٥٨ .

(٤٩٩) انظر : أبو الأعلي مودودي ، تحريك آزادي هند اور مسلمانن ، ج١ ، ص ٥٣ : ٥٨ .

(٥٠٠) انتشرت الارساليات والبعثات النصرانية البرونستانتية - مذهب كنيسة إنجلترا - في شبه القارة عقب بعثة لندن التي قام بها "كاري" ، ثم تبعتها البعثات الأمريكية والأسكوتلندية والهولندية والنرويجية وغيرها ، وكان مؤتمر ما سمي بمؤتمر التبشير الذي عقد في شيكاغو قرر أن ينظر في وسائل تعميم الارساليات في شبه القارة ، ونشر النصرانية وتفسير تعاليمها بين كل طبقات الأهالي ، وكانت الدعوة إلي النصرانية بدأت حينما نال "جيروم كزافية" إذناً بالدعوة في لاهور، ففتح باب الجدال في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية النبي عيسي - عليه السلام - وصحة الكتب المقدسة - عندهم - فتسبب ذلك في قيام الشيخ أحمد بن زين العابدين بتأليف كتاب " الأنوار الألهية في دحض خطأ المسيحية" .

لمزيد من المعلومات انظر :

أ.ل. شاتليه ، الغارة علي العالم الإسلامي ، ترجمة : محب الله الخطيب ومساعد اليافي ، ط٤ ، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ، ١٣٩٨هـ، ص ١٧ ، ٣١ : ٣٣ ، ٧١ : ٧٢ . =

ما لوحظ من التضاد الكبير بين ما يدعون إليه، وما يقومون به من أفعال، فنتج عن هذا تمسكهم بمعتقداتهم. (٥٠١).

«ولم يكن هجوم القساوسة - ومن خلفهم القادة الإنجليز - على الهندوسية فحسب، بل كان هجومهم العنيف علي الإسلام، بالنظر إلى كونه الدين السماوي الذي كانت تسير عليه شبه القارة في نظمها بفضل حكوماتها الإسلامية. (٥٠٢).

ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن الإنجليز قاموا بتأسيس مراكز للتبشير العلني، وناهضت بكل تعسف الإسلام والمسلمين، غير أنها مع كثرة إمكانياتها عجزت وشلت أمام صمود العلماء المخلصين، ومن خلفهم العوام المجاهدين الذين جدوا للحفاظ علي دينهم وثقافتهم. فقد هيأ الله الكثير من العلماء المخلصين فانبروا للدفاع عن دينه القويم، ومن هؤلاء نذكر الشيخ "رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي" (٥٠٣) الذي انبري للقساوسة، فعقد معهم مناظرات حضرها آلاف من الخواص والعوام، وكانت أشهرها المناظرة التي عقدت في مدينة أجره مع القسيس "فندر" - رئيس المنصرين من قساوسة البروتستانت بشبه القارة عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م - ودارت المناظرة حول خمس مسائل، هي النسخ والتحريف

= رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، إظهار الحق، ج١، دراسة وتحقيق وتعليق: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي (دكتور)، ط ٢، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ٢٢.

(٥٠١) انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة الهند وجيرانها، ص ٤٠٥، ٤٠٦.
وهناك قلة ضئيلة أغرها المال ووسائل الإنجليز الأخري فتركوا مذهبهم وتحولوا إلي النصرانية.

(٥٠٢) عبد المنعم النمر (دكتور)، تاريخ الإسلام في الهند، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٥٠٩.

(٥٠٣) الشيخ رحمت الله بن خليل الله بن نجيب الله الكيرانوي العثماني الهندي، ولد عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م ببلدة كيرانه. وهو من أجلة العلماء ورجال الدين في عصره، ومن أبرز أعماله هزيمته للقساوسة في شبه القارة، وتأليفه كتابه القيم في علم مقارنة الأديان المسمي "إظهار الحق". هاجر إلي مكة المكرمة عقب فشل ثورة التحرير ومصادرة أملاكه، وفيها اسس المدرسة الصولتية عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م. ودعي إلي تركيا مرتين من قبل سلطانها عامي ١٢٨٠هـ و ١٣٠١هـ/ ١٨٦٣م و ١٨٨٤م، توفي رحمت الله في مكة المكرمة عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م.
لمزيد من المعلومات، انظر:
أحمد حجازي السقا (دكتور)، المدرسة الصولتية، ط ١، دار الأنصار، القاهرة، مصر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ٥، ٢٥ : ٣٢.
رحمت الله، إظهار الحق، ج١، ص ١٥ : ٢١.
يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، علماء العرب في شبه القارة الهندية، ص ٧٥٠.

والوهية المسيح والتثليث وإعجاز القرآن ونبوءة الرسول الأعظم محمد ﷺ ، رد فيها افتراءات "فندر" الواردة في كتابه ميزان الحق وبين كذبه، فاعترف "فندر" بوقوع التحريف في ثمانية مواضع أصلية ووجود أربعين ألف اختلاف عبارة في كتابهم المقدس . وكان من ثمار هذه المناظرة قيام الشيخ "رحمت الله" بتأليف كتابه الشهير «إظهار الحق» وفيه أثبت وقوع التحريف ونسخ التوراة والإنجيل وأبطال عقيدة التثليث والوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن الكريم ونبوة الرسول الأعظم، والرد علي شبهات المستشرقين والمنصرين . هذا وقد رحل "فندر" ومعاونيه عن شبه القارة بعد أن لامه قادة الإنجليز وعنفوه، ونظروا إليه نظرتهم إلى من جر الخزي والعار علي كنيستهم. (٥٠٤) .

الحركة الأحمدية الدهرية :

اتخذ الإنجليز طرقاً أخري - إلي جانب الحملات التبشيرية - بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم القويم، وتحطيم الكيان الإسلامي «فمن الطرق التي سلكوها تشجيع القائلين بمبادئ فلسفية منافية للإسلام، وهي في حقيقتها تلتقي بأفكار الماديين والطبيعيين والعلمانيين الغربيين، من المتبعين لمذهب الطبيعة، الذي نشأ في أوربا علي يد "دارون" صاحب نظرية النشوء والتطور» . (٥٠٥)

فبعد إخماد ثورة التحرير عاش أغلب المسلمين فترة ترقب وخمول، إلي أن ظهر في الأفق "السيد أحمد خان، " فنادى بضرورة موالاة الإنجليز - علي غرار الهندوس - والإقبال علي الثقافة الغربية، وساعده الإنجليز لأنهم رأوا فيه النموذج الأمثل لنشر أفكارهم وثقافتهم في المجتمع المسلم من خلاله، في حين عادوا رجالات الدين المخلصين .

وأعلن "أحمد خان" مبادءه الفلسفية المارقة علي غرار الدهريين وسعى لنشرها، وما هي إلا فترة حتي صار قائداً للدهريين في شبه القارة . (٥٠٦) وفي هذا الصدد يقول "جمال الدين الأفغاني" . (٥٠٧) : «أخذ [أحمد خان] طريقاً آخر في خدمة

---

(٥٠٤) انظر : رحمت الله، إظهار الحق، ج١، ص١٧ : ٤٤ .

(٥٠٥) جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، العروة الوثقي، ص٤١٣، ٤١٤

(٥٠٦) انظر : رئيس أحمد جعفري، بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد، ص٤٥٩ : ٤٦٢ .
فيروز الدين (مولوي)، فيروز اللغات اردو جامع، فيروز سنز، لاهور، بدون تاريخ طبع، ص، ١٣٩٣

(٥٠٧) السيد محمد جمال الدين بن السيد صفدر المشهور بالسيد جمال الدين الأفغاني، ولد عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م وتوفي في الأستانة عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٧م . =

حكامه الإنجليز، بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم، فظهر بمظهر الطبيعيين – الدهريين – ونادى بأن لا وجود إلا للطبيعة – العمياء – وليس لهذا الكون إله حكيم – إن هذا إلا الضلال المبين – وأن جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالإله الذي جاءت به الشرائع ـ نعوذ بالله ـ ولقب نفسه بالنيجري ـ الطبيعي ـ وأخذ يغري أبناء الأغنياء من الشباب الطائش، فمال إليه أشخاص منهم، تملصاً من قيود الشرع الشريف، وسعياً وراء الشهوات البهيمية. فراق لحكام الإنجليز مشربه ورأوا فيه خير وسيلة لإفساد قلوب المسلمين، فأخذوا في تعزيزه وتكريمه.»(٥٠٨).

ولاقي أحمد خان ومبادؤه معارضة شديدة من قبل رجالات الدين المخلصين – خاصة عقب إصدار مجلته «تهذيب الأخلاق» ونشره مقالات تعرضت للنبوة والوحي الألهي بالتشكيك – حيث قام المولوي "امداد علي" (٥٠٩) بإصدار كتاب

= لمزيد من المعلومات عن حياته الحافلة انظر:

ميرزا لطف الله خان الأسد آبادي، حقيقة جمال الدين الأفغاني، ترجمه وقدم له وعلق عليه: عبد النعيم حسنين (دكتور)، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٣٨: ٤٠

(٥٠٨) العروة الوثقي، ص٤١٤.

ومما يجدر ذكره قيام السيد جمال الدين الأفغاني – أثناء قيامه في حيدر أباد بالدكن وبناء علي طلب من "محمد واصل" مدرس الرياضة بمدرسة الأغرة – بتأليف كتيب باللغة الفارسية في الرد علي الدهريين عنوانه: "رسالة نيجرية،" وذلك في التاسع عشر من المحرم عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م وتم طباعتها في مدينة بومباي.

انظر: ميرزا لطف الله خان الأسد أبادي، حقيقة جمال الدين الأفغاني، ص٦٢.

وفي هذا يقول الأفغاني: «ولما كنا في شبه القارة أحسسنا من بعض ضعفاء العقول اغتراراً بترهات هذا الرجل [أحمد خان] وتلاميذه، فكتبنا رسالة في بيان مذهبهم الفاسد، وما ينشأ عنه من المفاسد. وأثبتنا أن الدين أساس المدنية وقوام العمران. وطبعت رسالتنا في اللغتين الهندية [الأردية] والفارسية».

العروة الوثقي، ص٤١٤.

وقام تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده بترجمتها إلي اللغة العربية تحت عنوان: "الرد علي الدهريين".

انظر: العروة الوثقي، ص٣٢.

(٥٠٩) الشيخ السيد إمداد علي الأكبر آبادي ابن غلام مصطفي الحسيني الجعفري، أحد أكابر مشاهير العلماء. ولد ونشأ في مدينة أكبر آباد، ودرس العلم علي يد علماء بلدته. و أشتغل حاكماً في كانپور ومراد آباد وفي بلاد أخري إلي أن أحيل للمعاش. اسس مدرسة عظيمة في مدينة أكبر آباد، كما أسس مدرسة للعلوم الإسلامية وقت اقامته في مراد آباد عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م عرفت =

عنوانه : «امداد الآفاق برجم أهل النفاق، في الرد علي تهذيب الأخلاق» ، كما قام بجمع توقيعات أكابر العلماء علي فتوى بتكفير "أحمد خان" ، ونشرها في أنحاء شبه القارة، مما كان سبباً قوياً في انحسار دعوته .(٥١٠)

القاديانية :

ومن مساعي الإنجليز لتحطيم الكيان الإسلامي، وفي ظل تدبيرهم الدقيق وحمايتهم وبتأثير من حركة الدهرية ، أعلن المرزا "غلام أحمد القادياني" (٥١١) دعوته الكفرية التي عرفت باسم القاديانية، وكانت أعظم الفتن التي ابتليت بها الأمة الإسلامية في شبه القارة في عصر الاحتلال الإنجليزي .(٥١٢)

ففى عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م أعلن القادياني دعوته الكفرية في إقليم بنجاب، حيث ادعى - أول الأمر - أنه مجدد ثم نبي غير تشريعي، وبعدها قال إنه نبي ورسول تشريعي يوحى إليه(٥١٣)، وجعل وحيه كالقرآن العظيم، وتلقف آيات منه وأخذ يطبقها علي نفسه، وكفر من لم يؤمن بنبوته الكاذبة . وساعده الإنجليز - بل هم الذين غرسوا هذه الشجرة الخبيثة بأيديهم - وقال القادياني في شأن حكومتهم الاستعمارية : «إنها ظل الله في الأرض» . وقام بنسخ فريضة الجهاد، وفرض

= واشتهرت بالمدرسة الأمدادية، له العديد من المؤلفات النفيسة .

انظر : يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، علماء العرب في شبه القارة الهندية، ص٧٢٧ .

(٥١٠) انظر : ألطاف حسين حالي، حيات جاويد، ط٢، ترقي اردو بيورو، نئي دهلي، ١٩٨٢م، ص٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٨ .

(٥١١) غلام أحمد بن غلام مرتضي ابن المرزا عطا الله ابن المرزا كل محمد، ولد عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٩م في قرية قاديان - علي بعد أربعين ميلاً من لاهور - وهو من أسرة اشتهرت بموالاتها للإنجليز منذ عهد المرزا "كل محمد" . وكان والده من الذين أسدوا خدمات للمستعمر في ثورة التحرير وصدقهم الحميم . تلقي القادياني تعليمه علي الطريقة القديمة، وتعلم مبادئ اللغة العربية ودرس العلوم الإسلامية والطب ، مات عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م .

للتفصيل انظر : محمد إسماعيل الندوي، القاديانية عرض وتحليل، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص١٧ : ١٩ .

حسن عيسي عبد الظاهر، القاديانية نشأتها وتطورها، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الرابع، السنة الثالثة والعشرون، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٤٧ : ٦٣ .

معلومات عن القاديانية بعد وفاة مؤسسها، انظر : محمد إكرام، موج كوثر، ص١٧٩ : ١٨٣ .

(٥١٢) انظر : عبد الله يوسف علي، انكريزي عهد مين هندوستان كى تمدن كي تاريخ، ص٣٣٤

(٥١٣) وادعي عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م أنه المسيح الموعود .

لمزيد من المعلومات في هذا الشأن، انظر :

عبد الله يوسف علي، المرجع السابق، ص٣٣٤ .

إطاعة الحكومة الإنجليزية، ثم قام بنشر دعوته الكفرية في أقصي بلاد شبه القارة. (٥١٤)

«وفزع علماء ورجالات الدين من المسلمين المخلصين من هذه الفتنة، فقاموا - منذ أول عهدها - بمحاربتها بألسنتهم وأقلامهم، فأفتوا بكفر القادياني وأتباعه، وألفوا في الرد عليه ودعوته ومعتقداته الباطلة، مؤلفات نافعة.» . (٥١٥)

وفي طليعة المتصدين للقادياني ومعتقداته يأتي الإمام "محمد أحمد رضا" الذي ألف خمس رسائل منها «الصارم الرباني علي إسراف القادياني» «والسوء والعقاب علي المسيح الكذاب» . (٥١٦)

أما حكيم الأمة وشاعر الإسلام "محمد إقبال،" فيرى القاديانية ثورة علي نبوة الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم - ومؤامرة ضد الإسلام، ومذهباً مستقلاً، وأنها محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة علي أساس نبوة منافسة لنبوة الرسول المصطفي الأعظم، وأنها تريد أن تنحت من أمة النبي العربي الأعظم، أمة جديدة للنبي الهندي المزعوم . (٥١٧)

وفي مقال لحكيم الأمة كتبه باللغة الإنجليزية لصحيفة ستايس مان، رداً على "نهرو" - الذي أعرب عن دهشته من موقف المسلمين من القاديانية واستنكره - يقول : «إن النظم الاجتماعية والسياسية التي وطد الإسلام دعائمها، خالدة خلود الدهر، وكاملة بدون نقص أو تقصير، ولذا لا نحتاج أبداً إلي وحي أو إلهام بعد الرسول الأعظم محمد - عليه الصلاة والسلام - يترتب علي رفضه الكفر . فإذا ادعي أحد أنه يوحى إليه أو أنه نبي بعد الرسول الأعظم، فهو مرتد وخارج عن الإسلام .» . (٥١٨)

---

(٥١٤) انظر : منظور أحمد جنيوتي (الشيخ)، القادياني ومعتقداته، تقديم : السيد محمد يوسف البنوري الحسيني، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، دار المعلم للطباعة، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٤، ٦، ٤٠ .

(٥١٥) محمد إسماعيل الندوي، القاديانية عرض وتحليل، ص٧٣ .
منظور أحمد جنيوتي، المرجع السابق، ص٨ .

(٥١٦) للتفصيل انظر : إمام أحمد رضا، مجموعهٔ رسائل ردِ مرزائيت، ادارهٔ تصنيفات امام أحمد رضا، كراچي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

(٥١٧) انظر : حسن عيسي عبد الظاهر، القاديانية نشأتها وتطورها، ص٩٨ .

(٥١٨) محمد إسماعيل الندوي، القاديانية عرض وتحليل، ص٧٥ .

وهكذا وقف العلماء ورجالات الدين المخلصين، أمام دعوة كل من "أحمد خان" و "القادياني"، وبينوا كذبهما، وأفتوا بخروجهما وأتباعهما عن دائرة الإيمان والإسلام.

الحركات الاجتماعية والمذهبية في المجتمع الهندوسي :

وكان - وما يزال - لتعاليم الإسلام الأثر القوي على المجتمع الهندوسي وتقاليده وعقائده، وتبلور هذا الأثر - في العهود الإسلامية على الأخص - بظهور عدد من المصلحين الهندوس. (٥١٩) وإبان فترة الاحتلال الإنجليزي أثرت النصرانية على مجتمع الهندوس وعقائدهم - وإن لم تكن بنفس القوة التي عليها الأثر الإسلامي - وتبلور هذا الأثر - كذلك - في ظهور عدد من الحركات الاجتماعية والدينية الهندوسية، التي سميت بحركات إصلاحية ناهضة.

وأول هذه الحركات «برهمو سماج». (٥٢٠) - أي جمعية براهما - التي اسسها في إقليم البنغال "رام موهون روي" عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٨م وتعرف باسم جمعية المؤمنين ببراهما الروح الأعلي. وكان "موهون روي" قد درس اللغة

---

(٥١٩) وفي هذا الصدد يقول أستاذنا المرحوم أحمد محمود الساداتي: «ويظهر أثر تعاليم الإسلام قوياً بادي الوضوح عند بعض المصلحين من الهنادكة أمثال: "ناديوا كبير" و "نانك" الذين أنكروا عبادة الأوثان والقول بتعدد الآلهة وتحريم زواج الأرامل وممارسة عادة الساتي وقيام نظام الطبقات بين الناس. وقد نادي هؤلاء جميعاً بالتوحيد وقالوا بأن الله هو رب الناس جميعاً من مسلمين وهنادكة وغيرهم. بل لقد صرح نانك - مؤسس السيخ - باحترام شيعته وتقديسهم لرسل الله وأنبيائه كافة، مع الإشادة بذكر النبي الأكرم والقرآن الكريم خاصة.»

لمزيد من المعلومات انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (من الفتح العربي حتي قيام الدولةالمغولية)، ج١، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، القاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ص٢٢٥، ٢٢٦.

(٥٢٠) كلمة البرهمن والبراهما لها مدلولات خاصة في اللغة الآرية الأولي. اطلقت برهمن علي العبادة والصلاة في بداية الأمر، ثم علي كهنوت معين، وعلي سيد الآلهة والملحق علي كتب الفيدا الأربعة، وأخيراً علي الطائفة المفضلة لدي الهندوس. وبهذا تكون مادة برهمن سنسكريتية أصيلة لها مدلولات خاصة، ولا علاقة لها باللغات السامية.

انظر: محمد إسماعيل الندوي (دكتور)، الهند القديمة حضارتها ودياناتها، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص٨٩.

السنسكريتية(٥٢١) ليقرأ كتب الفيدا . (٥٢٢) وعرف الفارسية والعربية ليدرس الإسلام ويقرأ القرآن الكريم ، وتعلم العبرية ليجيد فهم العهد القديم ، كما درس اليونانية ليفهم العهد الجديد ، ثم تعلم الإنجليزية . وفي عام ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م نشر كتابه «تعاليم المسيح » ، واقترح على بني وطنه - الذين جللتهم دياناتهم بالمخجلات - ديانة جديدة تتخلص من تعدد الآلهة ، وتعدد الطبقات ، وزواج الأطفال ، وحرق الزوجات الأحياء مع أزواجهن ، وعبادة الأوثان ، ونادى بعبادة إله واحد هو برهما ، وتمنى اتحاد شبه القارة في عقيدة دينية بسيطة . (٥٢٣)

ومن الملاحظ أن أكثر تعاليم جمعية براهما - من التوحيد والمساواة ونكاح الأيامي وغيرها - مقتبسة من الإسلام . (٥٢٤)

---

(٥٢١) يرجع تاريخ اللغة السنسكريتية في شبه القارة إلي أربعة آلاف سنة ، علي الرغم من أن أقدم الآداب الهندية بها هو الكتاب المعروف "ركفيدا" ، الذي يعد أقدم كتب الآريين . وبدأت السنسكريتية تبث نفوذها إلي مناطق آسيا الوسطي والشرق الأقصي منذ القرن الأول قبل الميلاد عن طريق البوذية ، وفي القرن الثاني الميلادي صارت مطية للثقافة الهندية ، ومنحت لهذه البلاد تراثاً مليئاً بالتمثيليات والروايات والأشعار والموسيقي والرقص والنحت .

لمزيد من المعلومات انظر :

محي الدين الألوائي (دكتور) ، الأدب الهندي المعاصر ، سلسلة كتابات معاصرة ، ط١ ، دار العلم للطباعة ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ص٢٣ : ٢٦ .

(٥٢٢) تتضمن الفيدا عدة كتب أولها : الرج فيدا ، والرج تطلق علي الأشعار ، والفيدا علي المعرفة ، ويقصد بكلتا الكلمتين : أناشيد المعارف الروحية ، وهو أقدم كتاب سجل فيه جميع عقائد الآريين البدائية وخصصه الكهنة - فيما بعد - لاداء الطقوس . ثم ألف «الآثر فيدا» وبعده «الساما فيدا» و«الياجور فيدا» . وأخيراً ألحقوا إلي هذه المجموعات كلها كتاب آخر كذيل لها هو «البرهمانات» وذلك عام ٧٠٠ ق . م .

للتفصيل انظر : محمد إسماعيل الندوي ، المرجع السابق ، ص ٩٩ : ١٠١ .

(٥٢٣) انظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة الهند وجيرانها ، ص٤٠٦ ، ٤٠٧ .

(٥٢٤) انظر : حسن عيسي عبد الظاهر ، القاديانية نشأتها وتطورها ، ص٢٧ .

ولمزيد من المعلومات عن جمعية براهما ، انظر :

عبد الله يوسف علي ، انكريزى عهد مين هندوستان كى تمدن كي تاريخ ، ص١٩٧ ، ٢٦٥ .

عبدالرسول ، پاك وهند كي اسلامي تاريخ ، ص٣٢٤ .

وثاني أكبر الجمعيات الهندوسية - وأكثرها خطورة علي الكيان الإسلامي في شبه القارة - آريا سماج (٥٢٥) - أي الجمعية الآرية، أسسها "دتا نند سرسوتي" عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، وانكرت نظام الطبقات وتعدد الآلهة والخرافة والأوثان والمسيحية. واستحثت الهندوس للعودة إلي ديانة الفيدا (٥٢٦) حيث أشاروا إلى أن قواعدها أبسط من تعاليم المسيحية والوثنية. (٥٢٧)

ونظر المسلمون إلي هذه الجمعية بعين الريب والعداء، وكانوا محقين إلى أبعد حد، لأنهم أصبحوا في تهديد شديد من قبل الهندوس، فغاية هذه الجمعية - ومن يقفون خلفها من الوطنيين - إقامة الهند الآرية، وصار شعارهم الرجوع إلي الفيدا وتقديس أرض شبه القارة وتقاليدها، وتطهيرها من كل أجنبي ويعنون بهم المسلمين والإنجليز. (٥٢٨)

وعلى الرغم من الشعور بالخوف الذي أحدثته الجمعية الآرية لدى المسلمين، غير أنها نبهتهم إلى عدم جدوى الدعوات المنادية بالتضامن مع الهندوس.

وبالإضافة إلي هاتين الجمعيتين شيدت پرارتهنا سماج - أي جمعية برارتهنا - في

---

(٥٢٥) الآري: سميت الأمة الهندية الأوربية بعد نزوحها نحو شبه القارة بالأمة الآرية. وكلمة آري تطلق علي الشرفاء، وهذا يبين أنهم اعتبروا أنفسهم منذ مقدمهم إلي هذه المناطق الآسيوية بالشرفاء وسادة البلاد، أما السكان الأصليون فليسوا هكذا في نظرهم. وكانت حياة الآريين تسير في إطار إجتماعي خاص في بلادهم، فكانوا يركعون أمام جميع مظاهر الطبيعة ويقدسونها، وبذلك تعد حياتهم مختلفة عن حياة سكان وادي نهر النيل الذين مارسوا حياة دينية شبيهة بسكان أرض الرافدين انظر: محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضارتها ودياناتها، ص٦٣.

(٥٢٦) كانت عقائد الآريين في بداية أمرهم وثنية بسيطة، شأنهم في ذلك شأن كل أمة بدوية. وفي كتاب الرج فيدا نراهم يقدمون صلواتهم ومناجاتهم وابتهالاتهم بين أيدي الآلهة، كما يعبرون عن شكرهم وأمتنانهم للإله "إندرا" الذي منحهم النصر، وحارب ضد أعدائهم ومكنهم من الأرض. للتفصيل حول معتقداتهم الأولي، انظر:
محمد إسماعيل الندوي، المرجع السابق، ص٩٤، ٩٨.

(٥٢٧) للتفصيل انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة الهند وجيرانها، ص٤٠٧.
عبد الرسول، المرجع السابق، ص٣٢٥.

(٥٢٨) انظر: لوثروب ستوراد، حاضر العالم الإسلامي، ج٤، ترجمه: عجاج نويهض، تعلبق وحواشي: الأمير شكيب ارسلان، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٢هـ، ص١٨٣.
وللمزيد من المعلومات عن الجمعية الآرية وعقائدها وأهدافها، انظر:
عبد الله يوسف علي، المرجع السابق، ص٢٦٨.
محمد أسلم، تحريك باكستان، ص٢٠٧. عبد الرسول، المرجع السابق، ص٣٢٥.

ولاية مهاراشتر، وهي التي التقت في كثير من أهدافها مع جمعية براهمو سماج . كما اسست ديو سماج - أي جمعية ديو - في مدينة لاهور عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م، وهي التي اتخذت من العلمانية منهجاً . (٥٢٩)

الحياة الثقافية في عصر الاحتلال الإنجليزي :

مما يدعو إلي التأمل أنه وعلى الرغم من تدهور الأوضاع السياسية - إبان سيطرة الشركة ومن بعدها الحكم المباشر للإنجليز - نجد الحالة العلمية والثقافية وقد شهدت رواجاً ملحوظاً . وكان من أهم الأسباب وراء ازدهار الحياة الثقافية، حب الملك " بهادر شاه ظفر " وشغفه بالعلوم والآداب والتصوف الإسلامي والعلماء والأدباء ورجالات الدين المتصوفة والشيعة، كما كان عليه حال أجداده . «وكان "بهادر شاه ظفر" شاعراً، كما كان شغوفاً بعلم الفلسفة، ويصرف معظم وقته في المطالعة . »(٥٣٠) وتلقب فيما نظم من شعر بالأردية والفارسية بلقبه الشعري «"ظفر"» . (٥٣١) وكان قد تتلمذ علي أيدى أربعة من مشاهير شعراء الأردية والفارسية . (٥٣٢) وله كليات(٥٣٣) أردية تضم أربعة دواوين، إضافة إلي منظوماته التي نظمها في منفاه .

---

(٥٢٩) لمزيد من المعلومات عن هاتين الجمعيتين، انظر :
عبد الرسول، پاك وهند كي اسلامي تاريخ ، ص٣٢٤، ٣٢٥ .
(530) Peergival spear . Twilight of tea Mughulss. P . 73
عشرت رحماني، بهادر شاه ظفر ، ص٧ ، ٨ .
(٥٣١) للتفصيل انظر : مفتي صدر الدين آزرده، تذكرهٔ آزرده، ص ٥٦ .
(٥٣٢) هؤلاء هم : محمد نصير الدين الدهلوي الملقب بنصير ، ومير كاظم حسين الملقب ببيقرار ومحمد إبراهيم ذوق - الملقب بذوق، والمرزا أسد الله خان الملقب بغالب .
للتفصيل انظر : محمد حسين آزاد (شمس العلماء مولوي)، آب حيات، ترتيب وحواشي وتعليقات: تبسم كاشميري (دكتور)، مكتبة عالية، لاهور، ١٩٩٠م ص٤٠١، ٤٠٢، ٤٥٤ .
محسن علي محسن لكهنوي (سيد)، تذكرهٔ سراپا سخن، تلخيص وترتيب : اقتدا حسن (دكتور)، اظهار سنز، لاهور، ١٩٧٠م، ص٤٤ .
محمد مصطفي خان شيفته، تذكرهٔ گلشن بي خار، ص١٨١، ١٨٢ .
(٥٣٣) تعرف "بكليات ظفر"، صدر الديوان الأول منها عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م في المطبعة الملكية . وصدر الديوان الثاني عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م في المطبعة الملكية كذلك . وصدر الديوان الثالث والرابع عام قيام الثورة في المطبعة الملكية بلاهور . وصدرت مجموعة أشعاره في كليات لأول مرة عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م في مطبعة مصطفائي بدهلي .
انظر : رئيس أحمد جعفري، بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد، ص١٠١٣، ١٠١٤ .

كما قام بتأليف كتاب - يقع في ثلاثة مجلدات - عنوانه : "لغت اور اصلاح سخن" - أي اللغة وإصلاح الشعر - وله شرح في ضوء التصوف المستنير عنوانه : "شرح گکَلستان سعدي" . (٥٣٤)

ولقد أقبل مَشاهير الأدباء والعلماء ورجالات الدين من كل فج عميق بشبه القارة، ليجدوا ترحيباً منقطع النظير في قصر الملك الأديب بالقلعة الحمراء بدهلي .

وحينما اندلعت نيران ثورة التحرير شارك فيها الأدباء والعلماء بالقلم والسيف، وبكل ما لديهم من إمكانات إلى أن تم لهم النصر . وقد تجلت الفرحة فيما نظموا وكتبوا . (٥٣٥)

وحينما سقطت الثورة وما تبعها من تعرض العاصمة دهلي للخراب والدمار الشاملين والقتل العام، أثرت هذه الأحداث علي الأدباء والعلماء، فنجد النثر الأردي - والكتابات التاريخية على الأخص - وقد تجلى فيه الأوضاع السياسية المؤلمة التي تعرض لها الشعب المسلم ووطنهم .

ويمكن القول إن هذه الكتابات اتسمت بالحزن العام . أما الشعر الأردي فتأثر أكثر من الكتابات النثرية . فلقد أقدم الشعراء علي تسجيل كل كبيرة وصغيرة وقعت في بلادهم، ويتجلى هذا بتمام المعني في شعر كل من "بهادر شاه ظفر" و"واجد علي شاه" ملك اودهـ المعزول . (٥٣٦)

ونري أحداث سقوط الثورة وما أعقبها من أفعال جسام، في أشعار ومقالات ومؤلفات "محمد حسين آزاد(٥٣٧)" كما نظم "المفتي صدر الدين خان آزرده" منظومة عنوانها : "رثاء دهلي"، ومما جاء فيها قوله :

حلت المصيبة (والفتنة) بسبب من تلك القلعة (الحمراء)،

ووقعت المصائب في دهلي بسبب أعمالهم .

وحلت القيامة قبل يوم (الحشر) الموعود،

فحينما قدموا السود من (مدينة) ميرته، حلت المصيبة . (٥٣٨)

---

(٥٣٤) انظر : رئيس أحمد جعفري، المرجع السابق، ص١٠٠٠ .

(٥٣٥) للتفصيل انظر : خورشيد مصطفي رضوي، جنگ آزادي ١٨٥٧ء، ص٤٦٦ .

(٥٣٦) انظر : علي جواد ذيدي، اردو ميں قومي شاعري كى سو سال، ط٢، اترپرديش اردو اكادمي، لكهنو، ١٩٨٢م، ص ٧٦، ٨٠ .

(٥٣٧) منها : آب حيات وديوان ذوق .

(٥٣٨) رئيس أحمد جعفري، بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد، ص٩٦١ : ٩٦٣ .

ونظم الحكيم "آغا جان عيش" - منظومة عنوانها "دهلي ولكهنو"، منها قوله :

خربت دهلي (واقفرت) ديار لكهنؤ،
والآن أين صفاء (جو) دهلي وربيع لكهنؤ .
تقطع قلب «"عيش»" بسبب مما وقع في دهلي من صدمات (جسام)،
وحينما نستمع إلي أخبار (مذابح) لكهنؤ يتقطع القلب إرباً إرباً . (٥٣٩)

وترتب علي الخراب والدمار الذي تعرضت له العاصمة دهلي - علي الأخص - جحيم لا يطاق، مما أفضي بالأدباء والعلماء إلي الهجرة خارجها، ولقد تعرض كثير من أكابر العلماء - الذين كانت لهم مشاركة فعالة في الثورة - للإعدام(٥٤٠) وتعرض آخرون للاعتقال ثم النفي خارج شبه القارة، بهدف إيقاع المسلمين في الجهل والتخلف . وعن هذا يحدثنا "السيد جمال الدين الأفغاني" : «وسلبوا [يعني الإنجليز] أوقاف المساجد والمدارس، ونفوا علماءهم وعظماءهم إلي جزائر أندمان وفلفلان، رجاء أن تفيدهم هذه الوسيلة في رد المسلمين عن دينهم، بإسقاطهم في أغوار الجهل بعقائدهم، حتي يذهبوا عما فرضه الله عليهم .». (٥٤١)

ومن العلماء الأجلاء الذين تعرضوا للاعتقال والنفي في جزيرة اندمان، نذكر الشيخ "فضل حق الخير آبادي" الذي صور لنا - في قصيدة نونية - وبأسلوب مفجع الأحداث السياسية في بلاده . (٥٤٢) كما تحدث عن مصائب المجاهدين في الأسر بأندمان . (٥٤٣)

وفي ضوء كل هذا نقول، إن الحالة الثقافية - قبل وأثناء وبعد نجاح ثم سقوط الثورة - تأثرت بالأحوال السياسية، ولقد اتسم الأدب الأردي - علي وجه العموم - عقب إخماد الثورة بتصوير الحزن والألم الذي عم المجتمع، والخراب والدمار والقتل العام الذي تعرض له السكان .

---

(٥٣٩) على جواد ذيدي، اردو مين قومي شاعري كي سو سال، ص٩٨ .

(٥٤٠) انظر : محمد رضا خان، تاريخ مسلمانان عالم (قديم وجديد)، ص٨٥٨ .

(٥٤١) العروة الوثقى، ص٤١٣ .

(٥٤٢) انظر : قمر النساء، العلامة فضل حق الخير آبادى مع تحقيق كتابه الثورة الهندية، ص٢٣٣ : ١٤٦ غلام رسول مهر، اتنهاره سو ستان كتي مجاهد، ص٢٠٩، ٢١٠

(٥٤٣) انظر : الثورة الهندية، ص١٦٣، ١٦٤ .

تشييد المدارس والكليات الحكومية :

جد حكام شركة الهند الشرقية الإنجليزية في تشييد المدارس والكليات، وفي بداية الأمر ألزمها بمناهج التعليم الديني، وفق مناهج تعليم المدارس والجامعات الأهلية الإسلامية جنباً إلي جنب دراسة العلوم واللغات الأخري .

وأشار "أحمد خان" إلي الكليات الحكومية ومناهجها الدراسية وأساتذتها في بداية افتتاحها فقال : «حين شيدت الكليات الحكومية في مدن شبه القارة - من قبل حكام الشركة - خشي الناس من الالتحاق والدراسة فيها وتعلم اللغة الإنجليزية، عندئذ توجه عديد منهم لعرض الأمر علي الشاه "عبد العزيز الدهلوي" (٥٤٤)، فأفتى بجواز الالتحاق والتعليم بها . وعلي أساس من هذه الفتوى أقبل المئات للالتحاق بها . . . وكانت علوم اللغات العربية والفارسية والسنسكريتية والإنجليزية تدرس في أقسام هذه الكليات، جنباً إلي جنب الفقه والحديث والأدب . ولقد حصل الطلاب علي الإجازات العالية في الفقه [وغيره] أما الأساتذة فكانوا أصحاب علم وتقوى، ولم يكن بهذه الكليات أي نوع من الدعوة إلي التنصير . » . (٥٤٥)

غير أن هذا الوضع تبدل إلي حد كبير - قبيل الثورة - حين فتر الاهتمام باللغة الفارسية، وحذف من المناهج تدريس الفقه والحديث، وازداد الاهتمام بنشر اللغتين الأردية والإنجليزية أكثر مما كان عليه الحال في السابق، مما أكد أن حكام الشركة يجدون لنشر لغتهم وثقافتهم، في وقت يسعون لمحو العلوم الدينية الإسلامية . ودفع هذا الأمر الأساتذة العلماء إلي الاستقالة من هذه الكليات والمدارس الحكومية . (٥٤٦) ولقد اعترف وليم بينتنج - الحاكم العام للشركة - بما اعتزم الإنجليز الإقدام عليه، حيث أشار إلي أن هدفهم من التعليم الحديث، خدمة المصالح

---

(٥٤٤) العلامة المحدث "عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي"، الملقب "بسراج الهند وحجة الله"، سيد علماء شبه القارة في زمانه . ولد عام ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م، وكان من نوادر الدنيا بفضله وأدبه وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه، ولقد بلغ من الشهرة والكمال بحيث تري الناس في مدن شبه القارة يفتخرون بانتسابهم إليه . له مؤلفات كثيرة أشهرها تفسير القرآن الكريم المسمي "بفتح العزيز" . وكان نسيج وحدة في النظم والنثر وجودة التحرير وغزارة الإملاء وجزالة التعبير . وله قصائد كثيرة في مدح الرسول الأعظم - صلي الله عليه وسلم - توفي عام ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م ودفن في دهلي . انظر : يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، علماء العرب في شبه القارة الهندية، ص٦١٩، ٦٢٠ .

(٥٤٥) أسباب بغاوت هند، ص٤٣، ٤٤ .

(٥٤٦) انظر : سيد أحمد خان، أسباب بغاوت هند، ص٤٤ .

الإنجليزية ونشر العلوم الغربية ومحو التعليم الشرقي . (٥٤٧)

وهكذا تبين الخطة التي وضعها الإنجليز بكل إحكام للقضاء على العلوم الإسلامية، ومحو اللغتين العربية والفارسية من شبه القارة .

وإذا كانت هذه الخطة قد حققت بعض النجاح، غير أن الوضع تبدل عقب إحكام الإنجليز قبضتهم على شبه القارة علي أثر إخماد الثورة . فقد تم بالجهود الذاتية من قبل رجالات الدين المخلصين والعامة - تشييد المدارس والجامعات الأهلية - على الرغم من المحاولات المستميتة من قبل المستعمر لإغلاقها ونزع أوقافها - لتدريس العلوم الإسلامية واللغات العربية والأردية والفارسية . (٥٤٨) وما تزال تواصل رسالتها في كل من باكستان وبنجلاديش والهند .

وفي عود إلي الكليات الحكومية نقول إن كلية فورت وليم تعد أقدم الكليات التي شيدها الإنجليز في شبه القارة، فقد تم رفتتاحها في مدينة كلكتا عام ١٢١٤هـ/ ١٨٠٠م وتولى عمادتها المستشرق "جان(٥٤٩) جكرست"(٥٥٠) . ثم

---

(٥٤٧) انظر : مولوي عبدالحق (دكتور)، مرحوم دهلي كالج، ط٣، انجمن ترقي اردو، نئي دلي، هند، ١٩٨٩م، ص٢٥ .

غلام حسين (دكتور)، تاريخ يونيورستي اوريئنتل كالج لاهور، جديد اردو نهائپ بريس، لاهور، ١٩٦٢م، ص١، ٢ .

(٥٤٨) انظر : أبو الأعلي مودودي، تحريك آزادي هند اور مسلمان، ج١، ص٤٦، ٤٧ .

(٥٤٩) الدكتور جان بارته وك جلكرست الشهير بجلكرست، ولد في مدينة ايدنبرا - عاصمة اسكتلندا - عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٦م، قدم بومباي عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨٢م وعمل في شركة الهند الشرقية الإنجليزية، وبعدها بعام نقل إلي كلكتا، وفيها شغف باللغة الأردية فأقبل علي تعلمها وأجادها أجادة تامة في مدة لا تتجاوز الثلاث سنوات . حيث قام بدراستها دراسة علمية علي يد أكابر علماء اللغة الأردية في مدن فيض آباد ودهلي وبنارس ولكهنو . وبعدها عمل أستاذاً للغة الأردية وقام بتعليمها للإنجليز . وإلي جانب هذا ألف أكثر من عشرين مؤلفاً يدور موضوع أغلبها حول اللغة والأدب الأردي . وبعد عودة جلكرست إلي فرنسا لتلقي العلاج توفي في مدينة باريس عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م .

لمزيد من المعلومات عن حياته العلمية ومؤلفاته، انظر :

سيد وقار عظيم . فورت وليم كالج (تحريك وتاريخ)، ترتيب وتعارف وتعليقات : سيد معين الرحمن (دكتور)، الوقار پبلي كيشنز، لاهور، ١٩٩٥م، ص٢٢ : ٢٣ .

رضية نور محمد (دكتور)، اردو زبان اور ادب ميں مستشرقين كي علمي خدمات كا تحقيقي وتنقيذي جائزه (از ١٤٩٨ تا ١٩٤٧ء)، ط١، طبع بمشاركة لائن آرت پرنٹرز، لاهور، ومكتبة خيابان ادب، لاهور، ١٩٨٥م، ص٧٠ : ٨٩ .

حامد حسن قادري، داستان تاريخ اردو، ص٨٣ : ٨٧ .

(٥٥٠) للتفصيل انظر : سيد وقار عظيم، المرجع السابق، ص٢٠ .

عبد الله يوسف علي، انكريزى عهد ميں هندوستان كتي تمدن كي تاريخ، ص١٣١، ١٣٢ .

كارل ماركس ومشين اور مزدور وسوشلزم، كمپني كتي حكومت (تاريخ)، ص٢٤٥، ٢٤٦ .

افتتحت كلية الهندوس في إقليم البنغال عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٦م . (٥٥١) وبعدها وفي عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٣م افتتحت كلية نتثيل سيميزي لتدريس العلوم الشرقية للمسلمين في مقابل كلية الهندوس . (٥٥٢) وتم افتتاح كلية دهلي في مدينة دهلي، وتولى عمادتها " تيلر " أحد تلاميذ "محمد باقر" والد "محمد حسين آزاد" . (٥٥٣)

وبعد إخماد الثورة وبالتحديد في عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م افتتح الإنجليز ثلاث جامعات (٥٥٤) في مدن كلكتا وبومباي ومدراس (٥٥٥) . وتم افتتاح كلية لاهور الحكومية في مدينة لاهور عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م، وتولى "ليتنر" (٥٥٦) عمادتها(٥٥٧) .

وفي عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م شيدت الكلية التبشيرية بإقليم بنجاب . (٥٥٨) وتم افتتاح جامعة الكلية الشرقية (٥٥٩) في مدينة لاهور عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م، وتولى عمادتها "ليتنر" . (٥٦٠) .

---

(٥٥١) انظر : عبد الله يوسف علي، انكريزى عهد مين هندوستان كي تمدن كي تاريخ، ص١٦٨، ١٦٩ .

(٥٥٢) انظر : عبد الله يوسف علي، المرجع السابق، ص١٧٢ .

(٥٥٣) انظر : مولوي عبد الحق، مرحوم دهلي كالج، ص١٦ .

(٥٥٤) ذكر كل من السيد طفيل أحمد منكلوري وعبدالله يوسف علي أن الجامعات الثلاثة شيدت عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٧م .

انظر : مسلمانون‌ن كا روشن مستقبل، ص١٧٧ .

انكريزي عهد ميں هندوستان كی تمدن كي تاريخ، ص٢٧٧ .

(٥٥٥) للتفصيل انظر : حامد حسن فادري، داستان تاريخ اردو، ص٧٦ .

(٥٥٦) معلومات عن سيرة "ليتنر" انظر : لبنر، مقدمة النحو العربي الفلسفي، ص ١٦ : ٢١ .

(557) H.L.O. Garret, Abo Alhamed : History of the Government College Lahore, P . 15

كنهيا لال هندي، تاريخ لاهور، مرتبه : كلب علي خان فائق، ط١، مجلس نرقي أدب، لاهور، ١٩٧٧م، ص٦٤ .

(٥٥٨) انظر : أحمد سعيد، تاريخ باكستان، ص١١٥ .

(٥٥٩) للإطلاع على تاريخ جامعة الكلية الشرقية منذ إفتتاحها وحتى عام ١٩٥٩م،

انظر : غلام حسين، ناريخ يونيورستي اوريئنتل كالج لاهور، ص٢١ : ١١٧ .

(٥٦٠) انظر : غلام حسين، ناريخ يونيورستي اوريئنتل كالج لاهور، ص٢١، ٢٢ .

كنهيا لاي هندي، ناريخ لاهور، ص٦٤ .

عبد الله يوسف علي، انكريزي عهد ميں هندوستان كي تمدن كي تاريخ، ص٢٧٧، ٢٧٨

وفي عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م تم افتتاح جامعة بنجاب في مدينة لاهور، وتولى رئاستها "ليتنر" . كما افتتحت جامعة اله آباد عام ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م. (٥٦١)

وأقدم الإنجليز علي إحلال اللغة الأردية محل اللغة الفارسية كلغة رسمية - جنباً إلي جنب لغتهم الإنجليزية - وكان الباعث وراء هذا، خوفهم من توطيد دعائم الفارسية في عهدهم، وهي اللغة الرسمية للدولة الإسلامية في شبه القارة ، وقد اغتصبوا الحكم منها . وفي نفس الوقت وجهوا دعمهم للهندوس وحثوهم للنهضة بلغتهم الهندية، (٥٦٢) بهدف وقوفها في وجه الهيمنة والانتشار الكبير الذي نالته اللغة الأردية في وقت وجيز، فيحدث الصدام بينهما فتخلو الساحة الرسمية لهم لتدعيم الإنجليزية في ربوع البلاد، ولتصير اللغة الرسمية الوحيدة في جميع المصالح الحكومية والتعليم . (٥٦٣)

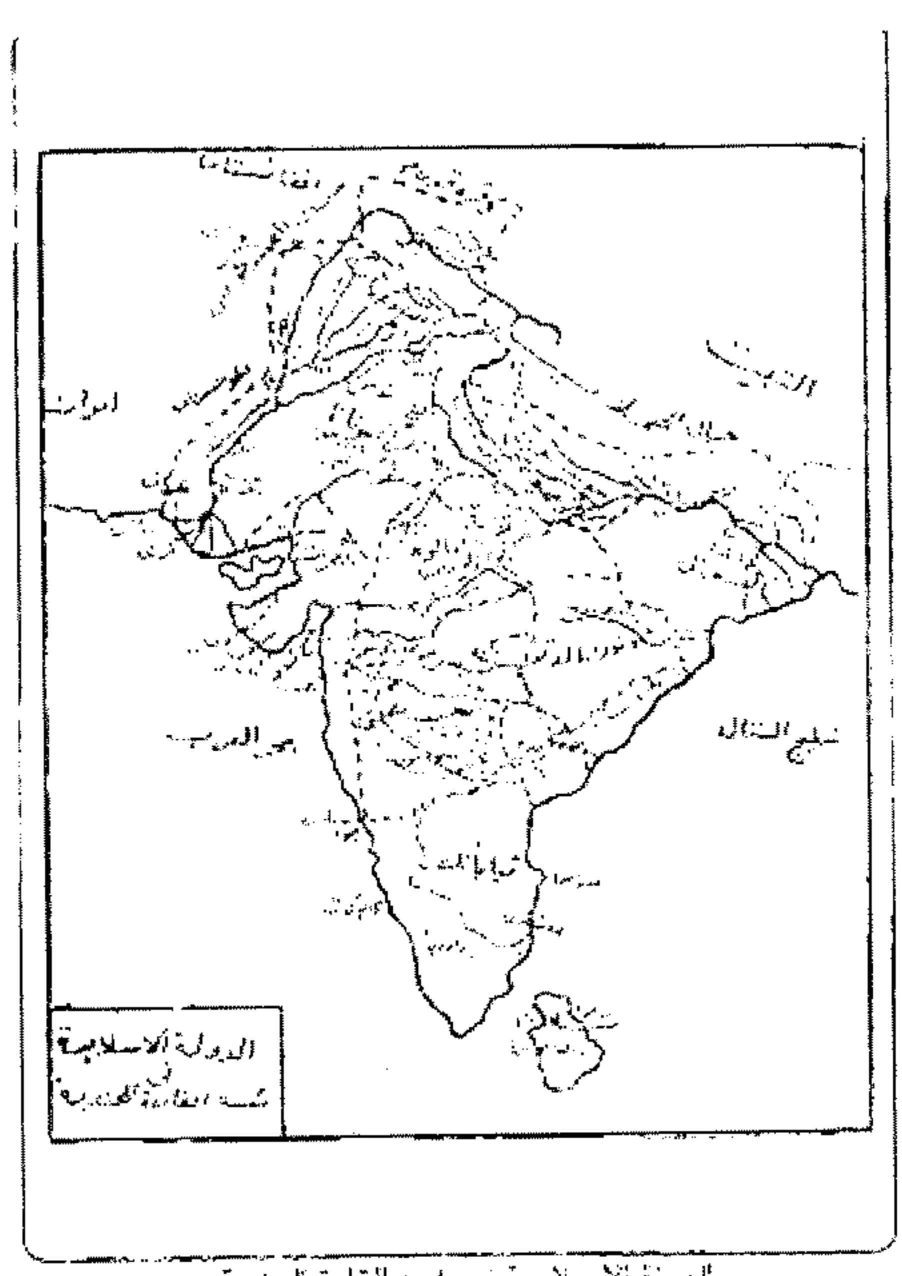
وما من ريب في أن الكليات الحكومية كان لها دور في رقي وانتشار اللغة والأدب الأردي في ربوع شبه القارة، كما ساهمت في مولد أدباء جدد ساهموا بمؤلفاتهم في تشكيل سمات وملامح امتاز بها الأدب الأردي في عهد الاستعمار الإنجليزي . وما من شك في أن تلك الفترة شهدت صراعات عنيفة بين الحضارات الشرقية - وفي طليعتها الحضارة الإسلامية - والحضارة الغربية وهذا أمر معروف مشهور .

---

(٥٦١) انظر : ليتنر (دكتور) مقدمة النحو العربي الفلسفي، تقديم وتحقيق : ظهور أحمد أظهر (دكتور)، ط١ ، دار الطباعة الحديثة، بشاور، باكستان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٥ .
عبد الله يوسف علي، المرجع السابق، ص٢٧٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
حامد حسن قادري، داستان تاريخ اردو، ص٧٧ .
وأشار السيد طفيل أحمد منگلوري إلي أن جامعة اله آباد تم إفتتاحها عام ١٨٨٦م .
انظر : مسلمانون كا روشن مستقبل، ص١٧٧ .

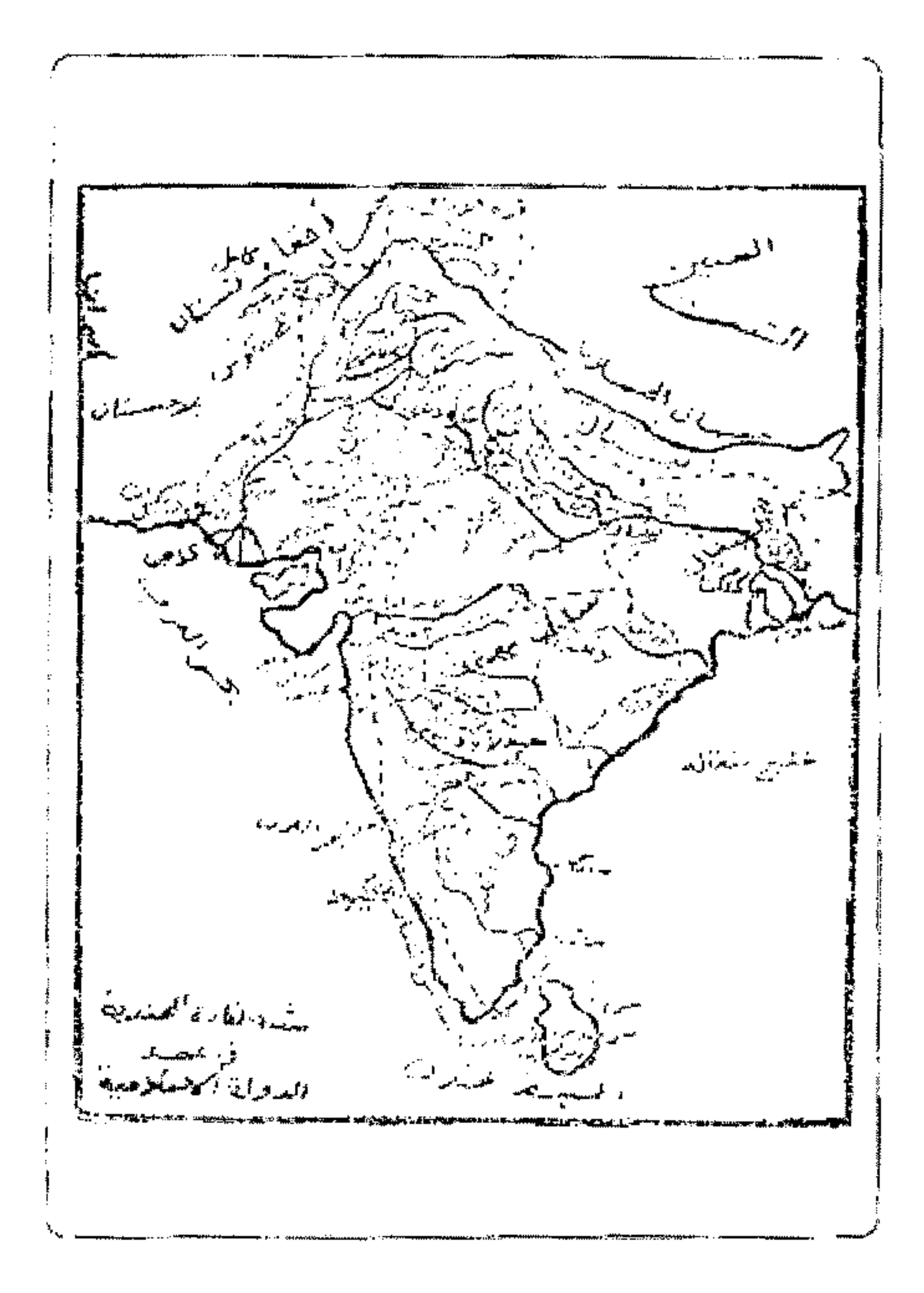
(٥٦٢) اعترف الدستور الهندي بأربع عشر لغة من اللغات المحلية كلغات قومية ووطنية، هي : السنسكريتية والهندية والأردية والتاملية والبنغالية والكجراتية والمراتية والبنجابية وتلوجو والكانادية ومليالام والآسامية والأورية والكشميرية، علي أن تحل اللغة الهندية المكتوبة بحروف ديوناجري محل الإنجليزية لشئون الدولة الرسمية الرئيسية في الوقت المناسب الذي يختاره الشعب الهندي الناطق بعدة لغات محلية، وبطريق الحكومات المحلية والبرلمان المركزي طبقاً للدستور .
للتفصيل انظر : محيي الدين الألوائي، الأدب الهندي المعاصر، ص١٥ .
وللتفصيل حول نشأة اللغة الهندية انظر : المرجع السابق، ص٤٣ : ٤٥ .

(٥٦٣) انظر : مولوي عبدالحق، مرحوم دهلي كالج، ص٣٢ : ٣٤ .



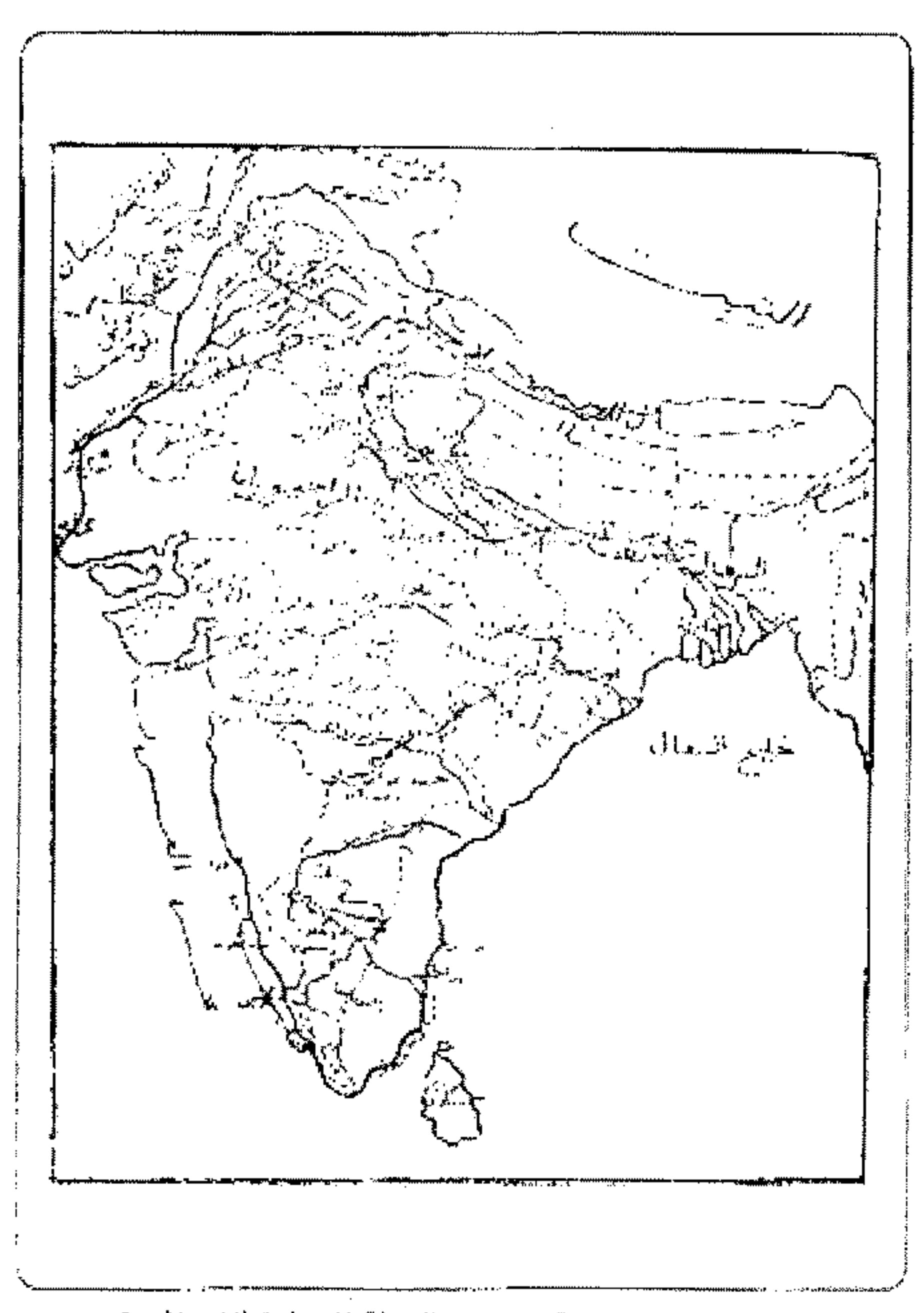
الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية

نقلا عن كتاب: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، ص ١٤٣.



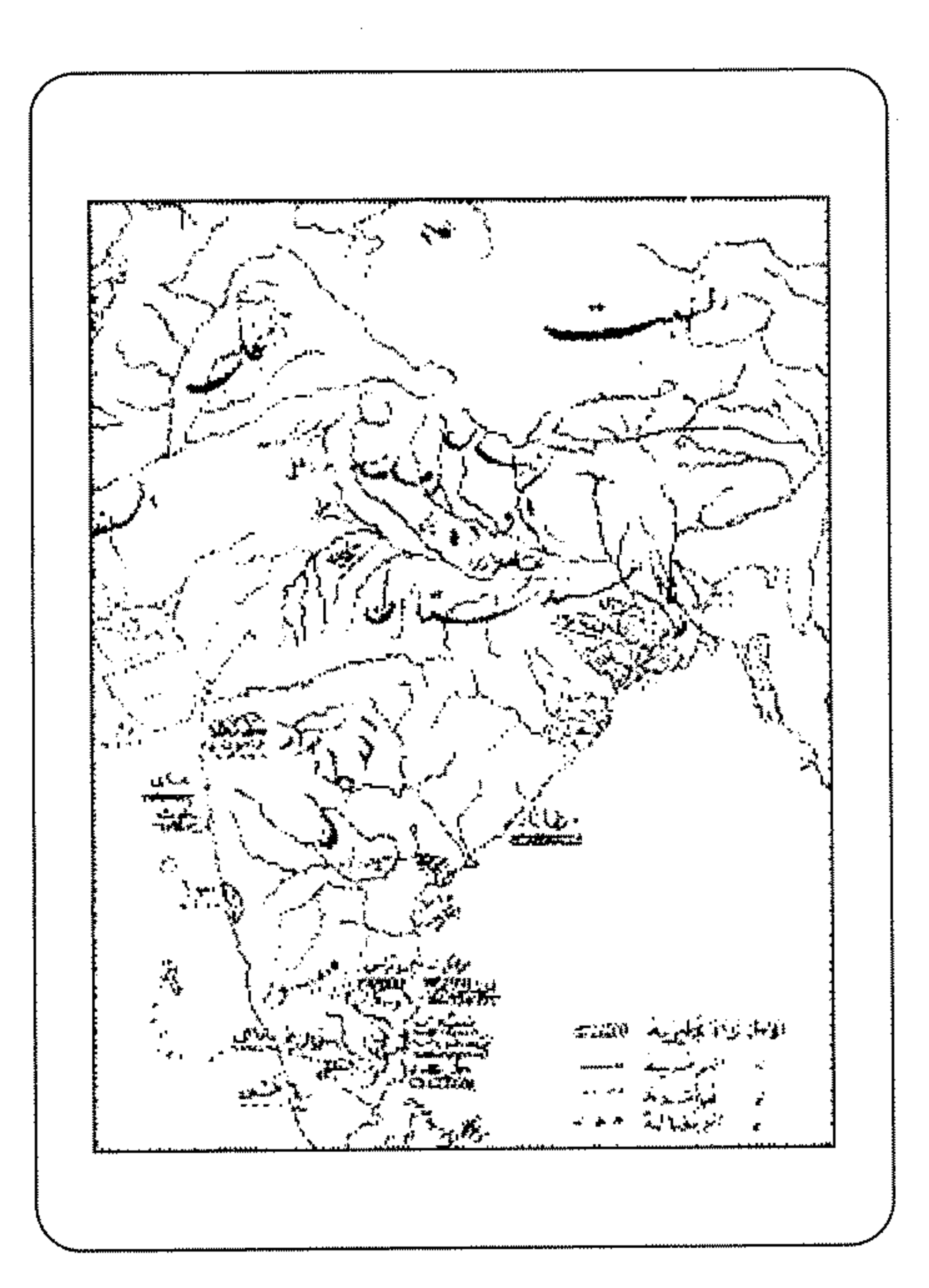
شبة القارة الهندية "الإسلامية في عهد "الدولة الإسلامية

نقلا عن كتاب: تاريخ "الدول الإسلامية ونظمها وحضارتها، ص ٨٤

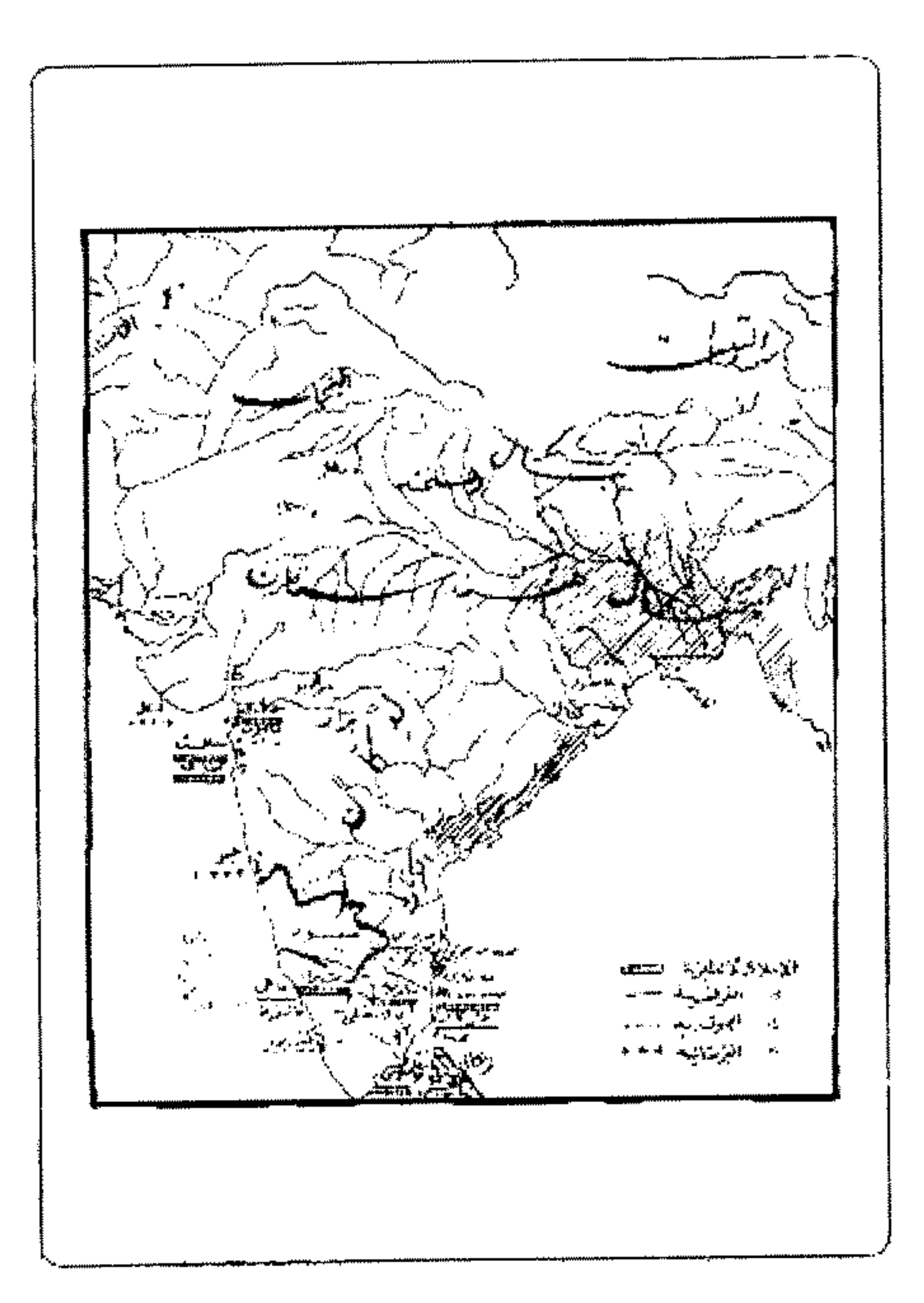


شبه القارة الهندية في عهد الدولة المغولية الإسلامية

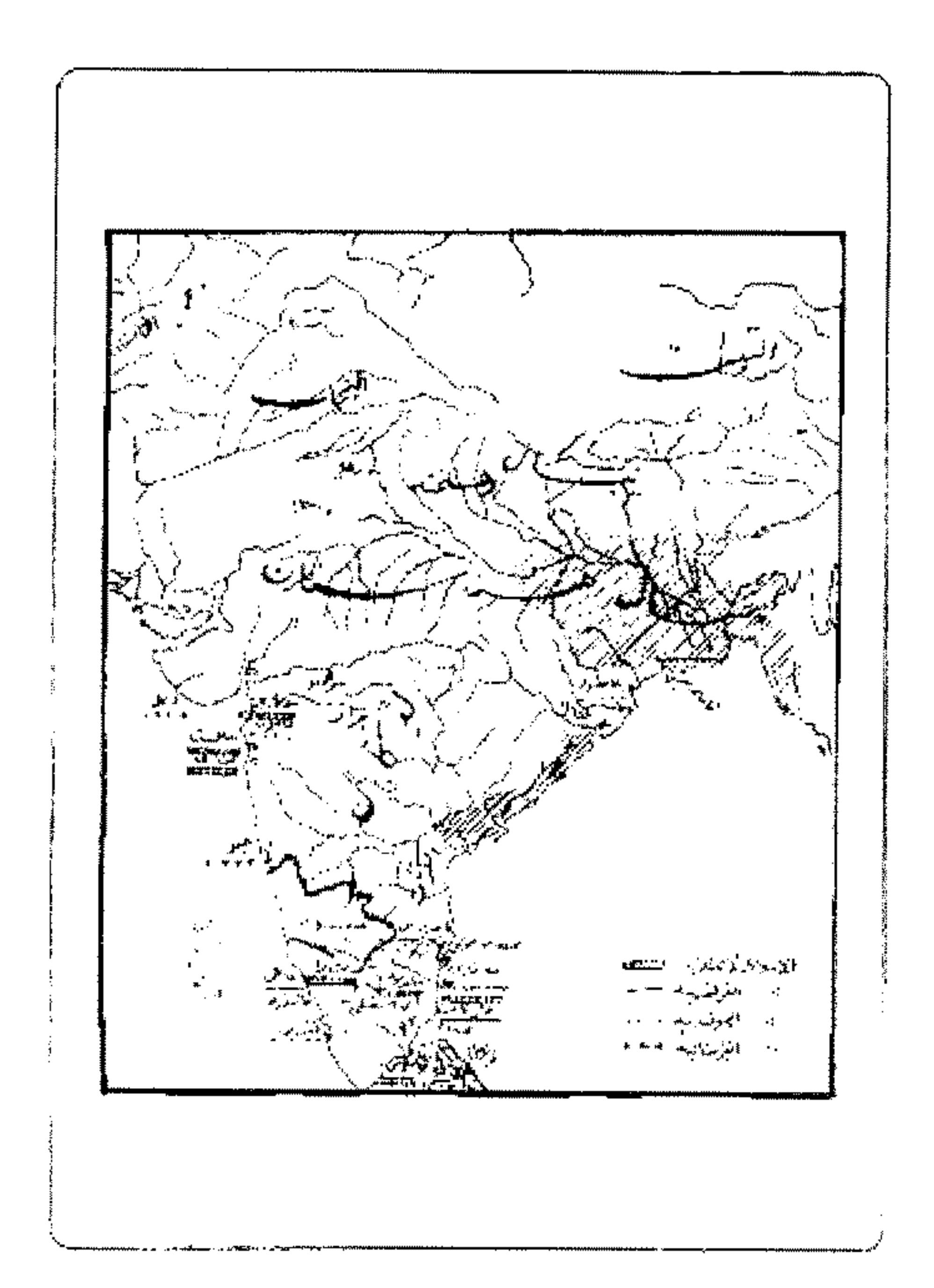
نقلا عن كتاب: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج ٣، ص ١٦٠



شبه القارة الهندية الإسلامية فى عام ١٧٦٠م .
نقلا عن كتاب : تاريخ الإسلام فى الهند ، ص ٣٦٩



شبه القارة الهندية الإسلامية في عام ١٧٨٤م.
نقلا عن كتاب: تاريخ الإسلام في الهند، ص ٢٦٩.



شبه القارة الهندية الإسلامية في عام ١٧٨٤م.
نقلا عن كتاب: تاريخ الإسلام في الهند، ص ٢٦٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

١ - ابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، ج٤، ٧، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٥٧هـ.

٢- ابن بطوطه: مهذب رحله ابن بطوطه المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، المطبعة الأميرية، القاهره، ١٩٣٣م.

٣- أبو الفضل البيهقي: تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيي الخشاب (دكتور) وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ طبع.

٤- أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ طبع.

٥- ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية الكبري، مصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤.

٦- ابي العباس أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري: فتوح البلدان، القسم الخامس، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧.

٧- إحسان حقي: مأساة كشمير المسلمة، الطبعة الأولي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

٨- أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: تاريخ اليعقوبي، ج٢، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٩- أحمد أمين: ضحي الإسلام، ج١، القاهرة، ١٩٣٨م.

١٠- أحمد السعيد سليمان (دكتور): تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢، القاهرة، ١٩٦٢م.

١١- أحمد حجازي السقا (دكتور)،

المدرسة الصولتية، ط١، دار الأنصار، القاهرة، مصر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٢- أحمد شلبي (دكتور): موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٨، الطبعة الأولي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

١٣- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (الدولة المغولية)، ج٢، مكتبة الآداب

ومطبعتها بالجماميز ، القاهرة، رمضان ١٣٧٨هـ/ مارس ١٩٥٩م.

١٤- أحمد محمود الساداتي (دكتور) : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، ٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٥- أطهر مباركبوري الهندي : العرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة : عبد العزيز عزت عبد الجليل (دكتور)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٦- السيد أبي النصر أحمد الحسيني : كنك نهر الهند المقدس، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

١٧- ثروت عكاشه (دكتور) : القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف ، القاهرة، بدون تاريخ طبع.

١٨- جمال الدين الشيال (دكتور) : تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٦٨م.

١٩ - جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده : العروة الوثقى ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٢٠- حسن عيسي عبد الظاهر : القاديانية نشأتها وتطورها ، سلسة البحوث الإسلامية ، الكتاب الرابع ، السنة الثالثة والعشرون ، القاهرة ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

٢١- حسين محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل : شعوب العالم (باكستان)، دار المعارف، مصر ، ١٩٦٥م.

٢٢- حسين مؤنس (دكتور) : أطلس تاريخ الإسلام، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٣- رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي : إظهار الحق ، ج١ ، ط٢ ، دراسة وتحقيق وتعليق : محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي (دكتور) ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، قام بتنفيذ الطباعة : دار الحرمين للطباعة ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ .

٢٤- سمير عبد الحميد إبراهيم (دكتور) : اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢ .

٢٥- شاتليه : الغارة علي العالم الإسلامي ، ترجمة : محب الله الخطيب ومساعد اليافي ، ط٤ ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ.

٢٦- طه ندا (دكتور) : فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، بدون تاريخ طبع .

٢٧- عادل حسين غنيم (دكتور) وعبد الرحيم عبد الرحمن (دكتور) : تاريخ الهند الحديث، الطبعه الأولي، القاهرة، ١٩٨٠م.

٢٨- عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفي عطا : باكستان في ماضيها وحاضرها، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ طبع .

٢٩- عبد المنعم النمر (دكتور) : تاريخ الإسلام في الهند، الطبعة الأولي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣٠ - كفاح المسلمين في تحرير الهند، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٣١- عبد الحي بن فخر الدين الحسني : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١ ، الطبعة الثانية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م.

٣٢- عصام الدين عبد الرؤف الفقي : بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠ .

٣٣- علي أدهم : الهند والغرب، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ طبع .

٣٤- غوستاف لوبون : حضارات الهند، ترجمة : عادل زعيتر، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، بدون تاريخ طبع .

٣٥- فضل حق الخير آبادي : الثورة الهندية مع شرحها " اليواقيت المهرية " لغلام مهر علي الكگولرَوي، ط١ ، المكتبة المهرية ببلدة چشتيان ، بهاولنكگر ، باكستان، صفر ١٣٨٤هـ/ يونيو ١٩٦٤م .

٣٦- ف. بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة : حمزة طاهر، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ طبع .

٣٧- قمر النساء (دكتور) : العلامة فضل حق الخير آبادي مع تحقيق كتابه الثورة الهندية، ط١ المكتبة القادرية بالجامعة النظامية ، لاهور، باكستان ، رمضان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٣٨- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة العاشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٩- لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامي، ترجمة : عجاج نويهض، المجلد الثالث، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

٤٠- ليتنر (دكتور) : مقدمة النحو العربي الفلسفي، ط١ ، تقديم : ظهور أحمد أظهر (دكتور)، دار الطباعة الحديثة، بشاور، باكستان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٤١- مانوراما موداك : الهند شعبها وأرضها، ترجمة : محمد عبد الفتاح إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

٤٢- مايكل هارت : الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول اللهص، ترجمة : أنيس منصور، الطبعة السابعة، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٤٣- محمد إسماعيل الندوي (دكتور) : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، الطبعة الأولي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ طبع.

٤٤- القاديانية عرض وتحليل ، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، القاهرة، الكتاب ١٠٩ ، السنة العاشرة ، ١٥ من ربيع الآخر ١٣٩٠هـ/ ٢٠ من يونيو ١٩٧٠م .

٤٥- الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ، دار الشعب ، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

٤٦- محمد إقبال : رسالة الخلود أو جاويد نامه ، ترجمها عن الفارسية وشرحها وعلق عليها : محمد السعيد جمال الدين (دكتور) ، ط١ ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

٤٧- محمد حسن الأعظمي : حقيقة باكستان أكبر دولة إسلامية في العالم ، مكتبة سليم الحديثة، القاهرة ، ١٩٧١م .

٤٨- محمد مرسي أبو الليل : الهند تاريخها تقاليدها جغرافيتها، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥م.

٤٩- محيي الدين الألوائي (دكتور) : الأدب الهندي المعاصر، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٥٠- منظور أحمد جنيوتي : القادياني ومعتقداته، تقديم : السيد محمد يوسف البنوري الحسيني، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ودار المعلم للطباعة، القاهرة، ١٩٧٥م.

٥١- ميرزا لطف الله خان الأسد آبادي : حقيقة جمال الدين الأفغاني ، ط١ ، ترجمه وقدم له وعلق عليه : عبد النعيم حسنين (دكتور) ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٥٢- ول ديورانت : قصة الحضارة الهند وجيرانها، ترجمة : زكي نجيب محمود (دكتور)، الجزء الثالث من المجلد الأول، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٨م.

٥٣- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي : علماء العرب في شبه القارة الهندية ، سلسلة الكتب الحديثة بوزارة الأوقاف والشئون الدينية ، بغداد ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٦م.

ثانيا: المصادر والمراجع الأردية :

١ - أحمد سعيد : تاريخ باكستان ، علمي كتاب خانه ، اردو بازار ، لاهور ، ١٩٨١م .

٢- ألطاف حسين حالي (شمس العلماء مولوي) : حيات جاويد ، ط٢ ، ترقي اردو بيورو ، نئي دهلي ، ١٩٨٢م .

٣- ايس. إيم. اكرام (دكتور). وحيد قريشي (دكتور): دربار ملّي (قومي زندكي كي كهاني- معاصرين كي زباني)، ترجمة : خواجه عبد الحميد يَزداني، الطبعة الأولي، مجلس ترقي ادب، لاهور، ١٩٦٦م.

٤- برنيئر (دكتور) : شاهجهان كى ايام اسيري اور عهد اورنكزيب (١٦٥٦ تا ١٦٦٨م)، ترجمة : خليفه سيد محمد حسين، الطبعة الثانية، نقيس أكيديمي، كراچي، ١٩٦٧ .

٥- بشير الدين أحمد : واقعات دار الحكومت دهلي، ج١ ، ٢ ,٣ ، اردو اكادمي دهلي، نئي دهلي، ١٩٩٠م.

٦- پيام شاهجهانپوري : تاريخ نظريهء پاكستان ، ط١ ، كتب خانه انجمن حمايت اسلام، لاهور، يوليو ١٩٧٠م.

٧- حامد حسن قادري : داستانِ تاريخِ اردو ، ط٤ ، اردو اكلامى سندھ ، كراچي ، ١٩٨٨م .

٨- حسين أحمد مدني : نقش حيات (خود نوشت سوانح) ، ج٢ ، ط٢ ، طبعه : سيد محمد أسعد ابن المؤلف ، الجمعية بك دپو ، دهلي ، ذي القعدة ١٣٧٢هـ/ يوليو ١٩٥٣م.

٩- حكيم محمود أحمد بركاتي : فضل حق خير آبادي اورسن ستاون ، ط٢ ، بركات اكيڈمى ، كراچي، مايو ١٩٨٧م .

١٠- خواجه نعمت الله هردي : تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، ترجمة : محمد

بشير حسين (دكتور)، الطبعة الأولي، مركزي اردو بورد، لاهور، ١٩٧٨ .

١١ - خورشيد مصطفي رضوي : جنك آزادي ١٨٥٧ء(يعني تحريك ١٨٥٧ء كى مكمل ومستند تاريخي حالات)، ط١ ، پيش لفظ وتعارف : تاراچند (دكتور) ، وكى ، ايم ، اشرف (دكتور) ، الفيصل ناشران و تاجران كتب ، اردو بازار ، لاهور، فبراير ١٩٩٠م .

١٢ - رام بابو سكسينه (دكتور): تاريخ ادب اردو ، ترجمة : محمد عسكري ، مرتبه : تبسم كاشميري (دكتور) ، طبعة جديدة ، علمي كتاب خانه ، لاهور ، ١٩٨٠م .

١٣ - رضية نور محمد (دكتور) : اردو زبان اور ادب ميں مستشرقين كي علمي خدمات كا تحقيقي وتنقيدي جائزه (از ١٤٩٨ تا ١٩٤٧ء) ، ط١ ، طبع بمشاركة : لائن آرت پرنترز، لاهور ، ومكتبة خيابان ادب ، لاهور ، أبريل ١٩٨٥م .

١٤ - رئيس أحمد جعفري : بهادر شاه ظفر اور ان كا عهد (مكمل تاريخ ، مستند واقعات، عبرت انگكيز حقائق)، ط٣ ، شيخ غلام علي ايڈ سنز، لاهور، ١٩٦٩م .

١٥ - سيد أحمد خان (سير) : آثار الصناديد، ج ١ ، ٢ ، ٣، مرتب، خليق انجم، اردو اكادمي دهلي، نئي دهلي، ١٩٩٠م.

١٦ - اسباب بغاوت هند ، ط١ ، آئينه ادب ، انار كلي ، لاهور ، ١٩٦٩م .

١٧ - تذكرهء اهل دهلي ، ط٢ ، بتصحيح وتحشية : قاضي أحمد ميان اختر، انجمن ترقي اردو پاكستان ، كراچي ، ١٩٦٥م.

١٨ - سيد وقار عظيم (پروفيسر) فورت وليم كالج (تحريك اور تاريخ)، ترتيب وتعارف وتعليقات : سيد معين الرحمن (دكتور) ، الوقار پبلي كيشنز ، لاهور ، ١٩٩٥م .

١٩ - شاه عالم ثاني (ابو المظفر جلال الدين) : عجائب القصص، مرتب : راحت افزا بخاري، الطبعة الأولى، مجلس ترقي ادب، لاهور، ١٩٦٥م .

٢٠ - نادرات شاهي، تصحيح : امتياز علي خان عرشي، الطبعة الأولي، رامپور، ١٩٤٤ .

٢١ - شميم جالندهري : سقوط آزادي سى حصول آزادي تك ، ط١ ، ادارهء مصنفات، لاهور، پاكستان ، يونيو ١٩٨٤م .

٢٢- شوكت علي فهمي : هندوستان پر مغليه حكومت ، ط١ ، دين ودنيا پبليكشنز ، جامع مسجد، دهلي ، ١٩٤٩م .

٢٣- صلاح الدين ناسك : دور مغليه (١٥٢٦ : ١٧٠٧)، عزيز پبلشز، اردو بازار، لاهور، بدون تاريخ طبع .

٢٤- تحريك آزادي (پس منظر ، نظريه ، تحريك) ، ط١ ، عزيز بك ڈپو، اردو بازار ، لاهور ، مايو ١٩٧٢م .

٢٥- صمصام الدولة شاهنواز خان : مآثر الأمراء، ج ١ , ٢ , ٣ ترجمة: محمد ايوب قادري (پروفيسر)، الطبعة الأولى، مركزي اردو بورد، لاهور، ١٩٦٨م.

٢٦- طفيل أحمد منگلورى : مسلمانوں كا روشن مستقبل، ط٥، حماد الكتبي، لاهور، ديسمبر ١٩٤٥م .

٢٧ - عبد الحق (دكتور) : مرحوم دهلي كالج ، ط٣ ، انجمن ترقي اردو ، نئي دلي، هند، ١٩٨٩م.

٢٨- عبد الرسول (صاحبزاده) : پاك وهند كي اسلامي تاريخ ، ط٦ ، ايم ، آر ، برادر، اردو بازار ، لاهور ، ١٩٧٢م .

٢٩- عبد الله بت : تيپو سلطان ، قومي كتب خانه ، لاهور ، نوفمبر ١٩٨٩م .

٣٠- عبد الله ملك : بنگالي مسلمانوں كي صد ساله جهد آزادي (سنة ١٧٥٧ ء تا سنة ١٨٥٧م)، ط١ ، مجلس ترقي أدب ، لاهور، يونيو ١٩٦٧م .

٣١- عبد الله يوسف علي : انگريزي عهد ميں هندوستان كى تمدن كي تاريخ ، ط١ ، دوست ايسوسي ايٹس ، اردو بازار ، لاهور ، مايو ١٩٩٤م .

٣٢- عبد المجيد خان سالك : آئين حكومت هند ، ط٢ ، دار الاشاعت پنجاب ، لاهور، ١٩٣٨م .

٣٣- عرش تيموري : قلعهء معلي كي جهلكياں، مرتبه : أسلم پرويز ، اردو اكادمي دهلي، نئي دهلي ، ١٩٨٦م .

٣٤- عشرت رحماني : بهادر شاه ظفر ، ط٢ ، مكتبة معين الأدب ، اردو بازار ، لاهور ، ديسمبر ١٩٧٤م .

٣٥- سر سيد سے قائد اعظم تك ، ط٢ ، مكتبة معين الادب ، اردو بازار، لاهور ١٩٧٤م .

٣٦- علي جواد زيدي : اردو مين قومين شاعري كى سو سال ، ط٢ ، اترپرديش اردو اكادمي، لكهنو ، ١٩٨٢م .

٣٧- غلام حسين (دكتور) : تاريخ يونيو رسني اورئينثل كالج لاهور ، مطبعة جديد اردو تائب ، لاهور، ١٩٦٢م .

٣٨- غلام رسول مهر : اتهاره سو ستاون كي مجاهد ، ط٣ ، شيخ غلام اينڈ سنز پبلشرز ، لاهور ، ١٩٧١م .

٣٩- پاك وهند كـــتي اســــلامي تاريخ، ط٦، ايم. ار. برادز، اردو بازار، لاهور، ١٩٧٢م.

٤٠- ١٨٥٧ء پاك وهند كي پهلي جنگِ آزادي ، ط٤ ، شيخ غلام علي اينڈ سنز، لاهور ، ١٩٧٧م .

٤١- قدرت الله شوقي : تذكره طبقات الشعرا، مرتب: نثار أحمد فاروقي، الطبعة الأولي، مجلس ترقي ادب، لاهور، ١٩٦٨ .

٤٢- فيض عالم صديقي : سلطان تيبو شهيد ، ط٢ ، مكتبة فيض القرآن ، جهلم ، پاكستان ، بدون تاريخ طبع .

٤٣- كارلس ماركس ومشين اورمزدور وسوشلزم : كمپني كي حكومت (تاريخ) ، ط٤ ، ترجمه : باري ، نيا اداره ، لاهور، ١٩٦٩م .

٤٤- كنهيا لال هندي :

تاريخ پنجاب ، ط٢ ، مرتبه : كلب علي خان فائق ، مجلس ترقي ادب ، لاهور ، يونيو ١٩٨٩م .

٤٥ - تاريخ لاهور ، ط١ ، مرتبه : كلب علي خان فائق ، مجلس ترقي ادب، لاهور ، مايو ١٩٧٧م .

٤٦- لاله ميلا رام چڈه (جلالپوري) : جديد تاريخ هند ، ج٢ ، ط٤، ميسرز عطر چند كپور اينڈ سنز تاجران كتب، انار كلي ، لاهور ، يناير ١٩٣٨م .

٤٧- محسن علي محسن لكهنوي : تذكرهء سراپا سخن، ط١، تلخيص وترتيب : اقتدا حسن (دكتور)، اظهار سنز ، لاهور ، يناير ١٩٧٠م .

٤٨- محمد أحمد رضا : مجموعهء رسائل رد مرزائيت ، ادارهء تصنيفات إمام أحمد رضا ، كراچي ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

٤٩- محمد أسلم (پروفيسر) : تحريكِ پاكستان ، ط١ ، رياض برادرز ، اردو بازار ، لاهور ، بدون تاريخ طبع .

٥٠ - محمد إقبال (دكتور) : كلياتِ اقبال (اردو) ، ط٣ ، اقبال اكادمي پاكستان ، لاهور ، ١٩٩٥م.

٥١- محمد اكرام (دطاكرط) : آب كوثر (اسلامي هند اور پاكستان كي مذهبي اور علمي تاريخ عهد مغليه سى بهلى)، الطبعة السابعة ، اداره ثقافتِ اسلامية ، لاهور ، ١٩٧٥ .

٥٢- رود كوثر (اسلامي هند اور پاكستان كي مذهبي اور علمي تاريخ عهد مغليه)، الطبعة السادسة ، اداره ثقافت اسلامية ، لاهور ، ١٩٧٥م.

٥٣ - موج كوثر (مسلمانون كي مذهبي اور علمي تاريخ كا دور جديد انيسوين صدى كتي آغا ستي زمانه حال تك) ، ط٩ ، اداره ثقافت اسلاميه لاهور ١٩٧٥م .

٥٤- محمد حسين آزاد : آب حيات (مشاهير شعراء اردو كي سوانح عمري)، شيخ غلام علي ايندط سنز پبلشرز ، لاهور ، بدون تاريخ طبع .

٥٥- آب حيات ، ترتيب وحواشي وتعليقات : تبسم كاشميري (دكتور) ، مكتبه عاليه ، لاهور ، ١٩٩٠م.

٥٦- ديوان ذوق ، محبوب المطابع ، باهتمام : آغا محمد طاهر ، دهلي ، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م .

٥٧- مقالات مولانا محمد حسين آزاد ، المجلد الثاني ، ط١ ، مرتبه : " آغا محمد باقر ، مجلس ترقي ادب ، لاهور ، يونيو ١٩٧٨م .

٥٨- محمد رضا خان : تاريخ مسلمانانِ عالم (قديم وجديد)، علمي كتاب خانه ، اردو بازار ، لاهور ، ١٩٨٥م.

٥٩- محمد رفيع وحسن عسكري رضوي : تحريكِ قيامِ پاكستان ، ط٩ ، علمي كتاب خانه ، اردو بازار ، لاهور ، ١٩٨١م .

٦٠- محمد صالح كنبوه : عمل صالح المعروف به شاهجهان نامه ، ترجمة : ناصر حسن زيدي (دكتور) ، ج ١ ، ٢ ، ٣ ، الطبعة الأولي ، مركزي اردو بورد ، لاهور ، ١٩٧١ .

٦١ - محمد مسعود أحمد (دكتور) : تحريكِ آزادي هند اور السواد الأعظم ، ط١ ، رضا پبلي كيشنز ، لاهور ، فبراير ١٩٧٩م .

٦٢ – محدث بريلوي ، ط٢ ، اداره‌ء معارف نعمانيه ، لاهور ، پاكستان ، يوليو ١٩٩٥م .

٦٣ – مظهر امروهوي : ١٨٥٧ء كي جنك آزادي ، ط١ ، فيروز سنز ، لاهور ، ١٩٧٦م .

٦٤ – معين الدين عقيل (دكتور) :
مسلمانون كي جد وجهد آزادي ، ط٢ ، مكتبة تعمير انسانيت ، اردو بازار ، لاهور ، ١٩٨١م .

٦٥– نور الدين محمد جهانكَير : توزك جهانكَيري ، ج ١ ، ٢ ، ترجمة : اعجاز الحق قدوسي ، الطبعة الأولي ، مجلس ترقيَ هور ، ١٩٧٠ .

٦٦– يحيي بن أحمد سرهندي : تاريخ ء هي ، ترجمة : افتاب أصغر ، الطبعة الأولي ، مركزي اردو بورد ، لاهور ، ١٩٧٦م .

ثالثا : المصادر الفارسية :

١ – ابو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني : طبقات ناصري ، مصحح : كپتان وليم ناسوليس صاحب ومولوي خادم حسين ومولوي عبد الحق صاحبان ، باهتمام : كپتان ليس صاحب ، كلكته ، ١٨٦٤م .

٢ – حمد الله بن ابي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي قزويني : تاريخ كُزيده ، ج ١ ، باهتمام ادوارد برون انكليسي ، ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠م .

٣– عبد القادر بن ملوك شاه بداوني : منتخب التواريخ ، ج ١ ، ٢ ، ٣ ، تصحيح : كپتان وليم ناسوليس صاحب ومنشي أحمد علي صاحب ، باهتمام : كپتان صاحب موصوف ، كلكته ، ١٨٦٥م .

٤– عبد الله رازي (همداني) : تاريخ ايران ، طهران ، ١٣١٧ .

٥– محمد قاسم فرشته : تاريخ فرشته المسمي بـ كَلشن ابراهيم ، ج ١ ، ٢ ، بومباي ، ١٨٣١م .

٦– مصطفي خان شيفته : تذكره‌ء گلشن بي خار ، ط١ ، مرتبه : كلب علي خان فائق ، مجلس ترقي ادب ، لاهور ، ١٩٧٣م .

٧– مفتي صدر الدين آزرده : تذكره‌ء آزرده ، ط١ ، مرتبه : مختار الدين أحمد (دكتور) ، انجمن ترقي اردو پاكستان ، كراتشي ، ١٩٧٤م .

٨– ميرزا محمد ملك الكتاب شيرازي : زينت الزمان في تاريخ هندوستان المشهور بتاج التواريخ وسلالة السير ، طبع بندر علي ، ١٣١٠هـ.

رابعاً : المصادر والمراجع الإنجليزية :

1. H.L.O. GARRE T, HISTORY OF THE GOVERNMENT COLLEGE LAHORE,(1864-1914), LAHORE.
2- H.M. ELLIOT, K.C.B. THE HISTORY OF INDIA, AS TOID BY ITS OWN HISTORIANS, VOI. VIII, EDITED AND CONTINUED BY JOHN DOWSON, M.R.A.S., LONDON, 1877.
3- Dr. HAMEEDA KHATOON NAQVI, MUGHAI HINDUSTAN, DINDUS TRIES, LONDON.
4- HON. MOUNTSTAORT ELPHINSTONE, HISTORY OF INDIA, THE HINDU AND MOHAMATAN PERIODS, THIRD EDITION, LONDON, 1849.
5- W.H. MORE IAND, AND ATUL CHANDRA CHATTERJEE, C.S.I., C.I.E., ASHORT HISTORY OF INDIA, SECOND EDITION, LONDON, 1944.
6- MUHAMMAD SADIQ, AHISTORY OF URDU LITERATURE, OXFORD UNIVERSITY PRESS, LONDON, 1964.
7- PERGIVAL SPEAR, TWILIGHT OF THE MUGHULS, STUDIES IN LATE MUGHUI DELHI. CAMBRIDGE AT THE UNIVERSITY PRESS, 1951.

خامساً : الدوريات والقواميس :

العربية

١- أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي، ج ٢، ٣، ٥، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٢- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي : معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، ج ١، ٢، ٣، ٤، ٥، بيروت، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

٣- غلام محيي الدين العربي (دكتور) : نشأة اللغة الأردية (اردو)، بحث مستخرج من مجلة اللسان، العدد الثالث، تصدر عن اتحاد طلاب كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر، ذي الحجة ١٤٠٤هـ/ سبتمبر ١٩٨٤م.

٤- پاكستان المصورة، العدد رقم ٨، المجلد رقم ٢، ١٩٨٧م.

الفارسية

١- ابن خلف التبريزي محمد حسين متخلص ببرهان : برهان قاطع، تهران، ١٣٣٦ هـ. ش.

المحتوى

رقم الصفحه